

مدينة العدد :
لوحة بالألوان للمساجد الثلاثة .

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٢) غرة رجب ١٤٩٣ هـ - أغسطس (آب) ١٩٧٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ
لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحمد

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطيع محمد طلبة



مدينة القدس

المدينة التي باركها الله وبارك
حولها مهبط الرسالات ومنتهى أسراء
خاتم الأنبياء ... متى تعود مدينة
السلام ؟

التمن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المراة
٥. فلسا	الأردن
١. قروش	ليبيا
١٢٥ مليا	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليا	مصر والسودان

مكتبة
مركز القطيف
١٩٧٢

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٣)

غرة رجب ١٣٩٣ هـ

أغسطس (آب) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بـالكويت في غرة كل شهر هجري
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشترون وأسا
مع مقعد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

حديث الشهر

أسرىنا من المسجد الأقصى

أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، فكان أسراؤه إذئذنا بفتح مبین ونصر عظیم تحقق فی عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعلى يد أمين هذه الأمة (أبى عبيدة بن الجراح) ومن تحت امرته من أصحاب رسول الله الثمر الميامين .
ومنذ ذلك التاريخ وفلسطين جزء من الدولة الإسلامية تعيش فی ظل خلافة مترامية الأطراف فی مشارق الأرض ومغاربها . شأنها فی ذلك الوجود الإسلامی المتميز شأن مصر وسوريا والعراق وغيرها .
ومنذ ذلك التاريخ وإسلامية فلسطين تتوج عروبته الأصلية ، وتجعل لها فی العالم الإسلامی مكانة مرموقة بفضل المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال .
ومنذ ذلك التاريخ والشعب الفلسطيني شعب واضح العروبة والإسلام ، ومضى على ذلك قرون وقرون .

ثم أسرىنا من المسجد الأقصى ، وأسرىنا مما حوله من الأرض المباركة ، وأسرىنا مما جاورها من الضفة الغربية ومن مرتفعات الجولان ومن سيناء .. خرجنا من ذلك كله فی ظلام الفرقة ، وظلام الغفلة ، وظلام العزلة عن الله وعن ديننا الذي جمع شملنا وقوى ضعفنا وأعزنا به رب العالمين .
ودخلها اليهود فعملوا بنا الأفاعيل . دخلوها ليقتلونا ويسلبوا وطننا .
إنها مؤامرة خطيرة مبيتة منذ عهد بعيد بين الصهيونية العالمية والاستعمار لاختلاء فلسطين من شعبها العربی المسلم وإبادته وتحويل هذه البلاد المقدسة المباركة إلى وطن يهودی ودولة يهودية يتركز فيها يهود العالم ، ويثبون منها على الاقطار الأخرى لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

كلنا فلسطين ..

كل أرضنا أرض فلسطين وكل شعبونا شعب فلسطين في النصر والهزيمة في الاستقرار والنشر في الاستقلال والاحتلال .. وهذا المصير الذي آلت إليه فلسطين شعبا وأرضا حضارة ومقدسات يهدد شعبوا عربية أخرى إذا ترك العدو الصهيوني يمشي في أجزائه يؤيده الاستعمار الذي يمدّه ويحميه واليهودية العالمية التي تسانده وتؤازره والأموال والأسلحة التي تتوفر له . فلا بد من عمل عربي إسلامي موحد قبل أن يزداد هذا العدو في أفساده وإجرامه .

المقاومة فريضة :

ان استسلام المظلوم لظالمه جريمة لا تغتفر ، ووقوفه في وجهه فريضة مقدسة ومقاومته له مهما كانت التضحيات والمغامر أمر لا بد منه ، وهزيمة شعب في معركة أو معركتين أو معارك لا يمكن أن تزيل كيانه من الوجود ما دام فيه ارادة القتال وتصميم على النصر .
والتاريخ القريب والبعيد ملئ بالشواهد والحوافز ، فكم من شعوب مزقت جيوشها شر ممزق ، وتفرقت أبنائها أبدى سباً ولكن هذه الشعوب بفضل إيمانها واستبسالها بحقها واستبسالها في نضالها انتصرت وعزت ، واستردت أرضها وكرامتها .

احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وما كادوا يدخلونها حتى حكموا على كل مسلم فيها بال موت ، فقتلوا سبعين ألفاً من سكانها العرب المسلمين ، وتمتصوهم في كل مكان حتى المسجد الأقصى لم يخافوا له ربا ولم يرعوا له حرمة ، فأراقوا الدم من احتفى بمحاربه ، وحولوا قبة الصخرة الى كنيسة ، وانتقصوا أولى القبيلتين من أطرافها ، وغربوا حرمها وقسموه الى أقسام فجعلوا منه سكناً للفرسان ومستودعاً للذخيرة وسرايب للخيول .

كل هذا حدث في بيت المقدس والمسجد الأقصى والأرض المباركة حوله ، وكل هذا حل بأهلها الأبرار الأطهار ، فهل قضى هذا على الشعب الفلسطيني .. ؟ هل لزاله من الوجود .. ؟ هل أذاب شخصيته وكيانه .. ؟ هل نال هذا كله من عزائم المسلمين عامة .. ؟ هل أخذت هذه المذابح والجرائم صوت الحق .. ؟ هل أطفأت هذه الوحشية جذوة الايمان في قلوب المسلمين .. ؟

لم ينقطع أهل فلسطين ولا المسلمون عن مناواة الصليبية ومقاومتها حتى تحقق لهم النصر على يد البطل صلاح الدين فدخل الأرض المقدسة في يوم الجمعة الموافق ٢٧ من رجب سنة ٥٨٣ هـ ٢ أكتوبر ١١٨٧ م .
والفرنسيون غزوا الجزائر في سنة ١٨٣٠ وحاولوا بشتى الوسائل ان يحوها شخصيتها العربية المسلمة ، ولكن الشعب الجزائري الأعزل أصر على حقه وسخى بالنضحية ، وقدم مليون شهيد أو يزيدون ، واضطرت الدولة الهاغية ان تخضع لقوة الحق وانتصرت الجزائر .

فلسطين بعد العدوان الإسرائيلي ١٩٦٧

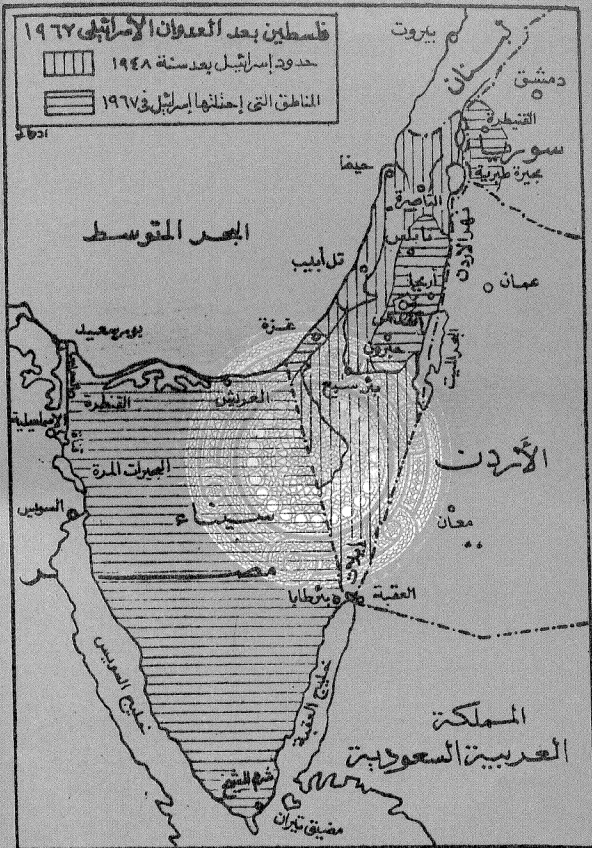


حدود إسرائيل بعد سنة ١٩٤٨



الناطق التي إحتلتها إسرائيل في ١٩٦٧

٢٥١



وفلسطين وطن اسلامي بحكم تاريخه ومقدسات المسلمين فيه ، وحضارة الاسلام قائمة وشاهدة في كل مدينة وقريه من مدنه وقراء ، والشعب الفلسطيني موجود حي يقاتل ويناضل سواء عاش في خيام اللاجئين ، او في ضيافة اخوانه وشركائه في المصير من شعوب الامة العربية ، او في المخاييل والمفارات وقمم الجبال او في اى مكان في العالم ، او تحت اسم اى منظمة سوداء او حمراء . الشعب الفلسطيني موجود حي يقاتل ويقاوم ، ويؤمن بان فلسطين وطنه هو ، وهى له وليست لغيره ، ولن يتزحزح ولن يتغير ولن يستسلم ولن يتنازل .

ولن تتحرر فلسطين الا بحرب مقدسة لها كل مقومات الجهاد في سبيل الله ، والمسلم لا يكون مسلما اذا وقف مما يجرى في الارض المقدسة موقف المتفرج ، وانما يفرض عليه دينه ان يخوض الممارك ، ويسعى الى الاستشهاد طاعة وايمانا واحتسابا : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وابوالهم بان لهم الجنة » .

ان طريق الحرب هو طريق النصر ، والعرب كما يقرر الخبراء العسكريون يستطيعون ان يحشدوا احد عشر مليوناً من المقاتلين ، ولن تستطيع اسرائيل ان تحافظ على انتصارها امام هذا العدد الضخم من المحاربين ، واذا انهزمت اسرائيل في معركة واحدة انهضت الى الابد ، وعادت الى لجأج الارض كما جاءت « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

معركة العقيدة :

ان المعركة بيننا وبين الصهيونية هي معركة العقيدة ، وقد اعد لها الاعداء كل ما استطاعوا من وسائل الدعاية ، وجندوا لها علماء متخصصين في علم النفس واخطر اساليب التضييل والكذب ليخدعوا شبابنا وبورئوهم الضعف والاستسلام ، واخطر هذه الدعايات ما يحاول الاعداء ان يلقوه في روعنا ان هذا الجيل منا لا يستطيع ان يحرر الارض ويسترد الحق ويظهر المعتدى ويأخذ بالثأر ، وان مهمة التحرير والتطهير وغسل العار واسترداد المقدسات تقع على عاتق الجيل والاجيال القادمة ، ومع الاسف الشديد فاننا نجد فينا نفرا يؤمن بهذه الدعاية ويجزم بأنه ليس في طاقتنا الوقت في وجه العدو ، وان علينا ان نعد الجيل القادم لتحمل هذه المسئولية .. اليس معنى هذا ان نرضى بالواقع ؟!

ان هذه الحرب النفسية التي يشنها العدو علينا ويغزو بها قلوبنا وعقولنا ليقضي على روح المقاومة في نفوسنا لهي اشد خطرا من حرب الحديد والنار .

فلنأخذ حذرنا ولنوطن انفسنا على القتال ولنحشد قوانا لإحباط هذه الدعايات المسمومة وازهاقها .

رضوان البيلي

من هَدْيِ السَّنة

طَهَّرُوا أَمْوَالَكُمْ

للدكتور : على عبد المنعم عبد الحميد

 روى البخارى بسنده المتصل عن عائشة رضى الله عنها ان بعض
 أزواج النبی صلی الله علیه وسلم قلن للنبی صلی الله علیه وسلم : اینا
 أسرع بك لحوقا ؟ قال أطولكن یدا ، فآخذوا قصبة یذرعونها فكانت سودة
 أطولهن یدا ، فملینا بعد انما كانت طول یدها الصدقة ، وكانت أسرعنا
 لحوقا به ، وكانت تحب الصدقة .

١ - كثرت الاحاديث الشريفة الحاثية على الصدقة ، كما ورد الحض عليها
 فی القرآن الكريم ، والصدقة تطلق شرعا على الزكاة المفروضة التي هي ركن
 من أركان الاسلام ، ومنكر وجوبها كافر لأنها ثابتة قطعا بالكتاب والسنة والاجماع
 وهي ماضية الى يوم يرث الله الأرض ومن عليها تصرف فی وجوهها المقررة
 شرعا ، ولا يقتصر فی ادائها إلا عاص لله ولرسوله وسيكون له الجزاء الذي لا
 مناص له عنه والذي وردت الاشارة اليه فی القرآن الكريم قال الله تعالى :
 « **والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فی سبيل الله فبشرهم بعبذاب
 اليم . يوم يحىي عليها فی نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
 ما كنزتم لأنفسكم فنفقوا ما كنتم تكزون** » الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة التوبة ،
 وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « ما أدبت زكاته فليس بكنز وان
 كان تحت سبع ارضين ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض »
 وروى البخارى عن خالد بن اسلم قال : خرجنا مع عبد الله بن عمر رضى الله
 عنهما فقال اعرابى : أخبرنى عن قول الله تعالى : « **والسذين يكتزون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها فی سبيل الله** » - قال ابن عمر : من كنزها فلم يؤد زكاتها
 فويل له ، انما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال
 وهذا مشعر - كما يقول الحافظ بن حجر العسقلانى - بأن الوعيد على الاكتناز
 وهو حبس ما فضل عن الحاجة عن المواساة به كان فی أول الاسلام ثم نسخ
 ذلك بفرض الزكاة ، وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال
 رسول الله صلی الله عليه وسلم « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له
 يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة » ثم يأخذ بهلزمتيه - يعنى

شديقه - ثم يقول : « أنا مالك ، أنا كنزك » - ثم تلا - « ولا يحسنين الذين يخلون » .. الآية (١) ..

والحديث الشريف موضوع البحث يومئذ الى صدقة التطوع وهى التى اشارت اليها الآية الكريمة : « أن تبدوا الصدقات فنعلمها هي وأن تخفوها وتؤنوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » الآية (٢٧) من سورة البقرة . فقد ذهب الجمهور من المفسرين الى أنها هى صدقة التطوع لان الاخفاء فيها افضل من الاظهار ، فذلك ادل على أنه يراد بها الله عز وجل وحده ، وأن كان هذا لا يمنع من اظهارها لحمل الخير على الاقتداء بالباذلين المعروف من الساعين فى الخير ، فينتج نهجهم وينسج على منوالهم ليعم الخير والتراحم ويزاد التواد والتعاطف ، وتختفى الحاجة والمسألة ، وتأنف القلوب ، ويتعاون الناس على البر والتقوى فالاحسان له اثره الفعال فى التجاذب والتقارب ، واجتثاث السخائم وقتل العدوات ، وبث روح الطهانية وتوطيد اواصر المحبة بين افراد المجتمع ، وقد أدرك صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المعاني هذه كثره حثه عليه افضل وأزكى السلام على الصدقات فكان بعضهم يعمل حبالا فى السوق ليحصل على القليل ويتصدق به رغبة فى امتثال الاوامر الشريفة ، روى البخارى عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق احدها الى السوق فيحامل فيصيب المد - أى فى مقابل أجرته - فيتصدق به ، وكانوا لا يحترقون الصدقة مهما ضوئت وقل مقدارها استنادا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » رواه البخارى . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « دخلت امرأة معها ابنتان لها تسال ، فلم تجسد عندي شيئا غير تمرة فأعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تاكل منها ثم قامت فخرجت .. الحديث » ومن تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبذل الانسان وهو صحيح معافى محب للhal ضنين به ولا يترك العطاء حتى تهجم عليه منيته وتفوته فرصة المبادرة الى الخير ، ففى بذل المال مع وجود الشح به برهان على قوة الرغبة فى القربات والمبادرة الى الامتثال والدخول فى الطاعة « فمن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « جاء رجل الى النبی صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا » وغالبا ما تكون الصدقة من أهل الخير على ذوى الحاجة ولكن المعتد هو نية المتصدق فلو وقعت صدقة فى غير موقعها لاستحق اجرها مع خلوص نيته لله تعالى وابتغاء مرضاته ، ولربما حصل منها الخير الكثير والجزاء الوفير ، وقد أورد البخارى حديثا عن أسر صدقة فوتمت فى يد من ليس لها أهل ، فاعلم بمنما بثوابها وأنها لا تمت من الله قبولاً فمن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق (بالنسبة للمجهول) على سارق ، فقال : فقال : اللهم لك الحمد ، لأتصدق بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية ، فاصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية . فقال : اللهم لك الحمد على زانية ، لأتصدق بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى ، فاصبحوا يتحدثون تصدق على غنى ، فقال : اللهم لك الحمد ، على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غنى فأتى (بالبناء للمفعول) فقيل له : أما صدقتك على سارق ، فلعله يستغف من سرقة ، وأما الزانية ، فلعلها أن تستغف عن

زناها ، وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله « وفي رواية الطبراني : « فسأه ذلك فأتى في منابه » قال المعنى في كتابه عبدة القاري : « وفيه دليل على أن الله يجزي العبد على حسب نيته في الخير لأن هذا المتصدق لما قصد بصدقته وجه الله تعالى قبلت منه ولم يضره وضعها عند من لا يستحقها وهذا في صدقة التطوع وأما الزكاة فلا يجوز دفعها إلى الأغنياء » ويؤخذ منه أيضا توقع حمل المتصدق عليه على التحول من الحال المذمومة إلى الحال المدحوة فيستعف السارق من سرقة والزانية من زناها والغنى من إمساكه ، ويدل على بركة التسليم والرضا وذم التضجر بالقضاء ، وقد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر فذكر من الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم بيته ما تنفق شمساه ، ففي ذلك خلوص الصدقة لوجه الله تعالى وحفظ ماء وجه المتصدق عليه وستره أمام العامة ، وخاصة إذا كان ممن عرفوا بالصلاح والتقوى أو من الذين أخنى عليهم الدهر بعد نعمة وثناء وكثير ما هم ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة .

٢ - في توجيه هذا السؤال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه ، دلالة على شدة تعلقهن به ، وخوفهن من البعد عنه ، ولهذا أحبين الموت - وهو ميقض إلى النفوس - لئلا يلبثن بعده في الدنيا التي لا تحتويه ، ولا تسعد بوجوده فيها ، فالحياة بدون سيدهن هباء والبقاء فيها ، بعده فناء ، ومما يشهد بتولمهن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفقدانهن الصبر على فراقه حادثة التخيير التي وردت أخبارها في سورة الأحزاب وسجلت قرآنا يتلى إلى يوم الدين ، قال تعالى : « **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَمِثْلَ مَا أُعْطِيَ نَفْسُكَ وَلَكُمْ مِثْلُهَا** » **وَأَن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا** » الآية ٢٨ ، ٢٩ ، قال المفسرون : أمره الله عز وجل أن يخبر زوجاته فربما كان فيهن من تكره المقام معه على الشدة تنزيها له ، فقلن : اخترنا الله ورسوله ، روى البخاري ومسلم - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يبابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فاذن لأبي بكر فدخل ، ثم جاء عمر فاستأذن فاذن له ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساءه وأجبا ساكتا ، قال : فقال والله لأقولن شيئا أضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله : لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة ، فمقت إليها فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « **هَن حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ** » . فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده . . فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا شيئا ليس عنده . ثم اعتزلن شهرا أو تسعا وعشرين ، ثم نزلت عليه هذه الآية : « **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ - حَتَّى بَلَغَ - لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا** » قال : فبدأ بعائشة ، فقال : يا عائشة ، اني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب إلا تعجلي فيه حتى تستشيرى أبويك . قالت : وما هو يا رسول الله ؟ فتلا عليها الآية . قالت : أفبك يا رسول الله استشير أبوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : « **لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِّنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَعْثُرْهُنَّ بِمَعْنَى وَلَا مَعْنَى** » ولكن بعثني معلما ميسرا » وفعلت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مثلي

ما فعلت عائشة . وهكذا لم تطب نفوسهن رضوان الله عليهن أن يفارقنه رغبة في صحبته التي لا تعادل لها الدنيا وما فيها وأملا بالبقاء معه ليكون لهن الجزاء الأوفى عند رب العالمين سبحانه ، ويفرن بمصاحبة رسول الله في جنات النعيم ، ولشدة ركونهن إليه كن يسألنه عن صاحبة الحظ الأوفى التي ستكون أولهن لحوقا به بعد موته ، وقد نهمن من طول اليد ظاهر القول فأخذن يقسن أيديهن بالتصبة وغيرها ، وفي هذا تقول عائشة : « فكنا إذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نهد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد بطول اليد الصدقة وكانت زينب امرأة صناعة اليد ، وكانت تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله » . . قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ، وكن رضوان الله عليهن قد نهمن أن المراد الطول الحقيقي المادى ويبدو أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية كانت أطولهن يدا على الحقيقة — وكانت من السابقات في الاسلام وهي أول من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وكان قد توفي زوجها السكران بن عمرو العامري بعد عودتها من الحبشة حيث كانت قد هاجرت معه اليها الهجرة الأولى ، وقيل كان قد مات بالحبشة ، وقد توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين من الهجرة الكبرى ، وأما زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية فقد توفيت سنة عشرين من الهجرة ، فكانت أول انसानه لحوقا به صلى الله عليه وسلم ، وما ورد في صلب الحديث من أن سودة كانت أسرعهم لحوقا به صلى الله عليه وسلم فهو من دخول الوهم على الراوى في التسمية كما قال محققو الحديث الشريف رضوان الله عليهم ، وهذا الحديث علم من اعلام النبوة ، وفيه جواز اطلاق الالفاظ المشتركة بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة وهو هنا لفظ أطولكن يدا ، ولما كان السؤال عن الأجال وعلم نهايتها عند علام الغيوب وحده ولا يعلم ذلك الا بوحى اجابهن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ غير صريح لا يتبين الا في آخر الوقت عند حدوثه فعلا ولهذا لم يفهم أن المراد بطول اليد الصدقة الا عند موت أم المؤمنين زينب بنت جحش أولهن بعد رسول الله وكانت رضوان الله عليها أكثرهن تصدقا ، اذ كانت كما مر صناع اليد تعمل بيدها وتتصدق ، وقضل الصدقة صدقة التطوع وآثارها الحسنة في المجتمع الإنساني مما لا تنفى به سطروره ، وما أكثر ما حث عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة وبرزت واضحة جليلة في فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، واقتدى به أصحابه في البذل والعطاء مما حثلت به سيرهم عليهم جميعا رضوان الله وسلاهم ، والسعيد الموفق من نسج على بنوالهم وسار في دروبهم واقتدى بفعالهم فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلا ، ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ، وليكن ختام هذا البحث تسول الله تبارك وتعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

(١) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران ونصها :

« ولا تحسبن الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله من فضلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما فُضّلوا به يوم القيامة والله ميراث السعيرات والأرض والله بما تعملون خبير » .

الإسراء والمعراج

دراسة دينية علمية

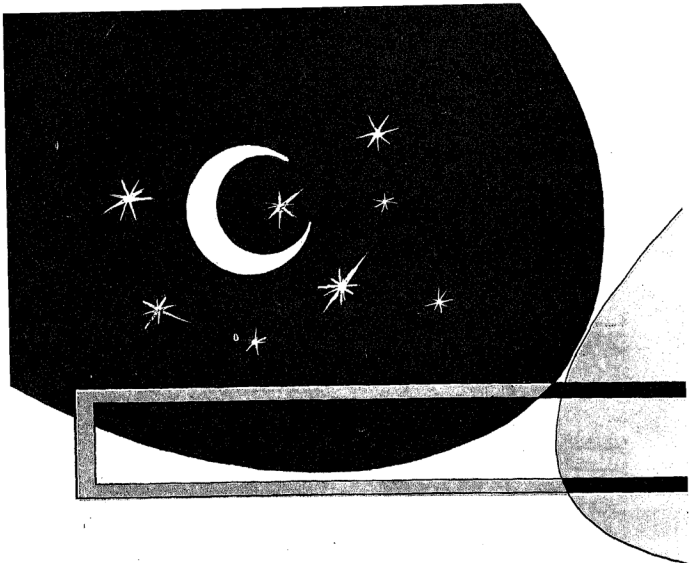
للأستاذ محمد أحمد بدوي

تداع للمعاني متبادل وغير إرادى بين ما يسمى بغزو الفضاء ، وبين الإسراء والمعراج . وقد وجه الإسلام الى تداع آخر متبادل ولكنه إرادى بين النظر فى السماء ، وبين التفكير فى عظمة الكون وعظمة خالقه . وذلك بالنسبة الى قراءة آيات : « **إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ** » حين ينظر المرء الى السماء من الليل . وبالنسبة الى التفكير فى خلق السموات والأرض حين قراءة هذه الآيات . وشدد النبى صلى الله عليه وسلم . فى ذلك ، إذ يقول : **ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها** .

والتفكير فى الآيات الكونية الذى وجه اليه الإسلام فى الكتاب والسنة انما هو إرضاء للتطلع النفسى للتفسير

تعود ذكرى الإسراء والمعراج فى السنين الأخيرة وسط انتصارات ما يسمى بغزو الفضاء . وآخر هذه الانتصارات نزول الانسان على سطح القمر ، ودوران سفن الفضاء حوله ، وعودتها آليا ويتحكم مقتدر من الأرض ، كما تعود هذه الذكرى ومهبط الإسراء ومصعد المعراج الى السماء فى أيدي أعداء الله والانسانية من الصهيونيين .

وإن المرء — مهما حاول بعض المفكرين إبعاد القرآن عن التعرض للمسائل العلمية — لا يستطيع أن يطرد عن ذهنه ما تستدعيه أخبار ما يسمى بغزو الفضاء ، من التفكير فى الإسراء والمعراج ، كما لا يستطيع ذلك فيما تستدعيه ذكرى الإسراء والمعراج من التفكير فى غزو الفضاء .



لظواهرها ، أو حتى إشارة إليها .

وأهم حجج المبعدين لهذه الصلة بين القرآن والعلم أن القوانين العلمية لا تثبت صيغها على وضع واحد ويستدلون على ذلك بما كان قد أثير في وقت عن معنى قوله تعالى : « **وارسلنا الرياح لواقح** » من أنها تلقح الأزهار بما كان الخطأ فيه لغويا لا علميا .

وبعض هؤلاء المفكرين يستبطن الخشية على القرآن من العلم ، وقد يحبك في نفوسهم ما يتعارض من القرآن في الظاهر مع القوانين العلمية ، ولما يظهر لهم تأويله .

وبعضهم يستبطن الخشية على العلم من القرآن . وهم يضيفون — ولهم الحق — بمن يستند إلى ذلك التعارض الظاهري في انكار العلم والزراية

والفهم المغروس في نفوس البشر ،

على أن جماعة من المفكرين المسلمين يرون — مع علمهم بالية التداعي بين المعاني المتشابهة ، ومع علمهم بفطرية الدافع إلى التفكير للفهم والتفسير ، ومع علمهم بتوجيه القرآن الكريم إلى التداعي الإرادي

بين الآيات القرآنية وبين ما تشير إليه من الآيات الكونية — هذه الجماعة ترى استبعاد تعريض القرآن الكريم للمسائل العلمية ابتغاء اثبات الموافقة بينهما لخدمة العلم والإيمان ، أو المخالفة بينهما لخدمة الجهل . يريد هؤلاء المفكرون أن يجعلوا التفكير للفهم والتفسير بعيدا

تماما عن أي محاولة للربط بين القرآن الكريم والقوانين العلمية ، ويرون أن القرآن لم يتعرض للمسائل العلمية صياغة لقوانينها ، أو وصفا

به ، والدموة ضده مما يتمسم
بالساذجة والجهل وانعدام
المسئولية .

ومما يحتجون به أيضا الخوف من
اغراق بعض المفكرين في اخضاع
الصياغات العلمية للصياغات
القرآنية ، وتكلف التشابه بل الذاتية
بين الصياغتين في كثير من المسائل
هذا الاغراق الذي يغرى به فرط
الحساس الذي تثيره دقة القرآن
الكريم في صياغة كثير من القوانين
الاجتماعية والأخلاقية صياغات
علمية دقيقة . ومن تعبيرات هؤلاء
وأولئك أن القرآن الكريم كتاب هداية
لا كتاب علم .

ومن المفكرين المشرقين في ربط
آيات الكتاب الحكيم بالعلم ربطا وثيقا
استأذنا الشيخ طنطاوى جوهرى
رحمه الله . وقراءة تفسيره الجواهر
— على امتاعها ، وفتحها لأفاق كان
يجب أن يرتادها المسلمون — تبرر
الحكم على صنيمه بالاغراق . وقد
كتب كثير كتابات ممتعة لا تنقصها
الروح العلمية ولا المنهج العلمى في
العلاقة بين القرآن والطب ، وبينه
وبين علم النفس ، وبينه وبين الفلك .

ولست بصدد محاكمة الفريقين
على الموقف المبدئى لكل منهما من
علمية القرآن الكريم لكنى سأشير قط
الى ما يخص الاسراء والمعراج من
آراء كل منهما مع بيان ما فيه من
تجاوز .

إن القول بعلمية القرآن لا يعنى
لدى القائلين به أن القرآن كتاب
هندسة أو كتاب فلك ، ولكنه يعنى
أن القرآن اذا تعرض لاية كونية أو
انسانية لغرض الهداية الى عظمة
الخالق أو الى الصراط المستقيم فى
السلوك قد تبلغ عباراته من الدقة
مبلغ الصياغات العلمية الحديثة .

وقد تشير الى الحقائق العلمية أو
تتمشى معها ولا تصطدم بها ، أو لا
تضع الحوائل في طريقها أو تهدد
الطريق للوصول اليها ، ناهيك بما
فى القرآن من حث على العلم ،
وتقدير للعلماء ، والنسى على اهمال
النظر والتفكير والتعقل ، وبما فيه
من تاصيل للمنهج العلمى كما صاغه
العلم الحديث .

فالخطأ ليس فى القول بعلمية
القرآن بهذا المعنى ، ولكن الخطأ فى
عدم اتخاذ منهج سليم لا يعرض
القرآن الكريم لأن يتأثر بتغيير
الصياغات للقوانين العلمية .

ويتلخص هذا المنهج فى تفسير
القرآن الكريم على ضوء العلم
الحديث — فيها نرى — فى أن ما
نصل اليه ونفهمه من القرآن الكريم
هو صياغة أو اشارة أو عدم تعارض
أو اتساع لحقيقة علمية . ولا ندعى
أن ما نفهم هو مراد الله تعالى على
الحقيقة ، كما كان يدعى بعض
الأقدمين ، وكبر بعضهم بعضا
بسبب ذلك . فاذا تغيرت الصيغة
العلمية كان الخطأ فى فهمنا لمراد
الله تعالى من آياته لا لمراد الله تعالى
فى ذاته .

ومتى اتبع هذا المنهج انفتح باب
من الدراسات الاسلامية العلمية مما
يضع الأساس السليم لانتلاقة علمية
من فروض اسلامية فى الكون والحياة
انطلاقة تأخرت بغير مبرر فتأخرنا عن
الأمم بتأخرها .

ان الفريق الاول يريد أن يفسر
الاسراء والمعراج بعيدا عن
استصحاب أى معلومات عما اكتشف
العلم من حقائق ، لا سيما ما يتعلق
منها بما يسمى غزو الفضاء . ولا
أدرى أهذا الفريق اذ يرفض ما يمكن

عليه قدرة البشر بالأمس القريب .
أما رحلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . إلى السماء فهي معجزة لا يتطلع إلى عشر معشارها أوسع الخيالات العلمية جهوحا . والعلم الحديث بكل اتساعه وعمقه لم يقدم إلى الآن أي طريقة لتصور صعود النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء .

إن تفكير المسلم ليهدف من ضمن ما يهدف إليه في عمليات التمداد إلى معرفة : هل التشابه بين الأسراء والمعراج وبين صعود سفن الفضاء تشابه ظاهري أم تشابه حقيقي بمحاولة تصور الأمرين على السواء . ويفر بالقول أنه تشابه حقيقي انسياقا إلى تصيد ما يبدو أنه يؤيد وجهات نظرنا من أحداث جديدة . فلما جاءت محاولات غزو الفضاء تلقفناها لنستدل بها على صدق واقعة الأسراء والمعراج وهو استدلال في غير مطلبه . لأن واقعة الأسراء والمعراج لم تكن لتتغير قرابة الألف والخمسمائة عام لوتوقع ما يصدها . فالواقعة ثابتة بطرق لا يرقى إليها الشك ، ولا تبعد عن المناهج المعتمدة للاستدلال .

كما يردنا إلى القول بأن التشابه بين الأسراء والمعراج تشابه ظاهري حقائق علمية لا يمكن اغفالها وتجسدر الإشارة هنا - دون تفصيل - إلى أن الأسراء يمكن تصويره في ضوء الحقائق العلمية المتاحة . أما المعراج نجد مختلف .

لما جاء الإسلام أطلق تصور الناس عن الزمان والمكان من قيوده إلى أوسع مدى يمكن أن يبلغه الخيال البشري ، في ذلك العصر ، وفي العصور التالية حتى عصرنا عصر الصواريخ . . . وقدم الإسلام التمهيد الضروري للتصور الحديث للزمان

إن يقال عن هذا الموضوع في عصر العلم ، يقبل كل ما قيل فيه في عصور الجهل والخرافة . أي اغلال يريد أن يكبل بها هؤلاء الفكر الإسلامي عن الانطلاق العلمي من مواقف إسلامية ، وفروض قرآنية يكمل ، ويسند ، ويفني الانطلاق العلمي من المواقف والفروض المستخدمة حاليا .

أما الفريق الثاني أو جزء منه فيحاول عقد مقارنة ساذجة بين الأسراء والمعراج ، وبين ما يسمى بغزو الفضاء ، تحت أغراء شديد من المشابهة الظاهرة بين صعود النبي صلى الله عليه وسلم . إلى السماء وبين صعود سفن الفضاء إلى القمر والكواكب القريبة من الأرض ، ولهؤلاء نقول : أين القمر ؟ بل وأين أبعد كواكب المجموعة الشمسية (بلوتو) من ذلك الكون الواسع ؟ وأي فضاء ذلك الذي يتكلمون من غزوه ؟ وما هو ذلك الغزو ؟ من المنتصر ومن المهزوم ؟

يحاول البشر في القرن العشرين أن يبعدوا عن الأرض وأن يخرجوا من قبضة جاذبيتها بما آتاهم الله من نعمة العلم بقوانينه الكونية . وقد افلحوا . لكن الخالق أغزى نبيسه محمدا صلى الله عليه وسلم . فضاء كونه الأعلى غزوا حقيقيا لا يقاس به ما يزعم البشر أنه غزو للفضاء ، وبطريقة إذا قيست بها طرق البشر كانت قدرة البشر صفرا . ولا يعني ذلك أن نقتل ساذجا من القدرة البشرية الفائقة إذا قيست اليوم بما كانت عليه بالأمس ، أو إذا قيس ما يمتلكه منها فريق من البشر بما يمتلكه فريق آخر .

إن رحلات زوند وسيوز ومايرنر وأبوللو لعمل عظيم بالنسبة لما كانت

والمكان . ولقد كان فرعون يطلب صرحا يبلغ به أسباب السموات ليطلع الى إله موسى مما يدل على مدى التصور البشرى فى ذلك الوقت لاتساع الكون .

وفى اتساع المكان قال القرآن الكريم : « **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ، وَأَنَا مُوسِعُونَ** » . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان كل سماء بالنسبة الى تاليها كحلقة ملقاة فى فلاة . وفى اتساع الزمان قال القرآن الكريم : « **وَأَن يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ** » . وقال : « **تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** » . ولعل البعدين للقرآن عن العلم ، وللعلم عن القرآن كانوا يريدون أن يقول البارى سبحانه : خمسين ألف سنة نورية ليعترفوا بوجود علاقة متبادلة بين القرآن والعلم .

لقد وضع الاسلام البشر على أول الطريق لتقريب اتساع الزمان والمكان الى تصورهم . وأوصل العقل البشرى الى المرحلة السابقة مباشرة والمهدة التمهيد الضرورى للمراحل الحالية والتالية فى تصويره للزمان والمكان . وجاء الفلك الحديث فوجد العقل البشرى قد خطا أولى الخطوات فخطا به خطوات أخرى واسمات .

إن اتساع الكون قد أصبح الآن فوق التصور ، بحيث أن تسمية رحلات الفضاء غزوا للفضاء أمر أبعد ما يكون عن الدقة العلمية ، بل هو مجاز منقطع الصلة بالحقيقة . وبغير لجوء الى الأرقام التى تصف اتساع الكون ، والتى تصيب بالدوار حتى عقول جبابرة علم الفلك ، يمكننا أن نقول : أن رحلات الانسان الى الفضاء لن تبلغ فى المدى القصير ،

ولا فى المدى البعيد جدا — بحسب ما أتيج الى الآن من الحقائق العلمية — إلا كسرا ضئيلا جدا من أبعاد الكون . ولن تصل رحلاته المقتلة تبعا لأوسع الخيالات العلمية انطلاقا الى أبعد من كسر ضئيل جدا من المسافات التى وصلت الرياضة الفلكية الى حسابها .

إن غزاة الفضاء الشجعان والمخططين لهم ليس عندهم من الحقائق العلمية الى الآن ما يمد أملهم الى ارتياد أجرام أبعد من الشمس وبنيتها (الكواكب) وأحفادها (الأقمار) . أما باقى النجوم — وشمسنا واحدة منها — فهى من البعد عنا بحيث أن الصواريخ — حتى بسرعة عشرين ألف ميل فى الساعة — تعتبر وسيلة بدائية جدا ، وغير عملية على الإطلاق لارتياد أملاكها . وإذا كان التمثيل يقرب المعنى فإن المشى بسرعة النملة وسيلة متقدمة جدا لعابرى القارات وذات كفاية عالية جدا فى هذه المهمة ، إذا قيسست بوسيلة الصواريخ بالنسبة لغزاة الفضاء .

إن اقرب الاجرام السماوية الى الأرض هى أفراد أسرة الشمس . واقرب أجرامها الى الأرض القمر . والوصول اليه بسفن الفضاء يستغرق ١٢ ساعة تقريبا إذا سار اليه الصاروخ فى خط مستقيم ، وبسرعة منتظمة (٢٠.٠٠٠ ميل فى الساعة) وهو لا يسير اليه فى الواقع : لا فى خط مستقيم ، ولا بسرعة منتظمة . ويلى القمر فى البعد عن الأرض كوكب الزهرة أثناء توسطها بين الأرض والشمس . وبعدها المتوسط عن الأرض يبلغ ٢٦ مليون ميل ، يقطعها الصاروخ فى خط مستقيم وسرعة منتظمة فى ٥٤ يوما تصل فى الواقع الى ما يزيد عن الأربعة

قنطورس من أى فرد من أفراد أسرة الشمس بسرعة الصاروخ لهُو أمر بالغ السخف . ولو فكرنا فى حساب زمن الوصول إلى القمر من الأرض بسرعة السلحفاة لكان تفكيرنا هذا أقل سخفاً من التفكير فى زمن وصول الصاروخ إلى ألف قنطورس ، لأنه سيصل إليه فى مائة واثنين وأربعين ألف سنة .

ومن يريد أن يعرف بعد ألف قنطورس عن المجموعة الشمسية فما عليه إلا أن يضرب سرعة الضوء (١٨٦.٠٠٠ ميل فى الثانية) فى عدد الثوانى الموجودة فى ٤٣ من السنين ليجد أمامه الرقم ٢٥ وأمامه ١٢ صفراً أى ٢٥ مليون مليون ميل . فلو زال ألف قنطورس من الوجود أو انطفأ فجأة لاستغرق آخر شعاع صدر منه ٤٣ من السنين كي يصل إلينا لينمى غياب هذا الجار القريب ، مما يجعلنا نهز اكتافنا قائلين : يرحبه الله .

ومن النجوم ما يصل إلينا ضوءه فى عشرات السنين ، ومنها ما يصل فى مئاتها ، ومنها ما يصل فى آلافها ومنها ما يصل فى ملايينها ، ومبدع السموات يقول : « **والسماوات بنيناها** **بأيدينا وإنا لموسعون** » .

إن تسمية رحلات الفضاء غزوا للفضاء تجاوزا نستسيغه لارضاء غرورنا . فإن السفن التى دارت حول المريخ أو حتى التى اتخذت مداراً حول الشمس لم تقطع من مسافات الكون إلا نسبة ماثلة لما يقطعته المتحرك بمقدار سنتمتر إلى القمر . ونكرر أننا لا نبخس العقل البشرى خطواته الواسعة بالنسبة لما كان يتحركه من قبل فى كشف الجہول .

إن غزو الفضاء وراء المستعمرة

اشهر . وأبعد أخوة الأرض عنهما بلوتو الذى يصل إليه الصاروخ بالشروط السابقة (الخط المستقيم والسرعة المنتظمة) ٢٠.٠٠٠ ميل فى الساعة) فى إحدى وعشرين سنة وربع سنة . ويصل إليه ضوء الأرض المنعكس من الشمس فى خمس ساعات ونصف ساعة .

وقد ضرب العلامة الدكتور أحمد زكى مثلاً لأبعاد أسرة الشمس فيها بينها فقال : إذا كانت الشمس قرصاً قطره أزيد من ثلاثة أرباع المتر فنان عطارد يكون عدسة على بعد ٣٦ متراً من القرص ، وتكون الزهرة حبة فول على بعد ٦٧ متراً منه ، وتكون الأرض حبة فول أكبر قليلاً من الزهرة على بعد ٩٣ متراً ، ويكون المريخ كسمسة تبعد عن القرص ١٤٢ متر ويكون المشتري كبرتقالة على بعد ٤٨٢ متراً ، ويكون بلوتو حبة فول على بعد ٣٦٧٠ متراً .

وبالرغم من هذه الأبعاد الشاسعة فإن أفراد الأسرة الشمسية تبدو متلاصقة بمقارنة أبعادها فيما بينها ، وبمقارنة أبعاد النجوم بعضها عن بعض وعن المجموعة الشمسية . ولعل تلاصق أفراد المجموعة الشمسية هو نتيجة لشعورها بالوحدة القاسية وسط مجموعات النجوم . فإن أقرب مؤنس لهذه الأسرة من غير أفرادها هو ألف قنطورس . وهو أحد نجوم كوكبة قنطورس التى ترى فى السماء فى نصف الكرة الجنوبي . وبعده عن الشمس ٤٣ سنة ضوئية . ويقول العلامة الدكتور أحمد زكى : إذا كانت الشمس نقطة حبر على هذه الورقة فإن ألف قنطورس نقطة أخرى تقع منها على بعد أربعة أميال .

إن حساب زمن الوصول إلى ألف

هذا والاسراء والمعراج رحلتان متمايزتان ، لم يتح التمييز الدقيق بينهما إلا فى العصر الحديث ، وبفضل العلم الحديث ، وما حقق للبشرية من معجزات . فرحلة الاسراء رحلة أرضية جوية ، ويتعبير حربى رحلة من الأرض للأرض . أما رحلة المعراج فرحلة سهاوية بكل معنى لكلمة سهاوية .

وإذا كانت سرعة الصواريخ قد قربت لنا تصور كيف سارت رحلة الاسراء فان سرعة هذه الصواريخ لن تساعد على أن نتصور كيف سارت رحلة المعراج . وحتى سرعة الموجات اللاسلكية لن تساعد على تقريب هذا التصور .

ويبقى على المتكلمين فى علمية القرآن بمنهج وبغير منهج ألا يحفلوا بالاسراء والمعراج عبء الدلالة على علمية القرآن إلا بالقدر الذى أشرت اليه فى رحلة الاسراء .

وإذا تداعت معانى السفر بين الأجرام السهاوية حين يذكر الاسراء والمعراج ، أو تداعت معانى الاسراء والمعراج حين يذكر السفر بين الأجرام السهاوية ، تداعيا آليا ، أو بتوجيه من القرآن الكريم والحديث الشريف ، فان الح أنواع هذا التداعى لهو وجود مهبط الاسراء ومصعد المعراج فى أيدي أعدائنا وأعداء الله وأعداء الإنسانية .

إن مصيبة الاسلام باحتلال الصهيونيين لبيت المقدس لهو من العظم والفداحة بحيث نجد أنفسنا منساقين الى وصفه بالتأقيت . والى قياس هذا الاحتلال على احتلال الصليبيين له فى القرنين السادس والسابع الهجرى . ذلك الاحتلال الذى أنهى بالجلاء حين توحد العرب . وذلك الأمل لا يرجع عندنا

الشمسية يتحقق فى ظروف خاصة مستحيلة عمليا ، مثل أن يصعد فى الفضاء جماعات كبيرة من العلماء وفى سفن كبيرة تسمح بتزويجهم وتسلسل الأجيال فيهم ، ويكون من نصيب الجيل المكمل للخمسة آلاف من جيل بدء الرحلة الوصول الى كوكب من كواكب ألف قنطورس - إذا كان له كواكب . لأن ألف قنطورس ملتهب ، والقرب منه فوق حد محدود يكفى لاحتراق أى مادة نعرفها على الأرض وتحويلها الى بخار . وقد يتيسر مثل هذا المشروع لو اخذنا الأرض نفسها كسفينة فضاء وسرنا بها فى اتجاه النجوم .

ومن أحلام العلماء فى النوم أوفى البظلة أن يرسل الإنسان أو غيره كرسالة لاسلكية بأن يوضع فى جهاز إرسال لاسلكى ليقتته الى بروتونات والكترونات بل جسيمات منها ثم يستقبله جهاز آخر يجمع هذه الجسيمات مرة أخرى على الهيئة التى وضع بها فى جهاز الإرسال . . . ويا ويل هذا الطرد إذا لم تنضبط له المحطتان انضباطا تاما . . ان تفرقه - إذن - لن ينتهى أبدا الى اجتماع .

وإذا نجح البشر فى صنع الجهازين . . وإذا نجحوا فى وضع جهاز الاستقبال فى مكانه بطريقة السفر الجماعى بعد آلاف الأجيال فان الموجات المرسله من جهاز الإرسال قد تحتاج الى عشرات السنين بل الى آلافها بل الى ملايين للوصول بالطرد الأسمى اللاسلكى الى بعض النجوم ان طال به الممر .

وهنا يستيقظ المالم مذمورا ليقول : « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » . وصدق الله العظيم .

كما يعتقد الصهاينة الى قدر غيبي ،
بل هو نابع من تصميم على العمل
لإزاحة هذا الكابوس بجد لا يعترف
الهزل ، وعمل لا يعترفه المال .

وإذا كانت مؤتمرات القمة وغيرها
من المؤتمرات الإسلامية تتمخض عن
مواقف متخاذلة فرضتها عوامل لا
حصر لها ، فإن هذه المواقف قد
وضعت المسلمين أمام عوامل تفرقهم
وضمهم ، ودلت على ما يجب أن
يلتمس لها من علاج . فضلا عن أنها
بينت للذين يعلقون على التجسيع
الإسلامي الآمال أنه لا يزال أمامهم
عمل كبير للتخلص من أسباب تخلفهم
الديني والدنيوي .

وان العمل بأن الله لا يرضى لبيت
المقدس أن يظل في أيدي الصهاينة ،
وتحميل آيات سورة الاسراء ما لا
تحتل من الاتكالية الخرقاء ، لهو
صيغة أخرى لقول الصهاينة لموسى :

« اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا
قاعدون » . انه لن يظهر أبدا للعالم
غير المسلم ما إذا كان رينا راضيا عن
ذلك الاحتلال ، أو غير راض إلا إذا
غيرنا بأيدينا الوضع لتصدق كلمة
الله في سورة الاسراء : وان عدتم
عدنا . أى ان عدتم الى الانسداد بعد
المرتين المذكورتين في الآيات السابقة
عدنا عليكم بالاذلال .

وإن حتمية أن يغلب مائة مليون
عربي المليونين من الصهيونيين لا
ترجع الى كونهم مائة مليون في
العدد ، فإن في ذلك مدا آليا في حبال

الاستعداد ، وتمهيدا ذهنيا للتكاسل ،
ولكن هذه الحتمية ترجع الى كونهم
مائة مليون يعملون إمكانياتهم المتاحة
بكفاءة ، ويحصلون من الامكانات
الأخرى بوعي بالزمن ، وبإبعاد
المعركة ، وبسرعة العصر .

لقد كان تضيق تصور وسائل
النصر ، وحصرها في الاستعداد
العسكري ، والكثرة العددية هو
سمة الاستعداد السابق على ٥ يونيو
سنة ١٩٦٧ . ومن الدروس التي
يجب أن تستفاد من النكسة الانقصر
استعدادنا على هاتين الناحيتين
فحسب ، بل لا بد من أن يشمل
الاستعداد التعبئة العلمية والخلفية
التي تتمثل في النظام ، وتقدير
العلم ، والإخلاص في العمل ، وبذل
الجد في الانتاج ، ومحاربة الاحتلال
والتخلف ، والثقة في القيادة ،
واصطناع المنهج العلمي في حياتنا

بقيت في هذه الدراسة كلمة . أن
ذكر الاسراء في مطلع الآيات التي
تحكى أكبر مرتين أفسد فيها اليهود
في العالم ليشبه أن يكون إشارة الى
أن ثمة علاقة ما بين المسجد الأقصى
وبين افساد اليهود في الأرض ،
يمكن أن نستنتج منها أن احتلال
المسجد الأقصى سيكون أشد مظاهر
عودهم للافساد ، وأقوى دواعي عود
الله عليهم بالقهر والاذلال . اذ يقول
جل وعلا : وان عدتم عدنا . ولا أعنى
بهذا إلا أن عودة الله عليهم بالقهر لن
تكون إلا بأيدينا وأخلاقنا وعقولنا
وعلمنا .



الاسراء

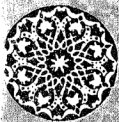


والمعراج

الاسراء فى الاصطلاح الشرعى : هو انتقال النبى صلى الله عليه وسلم من مكة التى بها المسجد الحرام . الى بيت المقدس بالشام . والمعراج ، يراد به صعود النبى صلوات الله وسلامه عليه من بيت المقدس من مكان العبادة والسجود - موضع المسجد الأقصى - الى السموات العللا وما وراء الحجب ، مخترقا للفضاء بأمر الله وارادته وقدرته التى لا تحد ولا تخضع للسنن الكونية .

فالاسراء والمعراج رحلتان دينيتان عزيزتان : احداهما ارضية وهى الاسراء لأنها بدأت من مكة التى بها المسجد الحرام والتى أصبحت كلها حرما الى مكان العبادة والتقديس بيت المقدس عند موضع المسجد الأقصى . وهذه الرحلة التى ذكرها الله سبحانه فى قوله : « سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا » .

أما الرحلة الثانية : فانها سماوية من بيت المقدس حيث انتهت الرحلة الأولى والتقى الرسول فيها ببعض اخوانه من النبيين الذين بعثهم الله فى تلك الليلة لاستقباله وتحيته الى السموات السبع ، ثم سدره المنتهى ، ثم الى ما فوق ذلك مما لا تدركه عقولنا ولا تنفذ اليه حيث رأى وسمع ما لا يعلمه إلا الله . وهذه الرحلة هى التى يشير اليها - كما يقول المفكرون - ما جاء فى سورة النجم من قول الله سبحانه : « وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى . ثُمَّ دَنَىٰ فَقَدَلَىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ . أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ . إِذْ يَفِشَى الْمَسْدَرَةُ مَا يَفِشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » .



وأثر ذكراهما في نفوسنا في الظروف الحالية

للدكتور : محمد سلام مذكور

وهاتان الرحلتان من أبرز الخوارق التي أكرم الله بها رسوله أيناسا له وطبائنة لخطره وقد لاقى من قومه الكثير من الأذى والعناد فلم يلق جانبه ولم يتخل عن دعوته أو يتوان فيها . بل صبر وثابر وتحمل الأذى وتجاوز فاستحق أن ينعم الله عليه بهذا الفضل وأن يعطيه هذا الأجر ليثبت فؤاده ويقوى إيمانه وليتخذ منها زادا يدفعه إلى الأمام ويمسح عنه الآلام ويهد له حياة جديدة يرى فيها اشراقاً للنور الإلهي تغمر قلبه ، وتثبت فيه آيات الرضا والاطمئنان .

... ..

كان يوم الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بعام وكان ذلك يوافق سنة ٦٢١ م وفي هجيع الليل والناس نيام حدثت الرحلتان . إذ أخبر الصادق الأمين الناس عندما استيقظوا من نومهم أنه استيقظ عتب نومه على صوت يصيح به : أيها النائم قم . فقام وإذا به أمام الملك جبريل وفي يديه دابة عجيبة هي البراق لها أجنحة كأجنحة النسر ، وطلب الملك جبريل منه أن يمتطيها ، فلما هم انحنى له ثم انطلقت به انطلاقاً السهم متجهة نحو الشمال وبصحبة الملك جبريل ، ووقف به البراق عند جبل سيناء . حيث كلم الله موسى . ثم وقف مرة أخرى في بيت لحم حيث ولد عيسى ثم انتهى به إلى بيت المقدس . وهناك صلى على أطلال هيكل سليمان ، ومن خلفه من أوفدهم الله سبحانه من الأنبياء لاستقباله .

ثم بدأت الرحلة الثانية من حيث انتهت الرحلة الأولى فخرج به إلى السماء مخترباً الحجب والفضاء حتى السموات السبع ثم سدره المنتهى التي ينتهى عندها جبريل فلا يقعداها ، ثم كرمه ربه أكثر من ذلك فرأى نور ربه واستمع إلى أوامره وهو الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وقدرة الله لا تحد ، ولا يحول

بين تنفيذ ارادته شيء وصدق الله العظيم : « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وفى هذه الرحلة السماوية فرض الله على الأمة الاسلامية فريضة الصلاة وجعلها خمس صلوات فى اليوم والليلة ، والصلاة هى أبرز أركان الجانب العملى فى الاسراء والمعراج كما انها الركن الأول العملى من أركان الاسلام بل هى عهد الدين .

وكان لا بد أن يحدث رسول الله قريشا عن رحلته الخارقة للعادة ، ويبلغ المسلمين أمر ربه بتكليفهم بالصلاة ، فلما هم بالخروج بعد أن أخبر من معه فى الدار اشفقت عليه أم هانئ — أخته فى الرضاعة وبنت عمه وكان يبيت عندها تلك الليلة — وحاولت أن تحول بينه وبين ذلك خشية أن يكذب الناس أو تسخر منه قريش وقالت : يا نبى الله لا تحدث الناس فيكذبوك ويؤذوك ! فقال : والله لأحدثنهم . وكان ما توقعته أم هانئ ، بل ارتد بعض المسلمين وقالوا : والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفذهب محمد فى ليلة واحدة ويرجع ؟! وذهب ناس الى أبى بكر فقالوا : هل علمت يا أبى بكر ان صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة ، فلم يصدقهم أبو بكر فيها نسبوه الى الرسول . ولما استوثق من صدق الرواية عن الرسول عليه السلام صدق وقال : والله لئن كان الرسول قال هذا فأتى أؤمن به وأصدقته ، وما تعجبكم من ذلك ؟! انه ليخبرنى ان الخبر يأتى من السماء الى الأرض من ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تتعجبون منه !! وذهب للقاء الرسول ، وكان نغم من قريش — وقد بلغهم الخبر — قد طلبوا منه صلوات الله عليه أن يصف لهم بيت المقدس فأخبرهم عنه ووصفه لهم وصفا دقيقا ، وكان أبو بكر قد زاره من قبل ، فكلموا سماع منه وصفا صدق وآمن وقال : انه الحق ، كما أخبرهم الرسول عن قوافلهم التجارية الى الشام وعن غيرهم أين لقيها ومتى تصل . فآمن الكثير منهم عندما تأكدوا من صحة ما قال . وذلك بعد أن كانوا يظنون به الظنون .

وبهذه الرحلة المباركة يكون الله سبحانه جل شأنه قد ربط بهذا الأمر بين أول بقعتين فى الأرض خصصتا للعبادة كما ربط بعد ذلك فى الرحلة الثانية بين السماء والأرض وجمع بذلك الكون كله فتكشفت له خصائصه وأراه الله من آياته الكبرى ما لم يره أحد . وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى سورتي الاسراء والنجم فى قوله : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا » وفى قوله : « .. ما كذب التؤاد ما رأى افتخارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى .. » وقد اختلف الكتاب وبعض المفسرين فى كيفية الاسراء والمعراج . هل حدث له صلوات الله عليه ذلك بجسده وروحه أم بالروح فقط دون الجسد ؟ فهناك من قال : انها كانا بالروح فقط .

وهناك من فرق فى ذلك بين الاسراء والمعراج ، فقال ان الاسراء كان بالروح والجسد أما المعراج فقد كان بالروح وهو فى اليقظة . ومن هؤلاء الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

وذهب الأكثرون الى أن كلا من الاسراء والمعراج كان بالروح والجسد معا لان الله سبحانه أشار الى حادث الاسراء إشارة صريحة اذ يقول : « سبحانه الذى أسرى بعبده » .. وهذا يفيد أن الاسراء كان فى اليقظة بالروح والجسد لأن الله سبحانه صدر الخبر بقوله « سبحانه .. » ليشعر بأن من فعل هذا وأحدثه يستحق التنزيه والتعظيم ، كما أن الاسراء لم يكن من عمل الرسول نفسه وإنما كان بفعل الله إذ يقول : « أسرى بعبده .. » فنسب الاسراء به اليه جل شأنه ،

كما أن أخباره بأنه أسرى بعبده والعبد ليس روحا فقط ولا جسدا فقط وإنما هو الروح والجسد معا ، فهذا يفيد أيضا أن الأسراء كان في اليقظة وبالروح والجسد .

واستدل المفسرون على أن الأسراء إنما كان بالروح والجسد وفي حال اليقظة بجملة احاديث بلغ روايتها أكثر من ستة وعشرين صحابيا وأدت كلها هذا المعنى .

على أن موقف قريش ، وتعجب أم هانئ وخشيتهما عليه من أن تسخر به قريش حين قص عليها ما وقع له ، وارتداد بعض المسلمين عند سماع ذلك ، وعدم تصديق أبي بكر رضي الله عنه نسبة الخبر للرسول أولا . كل ذلك لا يتفق بحال مع القول بأن ذلك كان مجرد رؤيا وهو نائم أو حتى أنه كان في حال اليقظة لكنه كان بالروح فقط . إذ لا عجب ولا غرابة في شيء من هذا حتى بالنسبة للفرد العادي فقد يرى الشخص العادي مثل ذلك في منامه ويتنقل في رؤياه من مكان إلى مكان ومن صورة إلى صورة سواء كان بينهما تقارب أو تباعد ، كما يمكن أن يتخيل الفرد في يقظته أن روحه سبحت في الفضاء ويتخيل صوراً كثيرة بعيدة وقريبة ويتصور كلاما ونقاشا وأفعالا عديدة خارقة وفوق ما يتصوره العقل وإذا ما قصه على الناس على هذا الوصف لا يأخذهم شيء من العجب والاستغراب ولا يابه أحد لما يقول ، ولا يخشى من تكذيب الناس له والانشقاق عليه واتهامه بالكذب والجنون .

ثم ما معنى قول الله سبحانه : « ما زاغ البصر وما طغى » والبصر لا يزيف ولا يطفئ الا في الجسم ، وإذا كان من المسلم به أن الصلاة فرضت في هذه الرحلة فكيف يستسيغ العقل أنها كانت نتيجة رؤيا أو خيال ، ولِمَ لم يوح إليه بها كسائر التكاليف والعبادات .

وإذا كنا نؤمن ونصدق بأن الله أوحى إليه ما أوحى وأن ملك السماء ينزل عليه بأمر ربه ، فما الذي يوجد شيئا من التردد في تصور حدوث ذلك بالروح والجسد وحصوله فعلا وقدرة الله لا تقف عند حد ، ولا تخضع لتصور العقل . وإذا كان هذا من الأمور السماعية التي لا مجال للعقل في الحكم عليها ، وإنما يخضع الأمر فيها إلى الإيمان الكامل بالله والتصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ففيم الجدل والخلاف ورحم الله أبا بكر فقد أصاب بكيد الحقيقة . ووضع الدليل واضحا أمام كل مؤمن بالله ورسالة محمد حين قال : والله لئن كان الرسول قال هذا فإني أؤمن به وأصدقعه ، وما تعجبكم من ذلك ؟! انه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في لحظة فأصدقعه ..

على أن المعجزات والخوارق كثيرة متباعدة حتى في خلق الإنسان نفسه ، وكلها فوق ادراك العقل وتصوره وكلها لا تخضع للتواميس الطبيعية ، ولا تأتي على وفق ما هو معتاد والا لما كانت معجزات .

وقد حدثنا القرآن كما حدثتنا الكتب السماوية السابقة عن الكثير من الخوارق والمعجزات فأبنا بها وصدقنا نتيجة إيماننا بالله ورسالاته . فلم يريد بعض الناس إخضاع هذه المعجزة دون غيرها لحكم العقل ؟!

وهل كانت معجزة عصا موسى التي شق بها البحر ، والتي انقلبت ثعبانا يجرى أمام السحرة حلما وخيالا ؟!

وهل خلق عيسى بن مريم من غير أب أمر يخضع لمطلق العقل . وهل تكلم عيسى وهو في المهد صبيا عندهما سال الناس مريم عنه وهي تحمله رضيما ،

فاشارت اليه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال : انى عبد الله اثنى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت . . هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟

وهل تسخير الريح لسليمان يستخدمها فى غدوه ورواحه مما ورد فى قوله تعالى : « **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه** » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟ !
وهل قصة بلقيس وقد طلب نبي الله سليمان عرشها فنقل من اليمن الى الشام قبل ان يرتد اليه طرفه كما يحدثنا القرآن على لسان سليمان : « **يا ايها الملأ ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين** » . قال عفريت من الجن **انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وإني عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك قبل ان يرتد اليك طرفك** » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟
وهل قصة المائدة التى نزلت على عيسى بناء على طلب الحواريين ودعوته لربه وهى التى اشار اليها قول الله : « **إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل عليك مائدة من السماء قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين** » . قالوا **نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا وتكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاؤلانا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين** . قال الله **انى منزلها عليكم** » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟ .

إلى غير ذلك من المعجزات والخوارق الكثيرة التى حدثت عنها الكتب السماوية مثل اللقاء ابراهيم فى النار وعدم احتراقه بها وانها كانت بردا وسلاما ، وجمعه عليه السلام أربعة من الطير وتطعيمها وجعله على كل جبل منهن جزءا ثم دعوته لها واستجابتها لدعوته مسرعة باذن الله ليبريه كيف يحيى الموتى ويشير الى القصة الاولى قول الله تعالى : « **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين** » . قلنا **يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم** » . ويشير الى القصة الثانية قول الله تعالى : « **وإذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى** » . قال **او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيًا** » .

وما دام العقل يقبل المعجزات والخوارق وان كانت فوق المستوى فلم الجدل والنقاش حول الاسراء والمعراج وكونه فى المنام او فى اليقظة بالروح فقط او بالروح والجسد . فلتكن هذه معجزة من المعجزات العديدة التى تدل على قدرة الله وعظمته . اليس الله بقادر على ان يحيى الموتى ويبعث من فى القبور وهو على كل شىء قدير ، وقدرته سبحانه فوق الشك والتهم .

وإذا كان من الفلاسفة من ينكر حدوث المعراج ، ويقولون : ان الحركة المبالغة فى السرعة الى هذا الحد الذى يجعله يصل من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السموات العلما فى جزء من الليل امر غير معقول بل محال . فاننا نستطيع ان نرد عليهم بأن قدرة العلم الحديث مكنت الانسان من اختراق الفضاء والصعود الى القمر ، وها هم العلماء يستعدون للوصول الى غيره من الكواكب مخترقين الفضاء أفتعجز قدرة الله خالق الانسان والكون مالك الملك الذى يحيى ويميت عن مثل هذا ؟ !

واذا كان العقل يتصوره القاصر يستبعد حدوث هذا وتنبع العادة ان يقطع الانسان مثل هذه المسافة فى هذه الفترة ، وأن يخرق هذه الحجب وذلك الفضاء من غير واسطة آلة فان ذلك يكون مستساغا لو قلنا ان ذلك من فعل بشر ايا كان

ذلك البشر . لكن الاسراء والمعراج لم يكن بفعل محمد بن عبد الله ولا بارادته وانما كما يفيد النص القرآني على ما أشرنا قبل بمعرفة الله وقدرته ، وقدرته جل جلاله لا تتف عند حد ولا يخضع في تصرفه في ملكه لسنن كونية ، وإذا كان العلم يمكن الانسان كما قلنا من اختراق الفضاء بواسطة الآلة التي صنعوها بأيديهم فان محمدا صلوات الله عليه طوى الأرض وأخترق الفضاء بواسطة ما أعده الله له وصنع الله فوق صنع البشر ، وهو سبحانه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فإذا أراد لمحمد بن عبد الله الذي اصطفاه من بين خلقه وصنعه على عينه أن يكون رجل الفضاء الأول وأن يخترق تلك الحجب ويطوى هذه المسافات دون خضوع لنظريات علمية ولا اعتماد على آلات صناعية — كان لا بد من ذلك ، وكان من واجبا ما دينا تؤمن بالله ورسالاته أن تصدق بذلك وتؤمن به دون أن يداخل نفوسنا أدنى شك .

وأيا ما كان من كيفية الاسراء والمعراج فإنه لا شك أن في هذه الرحلة المباركة من تكريم الرسول وعلو شأنه ما فيه ، فقد أراه الله من آياته الكبرى ما يبهر العقول ويرجع من رحلته مشمولاً بعناية الله منتشحا بالكمال وقد حوت هذه الرحلة غير فريضة الصلاة كثيرا من العظمت العلمية والعبر التي هي بمثابة دروس عملية يأخذ منها الرسول عليه السلام الارشادات والنذر قبيش بها الصالحين اعمالا وينذر بها المعاندين العصاة .

وقد يكون من حق القارئ على أن أشير له الى قصة فتح المسلمين لبيت المقدس وخضوع هذه الأرض بها عليها السلطان المسلمين منذ نحو أربعة عشر قرنا حين فتح المسلمون في عهد عمر بن الخطاب الشام بقيادة عمرو بن العاص ، وقد كانت تحت سلطان الروم . ثم دخل أمير المؤمنين عمر بنفسه مدينة القدس وكتب لأهلها عهدا أنهم فيه على أنفسهم وعلى أموالهم وعلى كنائسهم وصلباتهم ، ويقول في عهده هذا :

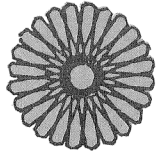
«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل (ايليا) من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلباتهم .. لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها .. ثم وعد أهلها استجابة لرغبتهم الا يسكنها معهم أحد من اليهود .

ثم اتجه الى بيت المقدس حتى دخل كنيسة القيامة ولما حان وقت الصلاة رفض أن يصلى داخل الكنيسة وقال : لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر !!

ثم قال للطريق : أرني موضعا أقيم فيه مسجدا ؟ فأشار الى الصخرة ، وأشار عليه أن يبني فوقها المسجد . وكانت الصخرة غارقة في تراب كثيف وأقذار وأوسار . فظهر المسلمون مكانها وأقاموا المسجد .

وبقيت كنيسة القيامة الى جوار المسجد الأقصى في ظل العروبة والإسلام طوال هذه القرون العديدة تؤدي رسالتها الدينية في أمن وسلام وهزم وأطمئنان دون أن يعيث بالكنيسة أحد أو يسئ أحد من المسلمين معاملة أحد . حتى كانت هذه المأساة التي شاء الله أن تكون في عصرنا ليثوب اليها رشدنا بعد أن لعبت بنا الأهواء وفترت بنا السبل .

وان المسجد الأقصى الذي دنسته أيدي الصهانية وعلوا على احراقه كما عملوا على ابعاد أهل فلسطين الأصليين . هذا المسجد نوه النبي صلى الله عليه وسلم به ، وبين أن الصلاة فيه بخمسة آلاف صلاة ، وأنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرجال .



مِنْ الْأَسْرَاءِ

بقلم : الأستاذ محمد المجنوب

موضوع الأسراء والمعراج من كنوز السيرة التي شاء الله أن لا تنفد عجائبيها ، وأن تتجدد أبدا عبرها . فالمؤمن الواحد تعامله الأقلام النافذة فلا تستوفى منه إلا ما يواجهها ، مما يتصل بحاجة البيئة ومقاهيها المتطورة ، وتبقى أسرارها الأخرى بانتظار المدارك الجديدة ، التي يتعذر سبقها إلا في نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الأول لحقائق القرآن ، وهي من أجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وأبدا الموهبة التي تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الإنتاج الفكري في قضية الأسراء والمعراج ، إذ كثر تناولوها فتمددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليا ، وفهم خاص هو آخذ به .

واسرع الاقول اننى من اجل ذلك ان اقف بحثى على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لأن كثيرين سيتولون ذلك فيما اتوقع ، وأوتر لحدثى أن يكون فى حدود العبر التى احسبها بعض الاهداف الكبرى فى هذين الحديثين المعجبيين .. ذلك لاعتقادى أن كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محطة تعبئة لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها لتجديد طاقته الروحية التى بها وحدها يحقق وجوده ، ويتبين حدود مسؤوليته فى نازع البقاء وبخاصة ازاء التيارات الجهنمية التى تلح على فصله عن ذلك الماضى ، الذى على مقدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكد انتصاره .

- ٢ -

فأحاطه بالخير والنعم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والربيون . وفى واد غير ذى زرع من مكة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتعارف فى ظلاله على طاعة الله ، فتسترد فى هاتين المثابتين ما ذهلت عنه من أواصر القربى ، ووشائج التعاطف ، وروح الاستقرار . وعهد سبحانه برعايته كل منهما الى طائفة من عباده فوكل أمر المسجد الأقصى الى أنبيائه وانصارهم من بنى اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية ، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبييه الاكرمين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام يكرمون الوافدين اليه ، ويوغرون الأمن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسى بنو اسرائيل عهد ربهم فى رعاية مسجده ، فآذا هم يقتلون أنبياءه ، ويغفرون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغى ، على حين ظل سدنة البيت الحرام وافرين بعهد الله موقرين بيته ،

قبل ربع قرن القى على هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتعجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم وبيان الحكمة من هذه الرحلة ، ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى وبنى اسرائيل وما يلى ذلك من الاغراض الهامة .. فما السر فى جمع المقدمة بين اسراء محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببنى اسرائيل ؟! ..

ولقد تظعن بعض المفسرين الى الرباط الخفى بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت فى وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفى يقينى أن استبانة هذا السر وإبراز مكوناته مطلب على جانب عظيم من الأهمية ، من حقه أن يرهف عزيمة المسلمين ، ويزودهم بالكثير من أسباب الصبر والنصر ..

لقد شاعت حكمة الله أن ينشئ للجنس البشرى مناطق سلامة يفىء اليها كلها حزينته هموم الحياة ، محالته بينه وبين الأمن الروحى ، الذى لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الأقصى الذى بارك حوله ،

والمسجد الأقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم ، السذى اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن اجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم فى صلاة جامعة ، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة وتضع فى يد الأمة المسلمة من جميع الألوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون أمة الدعوة العالمية الى التى هى اقوم .

ثم جاء المهرج الى الملا الاعلى تكلمة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشرى ، وتعينت البغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيا من حياى بينة ويهلك من هلك عن بينة . . وفى حسابنا ان فى هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لان يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

- ٣ -

فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتيبرا ، عسى ربكم ان يرحمكم ، وان عدتم عدنا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا . »

فها هنا انذار ، ربانى يوجهه الله الى بنى اسرائيل فى بعض اسفاره المنزلة على بعض انبيائهم حول عهدنا من المعاصى الكبرى ، يقترفونها . فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات ويرشدهم الى سبل الخلاص منها ، وفق قانونه الذى لا يحاى مسيئا ولا محسنا .

اما اولى المرتين فقد اتفق المفسرون والمؤرخون على حصولها وان اختلفوا

قائمين بخدمة ضيونه ، حارسين لسلامتهم وامنه . . حتى شاء الله تحقيق مواعده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، بعد ان استشرى الفساد فى البحر والبر ، بما كسبت ايدي الناس ، وتصلت انوار الهداية عن ارجاء الارض ، فلم يبق فيها من يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من اهل الكتاب ، تناثروا فى الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا . . وبهذه البعثة الخاتمة تدارك الله عباداه بواسع رحمته ، فاذا هم فى اول الطريق اللاحب الى الالفية الجامعة ، التى قدرها من الازل تحت قيادة الصادق الامين وسيد الاولين والآخرين .

وفى ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لأول مرة فى تاريخ الانسان ، منذ ان افترق جنسه الى شعوب وقبائل . . وقد تجلى ذلك فى الجمع بين البيت الحرام

على ان ثمة اسئلة اخرى تثيرها الآيات ، من شأنها ان تدفع الفكر المؤمن الى استكناه اجوبتها ايضا ، لان فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التى تصورها الآيات انموذجا صارخا للالتواء والتعقيد .

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد ، فاجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وامددناكم باموال وبنين ، وجعلناكم اكثر نفيرا ، ان احسنتم احسنتم لانفسكم ، وان اساتم فلها ،

حين يفهم القرآن العظيم انشاء المرتين أو أخراهما بالتفوق الذاتى الذى يرتفع هذه الى قمة الطغيان ، حتى لا يفى بتصويره الا قوله تعالى : « ولتعلن علوا كبيرا » ومعلوم انهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام اسرائيل . . اذ أصبح لهم كيان مزود بكل وسائل التدمير والارهاب والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم الفكرية على منابض القوة فى الشرق والغرب ، وبخاصة فى نطاق المال والسياسة والمذاهب الفكرية والاجتماعية الهدامة وبسبب ذلك نميل الى اعتبار « الآخرة » من المرتين هى التى نعامرها اليوم ، ونعيش مآسيها فى العدوان الذى لا يقيم وزنا للعواقب ، وفى التدمير الخلقى والروحى الذى لا يتورع عن سلب الانسانية فى كل مكان كل مقومات السلامة والاستقرار . . . وهذا يقتضى بديها أن يكون مدلول (الأرض) فى كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخى . فاذا كانت فى الافساد الاول مقصورة على الأرض المقدسة التى انحصر أثرهم فيها وحدها ، فميدانها فى الافساد الثانى يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان الجهنى من اجزاء الكرة الأرضية .

فى تعيينها وذلك لتعدد المفسدات التى استحق القوم عليها العقاب الكبير ، ولعل أهمها وأحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التى دمرت ملكهم ، وسفكت دماءهم ، واسترقت بقاياهم لعشرات السنين . . ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى انها قد مضت كأختها على يد الرومان . . ويرى آخرون أن الثانية هذه غير محصورة فى ذلك الانتقام الرومانى على وجه القطع ، لأن مفسدات بنى اسرائيل مستمرة على وجه الدهر ، ومستمرة عقوباتها الإلهية ، تحقيقا لقوله تعالى : « وان عدتم عدنا » فلا يستثنى منها وقائع قريظة والنضير وقينقاع وخيبر ، ثم ما تلاهن من كوارث جروها على أنفسهم فى اوروبه ، حتى انتهت بمئات الآلاف منهم الى افران هتزل . . وفى رأى هؤلاء أن المرة (الآخرة) لم تخص بالذكر فى كتب الله الا بما تتميز به من الحسم الذى يشبه الاستئصال ، اذ سيكون فيها القضاء على طاعتهم الشديدة كافة ، فلا يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا . وقد يؤيد هذا المفهوم كونهم فى كل مفسادهم التالية لحيلة نبوخذ ناصر كانوا عالة على غيرهم ، لا يتقنون على شيء ، الا بحبل من الله وحبل من الناس ، على

— ٤ —

ومد الآخرة جننا بكم لفيها « وعلى الرغم من اغفال الكثير من المفسرين ربط ما بين هذه الآية وسابقتها فى مقدمة السورة : « فاذا جاء وعد الآخرة . . » لا نشك فى انهما تستهفان الغرض الواحد ، بحيث جاءت الثانية تكرارا مؤكدا للأولى فى كون (الآخرة) فى كليتها واحدة ، هى ثانية المرتين . والذين ذهبوا بمعنى (الآخرة) الى مقابلة الدنيا لا

والآن ، ونحن بازاء الثقل الأكبر من أوزار هؤلاء المفسدين فى الأرض ، يجدر بنا أن نتساءل . . الى أى مدى كتب علينا أن نسهم فى تأديبهم هذه المرة (الآخرة) ؟

وقبل الاجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى فى آخر السورة : « ولتنا من بعدهم ابنى اسرائيل اسكنوا الأرض . . فاذا جاء

سند لهم من أثر أو وحى ، وإنما هو الاجتهاد المجاور .

الفرقد فانه من شجر اليهود .

والحديث من انباء الغيب اخرجهم مسلم فى جامعه عن أبى هريرة رضى الله عنه فلا مرية فى صحته .. ويحسن باهل الاسلام أن ينعموا الفكر فى اشاراته ، التى قد يكون فيها الغريب عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ذات أهمية بالغة بالنسبة الى معركتهم المقبلة المحتومة مع هذا العدو الخبيث .

ان ها هنا أخبارا قاطعا بلحمة لا مناص منها بين المسلمين واليهود تفسره كلمة « يقاتل » التى تصور المشاركة المتقابلة ، ثم يأتى النصر الحاسم الذى يسجله فعل الغلبة بقوله (فيقتلهم المسلمون) ويعقب ذلك تجسيم الهزيمة الواقعة فى العدو بصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر ، ويلحق بالحجر كل ما يتألف منه كالحصون والخنادق والبيوت والصخور . ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقاية والتضليل والكمون . ويبقى موضوع (القول) الذى يصدر عن الحجر والشجر : ما هو .. ما صفته ؟ .. وهو تعبير يتسع لأكثر من تفسير . فالقول يطلق على اللفظ الذى ننشئه من أنفسنا ، والذى ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قوله تعالى فى وصف كلامه العزيز (انه لقول رسول كريم) ويحتل معنى الإشارة كما فى الحديث (وقال باصبعه هكذا) أى اشار .. وعلى هذا فقول الحجر والشجر يحتمل أن يكون كلاما يخلقه الله فيهما لارشاد المسلمين الى مكائهم عدوهم فى تلك المعركة ، فيكون ذلك من التكرمة الربانية لعباده المؤمنين ، كتنزله الملائكة بنصرتهم حين يشاء .. ويحتل أن يكون من نوع الإشارة اللاسلكية أو الضوئية التى يحدثها

هذا الى أن فى الفقرة الأخيرة زيادة تسترعى أعين الانتباه . ففى قوله تعالى : « اجئنا بكم » ايدان قاطع بأنهم سيساقون بتقدير محكم من مختلف الانحاء الى مكان معين . وفى التعبير بـ (لفيف) تأكيد لذلك إذ يشير بصراحة الى تجميعهم أشر حصول الامساد الآخر .. ومع أن الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور (الأرض) الذى لا مجال للتردد فى أن المراد به هو الأرض المقدسة ، التى أمروا باستيطانها لأقامة شعائر الله ، وتحقيق القيم العليا التى يحب سبحانه أن تعمر بها الحياة ، والتى تحقق بسابق علمه أنهم سيفسدونها بسوء سلوكهم ، ويتردهم على أنبيائهم ..

وإذا كان الأمر كذلك لم يبق من شك فى أن مهمة الانقاذ ، انقضاء الانسانية من رجس هذه الشعوب واطاعة على عاتق المسلمين وحدهم ، وأن موعد المعركة الفاصلة معها متوقف على وصول هذا التجمع الى حدود الانفجار .

وطبيعى أننا لا نسجل سبقا عليها إذا قلنا أن علماء السنة على علم بهذه الملحمة الحاسمة منذ أربعة عشر قرنا وأنهم يملكون المخطط الكامل عمن تفاصيلها (الكبرى) وذلك منذ اليوم الذى أبلغهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه انه (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم .. يا عبد الله .. هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله .. الا

لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .
 وإذا صح هذا التأويل ، ولا مانع
 منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهذه
 الشرائذ السالبة أصلح من تجمعهم
 القائم في فلسطين .. وبالتالي لن
 تكون هناك فرصة للقضاء على
 شرورهم ، وانتفاذ البشرية من
 فواجعهم ، أصلح من هذه المناسبة .
 ولا حاجة للظن أن نتيجة المحمة هي
 استئصال الجنس اليهودي كليا ، فإن
 التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم
 (فيقتلهم المسلمون) قد يراد به
 الاثنان دون الاستئصال ... وذلك
 كقول عمرو بن سالم الخزاعي
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

هم بيتونا بالوثير جدا
 وقتلونا ركعا وسجدا

ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما
 بقي منهم هذا الخبر ، ولو كانت نهاية
 المحمة استئصال اليهود لما أخبر
 صلى الله عليه وسلم في حديث
 آخر بأن عشرات الألوف من يهود
 أصفهان سيتبعون المسيح الدجال
 فيما بعد ..

وبعد ... فهذه بعض العبر التي
 رأيت أن أقف عليها حديثي من موضوع
 الرحلة النبوية المباركة .. فهل تجسد
 الأذان الصاغية ، والقلوب الواعية ،
 والهمم العالية ..

ذلك ما أرجو .. والله حسبي ،
 ولا حول ، ولا قوة الا به .

الرادار ونحوه ، يوجهه الخبراء إلى
 الأماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها
 فيكون ذلك مساعدا على تتبع العدو .
 أما استثناء الفرقة من ذلك التجاوب
 فلمله حاصل من تحصين اليهود إياه
 بعواكس معطلة لعمل هذه الأجهزة .
 وطبيعي أنه لا سبيل إلى القطع بهذه
 التعليلات ، لأن الأمر متعلق بغيب لا
 يحيط به إلا الله ، ولكنها محاولة
 لتقريب المعاني البعيدة . والذي نريد
 التنبيه إليه هنا هو ما يحمله الحديث
 الشريف من إنذار للمسلمين بهذه
 المحمة الهائلة ، والملابسات التي
 تكنفها والنهيات التي ستضير إليها ،
 ليكونوا على بينة من مسئولياتهم
 الآتية ، وعلى أهبة لتحقيق واجباتهم
 بأزائها ، لكي يستحقوا النصر
 الموعود .

وبقيت هنالك نقطتان :

أولاهما : أن مجرد نداء الحجر
 والشجر بكلمة (يا مسلم .. يا عبد الله)
 دليل كاف على أن جنود الإسلام يومئذ
 سيكونون من النوع الذي يستحق
 الإضافة إلى الله . ولن يستحق
 المحاربون هذا التكريم إلا أن يكونوا
 مصفين من كل عصبية جاهلية ،
 مخلصي العمل لله وحده ..

أما الثانية : فهي أن الخبر النبوي
 يعرض العدو معرfa بال ، وفي هذا
 التعريف الاستغرافي ما يشد الانتباه ،
 ويفسح مجال الاحتمال بأنه إشارة
 إلى تجمع يجعل اليهود صالحين



بعد انتفاذ الجهود السلمية

من خصائص الاسلام

ان من اهم مميزات الاسلام وخصائصه ان جعل المسلمين امة واحدة ، رغم ما بينها من فروق العرق والدم ، واللون والجنس واللغة ، قال تعالى : « ان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون » آية ٩٢ من سورة الانبياء ، وقال سبحانه : « وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون » آية ٥٢ المؤمنون . وذلك لان المسلمين حينما وجدوا وائتوا كانوا انما تجمعهم قواعد دينهم ومبادئهم التي اقرها قرآنهم الكريم وسنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ولهذا نجد المسلم في المشرق يشعر بعاطفة الاخوة الاسلامية نحو اخيه في المغرب ، كما ان المسلم في المغرب يشعر بنفس الشعور ، وان فكرة العرق واللون والدم يهدر اعتبارها في الاسلام ، مع اتحاد العقيدة والمبادئ . وتجد المسلم مهما كان لونه ينظر لاخيه المسلم الآخر ، نظرة الاحترام والتقدير والعطف مهما كان لونه قال تعالى : « انما المؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » آية ١٠ الحجرات . وقال عز شأنه : « يا ايها الناس انا خلقناكم من نكر وائني وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان

مشكلات اللاعقلان الصهيوني

الاستاذ الشيخ : عبد الحميد السايح

التي تعتنق العنصرية او تدين بها ، والاسلام حارب العنصرية والعصبية ، ولا يعترف بها قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منسا من مات على عصبية » وعن ائمة ابن الاسقع قلت يا رسول الله : ما العصبية ؟ قال ان تعين قومك على الظلم :
تاج ج ٤ ص ٤٧ ..

المسلمون جبهة واحدة نحو مشاكلهم :

والاسلام يعتبر المسلمين كتلة واحدة وجبهة منحددة ، نحو اية مشكلة تصيب اى فريق منهم ولا يجوز السكوت على اى عدوان يقع على المسلمين حيثما وجدوا ، وقد صرح الفقهاء بأنه اذا اعتدى غير المسلمين على ديار الاسلام وجب على اهل تلك الديار صد العدوان ومنع ذلك الطغيان ، فاذا عجزوا وجب على من يلى تلك الديار ان يساهموا بذلك الواجب ، واذا عجزوا وجب على المسلمين قاطبة ان يهبوا للدفاع عن اخوانهم وديارهم ودفن الظلم عنهم ، والاصل فى هذا قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجندوا فيكم غلظة ، واعلموا ان الله مع المتقين » ١٢٣ - التوبة وقوله تعالى : « وقاتلوا المشركين

الله عليهم خير » ١٤ الحجرات .

ومن أجل ذلك كله لا تجد فى الاسلام ، ولا بين المسلمين ، اية مشكلة حين تختلف الألوان : لافى القديم ولا فى الحديث ، لأن تلك المشاكل انما تنجم فى الامم

كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين » ٣٦ التوبة . وقال عز شأنه « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ٦ المائدة . وقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) : حديث صحيح أحمد والشيخان ، وأن التهاون في نصرته المسلمين ، ومد يد العون اليهم يشقى أنواع المساعدة ، تعرض الجميع لعقاب الله ومواخذته فضلا عن الخزي الذي يلحقهم في الدنيا : قال تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب » : ٢٥ — انفال . وأخرج أصحاب السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) : البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث ج ١ ص ٢٢٠ .

الصهيونية أخطر أنواع الغزو :

إن الإسلام قد تعرض لغزوات كثيرة ، ولا يزل يتعرض لتلك الغزوات والفتن بصور وأشكال مختلفة ، وإن من أفظع ما تعرض له المسلمون غزوات التتار في عهد تيمور لك وجنكيز خان ، وهجمة الحروب الصليبية ، ولكن مع ما تعرضت له ديار الإسلام في تلك الهجمات من بربرية وتدمير وعدوان وتنكيل فإن الصهيونية أشد خطرا ، وأفظع بربرية ، وأقسى تدميرا وفتكا ، وأبعد أثرا ، وذلك بالنسبة لخططاتها الجهنمية وأهدافها وأساليبها في التنفيذ ، لا نقول ذلك جزافا أو خيالا ، وإنما نعتقد في ذلك على ما شاهدناه حين كنت تحت سيطرتهم في أول احتلالهم الأخير للقدس وباقى البلاد العربية الإسلامية . وأخبار الثقات وما أمكن الاطلاع عليه ومعرفته ، من وثائقهم ومستنداتهم وتصريحات زعمائهم . وكما يقول المليونير العالى هنرى فورد ، في كتابه « اليهودى العالمى » الصهيونية هي أكثر النشاط اليهودى الراهن دعاية وإعلانا ، وهي كواقع سياسى مشكلة تنفوق في ضخامتها أية مشكلة علمية أخرى . ويحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت في عهد زعيمها الحديث نيبودور هرتسل ، لكن الحقيقة أنها حركة قديمة مرت بأدوار عديدة ، منها :

- (١) حركة المكابيين التى أعقبت العودة من السبى ، والتى كان من أول أهدافها العودة الى صهيون (جبل فى القدس) وبناء هيكل سليمان من جديد .
- (٢) حركة باركوفيا سنة ١١٧ — ١٣٨ م وقد حث هذا اليهودى جماعته على السعى للجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل ، وتأسيس دولة يهودية ، وتنصيب ملك عليها من نسل داوود .
- (٣) حركة ديفيد روبين وتلميذه سولو مون مدلوخ سنة ١٥٠١ — ١٥٣٢ م وقد كان هذان الصهيوئيان يسميان الى تجبيع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين .
- (٤) حركة منشة بن اسرائيل سنة ١٦٠٤ — ١٦٥٧ م وكان يدعوا الى توطين اليهود في بريطانيا ، توطئة لاعادتهم الى فلسطين ..

ويبدو أن هذه الحركة الأخيرة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة ، التي وجدت لها أرضا خصبة في بريطانيا ، ترعرت فيها ونمت ، واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنكليز من أجل تحقيق أهداف اليهود .

وإن رئيس وزراء بريطانيا في سنة ١٩٠٧ م كامبل باترمان دعا إلى مؤتمر ضم الدول الاستعمارية حينئذ وهي بريطانيا وفرنسا وهولندا وإسبانيا وبلجيكا والبرتغال وإيطاليا ، لبحث الجهة التي يمكن أن تكون الخطر على الاستعمار وقد تضمن تقرير ذلك المؤتمر ، أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر المتوسط ، والذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، (الدين واللغة) وبما في أراضيهِ من كنوز وثروات يفتح لأهلها مجال التقدم والرفق في طريق الحضارة والثقافة .

ولواجهة هذا الخطر أوحى المؤتمر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة ، والإبقاء على تفككها ، والعمل على فصل الجزاين الأمريقي والإسيوي في هذه المنطقة ، أحدهما عن الآخر ، وإقامة حاجز بشري ، قوى وغريب ، في نقطة التقاء الجزاين ، يمكن للاستعمار أن يستخدمه أداة لتحقيق أغراضه ، وإنك لتشعر حينما تقرأ هذا الخبر ، بأن الصهيونية وراء هذا التقرير ، وما تضمنه من اقتراحات ولذلك فانه بعد عشر سنين من ذلك التاريخ استطاعت الصهيونية العالمية ، أن تحصل على وعد بلفور في ٢ نوفمبر « تشرين ثاني ١٩١٧ م » مع أن الحرب العالمية الأولى لم تنته بعد ، ولسم تكن جيوش الإنكليز قد دخلت القدس حينئذ ، إذ أن الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها في تشرين ثاني سنة ١٩١٨ (نوفمبر) أي بعد سنة من صدور وعد بلفور ، ودخلت تلك الجيوش القدس في كانون أول ١٩١٧ م (ديسمبر) ..

وكان من أثر ذلك الدعم البريطاني المكشوف للصهيونية وتهيئة المناخ الملائم لتبنيهم وسيطرتهم على المسلمين والعرب ، ثم التخلي عن المسئولية ووضع الأمر بين يدي هيئة الأمم المتحدة ، تهيدا لإعلان قيام إسرائيل وإتمام المسرحية الكبرى ، التي مثلت ولا تزال تمثل في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الاستعمار الحديث في القرن الحالي ولا تزال حتى الآن آثار بارزة في الأوساط البريطانية الرسمية والشعبية ، للنفوذ الصهيوني .

وعندما دخلت الجيوش البريطانية القدس وأشرف القائد البريطاني اللورد اللنبي قال كلمته المشهورة : الآن انتهت الحروب الصليبية .

(٥) نقل المؤرخ اليهودي إيلي ليفي أبو عسل في كتابه « بقطة العالم اليهودي » نص خطاب خطير وجهه أحد حكائهم إلى بني قومه سنة ١٧٨٩ م وقد ورد في الخطاب تصريحات خطيرة ومخططات تكشف عن بعض ما تهدف إليه الصهيونية ، من ذلك قوله :

« هيا بنا لتجديد هيكل سليمان » ..

أما البلاد التي تنوى قبولها باتفاق مع فرنسا ، فهي إقليم الوجه البحري في مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى ، يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر ، فهذا المركز يجعلنا قابضين على ناحية تجارة الهند ، وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية .

ولا شك أن بلاد الحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا ، على الرضا والإرتياح ، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والمساج والحجارة الكريمة ، ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا الخ ..

والكتاب فيه الشيء الكثير عن اخطار الصهيونية ومخططاتها ، يجدر بكل مسلم أن يطلع عليه ليطلع على حقيقة الأمر .

والحركة الصهيونية كحركة سياسية دينية تضاف الى الدين اليهودي الذي يقوم على أساسين هما : التوراة والتلمود ، ومقررات حكماء صهيون (البروتوكولات) هي الأساس الثالث في أسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود .

وطبعاً هذه الديانة غير الرسالة التي نزلت على موسى عليه السلام ، وحرفوها ووضعوها حسب أهوائهم ورغبات حاخاميههم ، وكتبوها بعد مضي أكثر من عشرة قرون على رسالة موسى عليه السلام .

ماذا تريد الصهيونية وما أهدافها ؟

تحاول اسرائيل الصهيونية أن توهم العالم بأنها دولة راغبة في السلام ، ولذلك فإنها تعرض على جيرانها العرب أن تتفاوض معهم لحل النزاع بينها وبينهم ولو كان عندها ذرة من حسن النية للعيش بسلام لانسحبت أولاً من المواقع التي احتلتها سنة ١٩٦٧ م مع أنها لا تريد الانسحاب من أى شبر أرض ، وإنما تريد التوسع ، والمهاجمة حتى يصبح احتلالها أمراً واقعاً يسلم فيه العرب ويهل العالم بالبحث فيه ..

اسرائيل كيان عدواني

الحقيقة أن اسرائيل في انشائها ووجودها كيان عدواني غريب على أرض من صلب ديار الاسلام ، ولا يستند الى أية صفة شرعية حقيقية ، والمطلع على الكيفية التي تم فيها انشاء اسرائيل والموافقة عليه في الأمم المتحدة يقتنع بأنها تبذل سطوة القوة الامريكية في عهد ترومان وتلاميذه ، وتهديده للدول الصغرى التي كانت في أشد الحاجة للمعون الامريكي ، يضاف الى ذلك كله غيبة القوة الاسلامية ، ووضع ثقلها في الميزان ، سواء كانت عربية أم غير عربية ، وقد استمرت في أعمال العدوان منذ انشائها وحتى اليوم ، وقد أجلت القسم الأكبر من سكان البلاد الاصليين واغلبيتهم الساحقة من المسلمين ٩٠٪ وبعضهم مسن المسيحيين لا يتجاوزون ١٠٪ منهم من أجلى عن وطنه بالقوة والارهاب ، ومنهم من أحيط بالتهديد والتعذيب والسجن حتى اضطر لمغادرة البلاد .

جلسة هامة مع مسئول اميركي سابق

في أوائل سنة ١٩٧٠ اجتمعت في عمان انا وعدد من الشخصيات الفلسطينية مع شخصية اميركية هو المستر دننيس ، آخر قائم بأعمال سفارة اميركا في القاهرة، وقد استقال من عمله ، احتجاجاً على موقف حكومته من

قرار وقف إطلاق النار ، حيث لم توافق أميركا على أن يتضمن القرار عودة الطرفين إلى حدود ما قبل العدوان سنة ١٩٦٧ م ، وهو ما يحدث لأول مرة ، في تاريخ الأمم المتحدة ، في حوادث مماثلة ، وقد وقعت أميركا هذا الموقف أرضاء لرغبة الصهيونية العالمية ، الممثلة في إسرائيل ، وقد أخبرنا ذلك الأميركي أنه درس القضية الفلسطينية وأدوارها ، منذ وعد بلفور وما قبل ذلك حتى الآن ، ولكنه يريد جواب السؤال التالي : ماذا تريد إسرائيل ؟ هناك الجواب أنها تريد الاستيلاء على فلسطين ، وأن تتوسع في البلاد المجاورة حتى تصل إلى منابع البترول العربي ومقدسات المسلمين ..

فنظر للجواب نظرة غير جدية على الأقل ، وقال ، وهل في استطاعتها أن تفعل ذلك ، وأين الرأي العام العالمي ؟

فأوضحنا له أن الصهيونية استطاعت بدهائها وأساليبها الخاصة أن تحصل على وعد بلفور من بريطانيا ، قبل أن تكون فلسطين تحت سطوتها واستعمارها ، ومع هذا فقد صرح عدد من الوزراء البريطانيين أن الوعد لا يعني إنشاء دولة يهودية ولا يمس حقوق السكان الأصليين ، وأنه لا يعدو أن يكون تجمعا روحيا لليهود .

ولكننا رأينا هذا الوعد الجائر وغير الشرعي يتطور بغضل السياسة البريطانية والسياسة الأمريكية إلى دولة إسرائيل بقرار من الأمم المتحدة ، ثم تتجاوز حدود قرار الأمم المتحدة فيعترف لها ترومان الرئيس الأميركي حينئذ بهذا التجاوز بحق الفتح !! ثم يأتي عدوانها سنة ١٩٥٦ فتستفيد منه ما استفادت ، ثم عدوانها سنة ١٩٦٧ م فتستولي على باقي فلسطين وعلى سيناء المصرية والمرتفعات السورية ، ثم تقرر ضم القدس العربية إليها ..

ورغم قرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن بتجميد عملها في القدس ودعوتها لعدم أي تغيير فيها ، وإن أي شيء تحدثه فيها عمل غير شرعي لا يعترف به الخ .. فإنها لم تتراجع عن عدوانها ولم تدعن للقرارات ، وهي ممعنة في تغيير معالم القدس وتهويدها ، مما يدل على اطباعها غير المحدودة الخ ..

وقد أطلعناه على صورة التقرير الذي وضعه جيش الدفاع الاسرائيلي لعام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م مترجم عن أصله العربي ، وقد حصل عليه الكاتب الهندي الكبير كارانجيسا ، وضمنه كتابه « خنجر إسرائيل » وقد تضمن أن المرحلة الأولى للعدوان أو بعضها قائم تنفيذه سنة ١٩٦٧ ومن الاستيلاء على باقي فلسطين وسيناء والمرتفعات ، والمرحلة أو المراحل الأخرى الاستيلاء على باقي البلاد العربية المجاورة ، ومقدسات المسلمين في الملكة العربية السعودية ، ومنابع البترول في الجزيرة العربية الخ ..

وقلنا له أنه رغم توسعاتها الحالية فإن أميركا لا تريد أن تضغط على إسرائيل لانسحب إلى مواضعها قبل العدوان تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي وافقت عليه أميركا ، والرأي العام العالمي لم يستطع أن يجبرها على ذلك ، رغم قناعاته بعمدوانها وصلفها وباطلها ، فما الذي يمنعها من أن تستمر في العدوان والتوسع ؟ وهنا لم يجر ذلك الدبلوماسي الأميركي جوابا .

وفي مقال للدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة العربي التي تصدر في الكويت العدد ١٣٣ تاريخ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٦٩ نقطط منه ما يلي : إسرائيل الكبرى شيء مقرر عند الصهاينة من قديم ، اطباعهم في الأردن ، اطباعهم في لبنان اطباعهم في مصر ، كل سوريا حديث معاد .

من أجل هذا أزعجنى غياب أحد ساستنا ، ذلك السياسى الذى جاء يقول :
لا تصدق ما يقوله اليهود عن الاحتفاظ بسيناء ، انها هو حديث ممارسة ، وكل
مفاوضة ممارسة تبدأ بالكثير وتنتهى بالقليل الخ ..
وغاية المنظمة الصهيونية العالمية وهيأتها المختلفة فى انحاء العالم فى خلق
وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وما جاورها أولا ، ثم السيطرة على
الشرق والعالم بعد ذلك . ويقول « تيورى ايفانوف فى كتابه » احذروا الصهيونية
ان حرب الايام الستة ليست المغامرة الاولى ، وقد لا تكون المغامرة للصهيونية
العالمية ، فدائرة مصالحها ومخططاتها لا تنحصر فى قناة السويس ..

وحينما اراد نيكسون أخيرا أن يزور قادة الاتحاد السوفياتى كتب الى غولدا
مائير رئيسة وزراء اسرائيل يطلب منها صورة عن خارطة اسرائيل التى تريدها ،
حتى يقدمها للقادة السوفيت ، فلم تقدم الخارطة ، وعلق المراقبون السياسيون
أن رئيسة الوزراء او غيره لا يمكنهم التنازل عما فى التوراة من الذيل الى الفرات
.. الخ

وتأمل فى دولة مضى على انشائها ربع قرن من الزمن ولم تضع لها دستورا
ولم تعين لها حدودا ، ويقول زعمائها ، ان حدودنا حيث يوجد جيش الدفاع
الاسرائيلى وقد نشرت بعض الاوساط الصهيونية فى اوروبا بأساليبها الخاصة ،
خارطة تعبر عن اسرائيل الآن بعد حرب سنة ١٩٦٧ م واسرائيل كما يخططون
لها ، او فى القريب العاجل ، كما هو مكتوب فى رأس الخارطة باللغة الانكليزية
والعربية ، وهى تشمل المدينة المنورة ومكة المكرمة واليمن والكويت والخليج
العربى كله ، فليتدبر المسلمون حتى يفقهوا حقيقة اخطار الصهيونية على وجودهم
وعقائدهم ومقدراتهم .

موقف الصهيونية من الاديان الاخرى :

بروتوكولات حكماء صهيون توضح بعض المخطط الصهيونى ، ويجب أن
يطلع عليها كل مسلم حتى يدرك مدى الخطر الذى أعد للمسلمين ، على عقائدهم
ووجودهم واخلاتهم ، وقد جاء فى البروتوكول الرابع عشر ما يلى :

(١) متى ولجنا ابواب مملكتنا فلا يليق بنا أن يكون دين آخر غير ديننا ، وهو
دين الله الواحد ، المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار ،
وبواسطته ارتبط مصير العالم بمصيرنا ، فيجب علينا أن نكس جميع
الاديان الاخرى على اختلاف صورها ، واذا أدى هذا الى ظهور الملحدين
فذلك لن ينال من آرائنا شيئا .

(٢) سيتولى فلاسفتنا بالشرح والتوضيح الكشف عما تنطوى عليه معتقدات
(غير اليهود) الدينية من عوار ، غير انه لن يسمح بأن
يطرح ديننا للبحث ، ابتغاء الوقوف على مقاصده ، وغاياته الصحيحة ،
اذ أن هذا عليه محصور بنا ، متصور علينا وحدنا ، ونحن دائما حريصون
على أن لا نبوح بأسرارنا لغيرنا ..

وتحقيقا لاهداف هذا البروتوكول اقدمت اسرائيل على احراق المسجد الأقصى المبارك ، ولا تزال ماضية فى الحفريات حوله وتحتته ، حتى تزلزل اركان بنيانه ، وحينئذ يتسنى لها اقامة هيكلها المزعوم على انقاضه ، وتواجه العالم بأمر واقع جديد .

وتحقيقا لتلك الاهداف انتهكت ولا تزال تنتهك حرمة الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية ، رغم كل ما تتظاهر به احيانا من الحرص عليها والمحافظة على قدسيتها فان افعالها مخالفة تماما لكل ما تقول فى هذا الشأن .

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها :

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها بالنسبة لعدددهم الهائل ، وطاقاتهم المادية على اختلاف أنواعها ، وهم منتشرون فى سائر انحاء المعمورة ، ويبلغ عددهم ستمائة مليون نسمة حسب آخر احصاء اطلعت عليه ، وقد أصدره مكتب مؤتمر العالم الاسلامى فى كراتشى ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، وقد مضى على هذا الاحصاء عشر سنين ، زاد فيها عدد المسلمين زيادة جوهرية ، اذكر مقلين واضحين على ذلك ، اولها : جمهورية مصر العربية فقد تضمن الاحصاء ان عددهم خمسة وعشرون مليونا وأربعمائة ألف ، مع ان عددهم الآن يقارب أربعة وثلاثين مليونا ، وثانيهما : الاقلية الاسلامية فى الفلبين ، فقد ذكر الاحصاء ان عددهم مليونان ومائة وخمسة آلاف ، مع ان عددهم الآن يبلغ أربعة ملايين حسب اعتراف السلطات الرسمية هناك ، للبعثة المصرية اللبينية الرسمية ، التى ارسلت من قبل الحكومتين لتقصى الحقائق وزيارة المسلمين هناك ، وقد قامت بجهد مشكور ، يرجى متابعتها حتى يثمر ثمرته المرجوة .

وقد ذكر واضع الاحصاء انه بذل ما يستطيع من جهد ، واعتمد على تقارير من الامم المتحدة وسفراء الدول التى امكنه الاتصال بها من ذوى العلاقات ، واستعان ايضا بدوائر ومعاهد مدنية وحكومية ، وانه لا يمكن الادعاء بأن تلك المعلومات صحيحة ١٠٠ بالمائة الا انها الأقرب للارقام الحقيقية .

وليس المهم فقط ان ننظر للمسلمين من حيث عددهم ، بل يجب ان نلاحظ ما يملكون أيضا من مواقع استراتيجية وبترول ومعادن وكنوز أخرى لها وزنها وأهميتها ، لو أحسن استغلالها والاستفادة منها .

واعتقد انه لدى المسلمين عربيا وغير عرب من الامكانيات البشرية والاستراتيجية ما يستطيعون ان يؤثروا بواسطته ، ويرهبوا من يعتدى على أى منهم ، أو يسند المعتدين ، بشرط ان يتفاهم على وضع خطة مشتركة يلاحظ فيها مراعاة ظروف كل دولة بقدر الامكان ، على ان تساهم بأية وسيلة بالجهود الاسلامى ، وأن تضع فى الاعتبار الاول المصلحة الاسلامية العليا ، وأن يتعاون الجميع على دفع الاذى عن اية جماعة اسلامية يحل بها أى نوع من أنواع الاذى والضرر . وإذا تحقق هذا صدق علينا قوله سبحانه : « كفتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » : ١١٠ آل

عمران - وإذا وصلنا الى تلك الحالة تحركت جماهير المسلمين كلها اصاب احدا منهم اى مكروه ، وعملوا بسائر الوسائل لازالة ما اصاب ذلك الفريق ، وحققنا قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحبهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى : حديث صحيح .

رابطة المسلمين :

يرتبط المسلمون فيما بينهم بمقيدة التوحيد ، وبما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، وهذه الروابط قدر مشترك يجمع بين فرقهم ومذاهبهم فليس اى منهم قرآن يختلف عن قرآن الآخرين ، وصدق الله العظيم : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » الآية ٩ الحجر .

وقد تضمن القرآن الكريم والسنة المطهرة اسراء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه من البيت الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس ، ومعراج الرسول من القدس الى السموات العلا ، الى حيث علم الله ، وأنه فرضت الصلوات الخمس عليه وعلى أمته ، فى ليلة الاسراء والمعراج ، وأن القدس كانت قبله المسلمين الأولى .

قال تعالى : « **سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » : الآية الاولى من سورة الاسراء .

وقال عز شأنه : « **والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتما رونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى .** » الآيات ١ - ١٨ من سورة النجم

وقال أيضا : « **سيقول السفهاء من الناس ماوولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضع أيمانكم ، إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلتولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما تعملون** » آيات ١٤٢ - ١٤٤ البقرة .

وقد تضمن القرآن الكريم الدعوة الى العزة والقوة وانهما من صفات المؤمنين قال تعالى : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » ٨ - المنافقون . وقال سبحانه : « **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له**

شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا» ١١١ - الاسراء .. وقال أيضا : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ١٠٣ آل عمران - وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف » زواجه مسلم . وقال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ٦ انفال .

فإذا كنا مؤمنين بالقرآن حقا وجب علينا أن نحرص على منتهى الاسراء كما نحرص على مبتداه خالين من أى نفوذ معاد للإسلام ومناف لمبادئه وتعاليمه ، وأن نتصف بالمعزة والقوة التى هى من صفات المؤمنين ، وأن نتجنب مواقف الذلة والضعف والتخاذل والتفرقة ، حتى نستطيع أن نجابه اعدائنا ، ونقاوم المخططات التى يعين اعداء الاسلام فى احكام وضعها للقضاء عليه ، أو تشويبه . وإذا أردتم دليلا على ذلك فانظروا وضع المسلمين حيث تمكن اعداء الاسلام من الهيمنة عليهم، هاتهم يضمونهم فى ظروف وأوضاع تجعل الجهل والضعف والتخاذل والفساد مهيمنة عليهم ، ومتغلغلة فى حقوقهم ، حتى يظهروا الاسلام بأنه غير صالح فى هذا العالم المتهمدن ، وحتى لا تقوم لهم قائمة ، ويفرونهم ببعض الالفاظ المعسولة أو المظاهر الكافية ، حتى يبعدوا المسلمين عن ادراك الحقائق على وجهها الصحيح .

وإنه فى سنة ١٩٦٨ م بينما القدس الشريف تحت سيطرة الفصاصب الصهيونى ، ويمعن فيها فسادا وتشويها نجسد أن الصهيونيين بواسطة بعض اعوانهم فى افريقيا كانوا يحرضون بعض المسلمين الافارقة على زيارة القدس بعد تأدية فريضة الحج ، حتى تضعف رابطة الاسلام ، وحتى يستغل الصهاينة أولئك المسلمين ، باقرار ذلك الامر الواقع ، والظهور بهظهر الموافق على احتلالهم فلما اوضحنا لأخواننا الافارقة الخطر الكامن وراء زيارتهم عدلوا عنها ، وقتعوا أن الواجب أولا تطهير الديار المقدسة من الصهاينة اعداء الاسلام والانسانية ، ثم بعد ذلك يقومون بزيارتها تحت راية الاسلام والحرية وأن زيارتهم لهافى ظلل الاحتلال الصهيونى فيها تقوية للعدو واعطاؤه سلاحا يحارب به اخوانهم فى العقيدة والدين .

فيجب علينا بتهمة هذه الروابط وزيادة هذه الصلات بين المسلمين ، على المستوى الرسمى والشعبى ، حتى ننشر التوعية الكفيلة بشرح الحقائق ، وادراك الاخطار التى تنشأ عن تباعد المسلمين فى نكباتهم ومصائبهم ، وما يقصده اعداء الاسلام من زيادة الخلافات ، وتوهين العلاقات ، واضعاف الصلات بين المسلمين .

اهمية القدس :

للقدس أهمية عظمى ومكانة كبرى لدى المسلمين عموما ، للأسباب التالية :

١ - قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اليها حين الاسراء وعروجه منها الى السموات العلا .

٢ - مسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها .

٣ - قبلة المسلمين الاولى قبل التوجه للكعبة المشرفة .

٤ - وجود رفات عدد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين والشهداء الابرار الذين جاهدوا في سبيل اسلاميتها والحفاظ عليها . وقد ثبتت اسلامية القدس والسيادة عليها منذ فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لها ، وكان ذلك مبدءاً لاهتمام المسلمين بشؤونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم .

ولما دخل امير المؤمنين عمر بن الخطاب بيت المقدس قال لكعب الاحبار اين ترى ان اصلى ؟ قال كعب : ان اخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك .. فقال له عمر : ضاهيت اليهودية ، ولكن اصلى حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتقدم الى القبلة فصلى ، ثم جاء وبسط رداءه وكنس القناسة في رداءه وكنس الناس : الامام احمد والقرى لقاصد ام القرى .

ومنذ ذلك الحين وملوك المسلمين وامراؤهم والميسرون منهم يتسابقون في ايجاد اثر لهم في القدس ، يتقربون به الى الله ، مثل انشاء مسجد ، أو بناء سبيل لسقى الماء أو وقف عقارات على جهات خيرية لسكان القدس أو الواردين اليها . وقد اخرج الامام احمد عن ذى الاصابع قال : قلنا يا رسول الله ان ابتلينا بعدك بالبقاء اين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس فلعل ان ينشأ لك ذرية تغدو الى ذلك المسجد وتروح .

واخرج الامام احمد أيضا عن ميمونة بنت سعد قالت : يا نبي الله ، افتنا في بين المقدس ؟ فقال لها ارض المنشر والمحشر ، ائتوه فصلوا فيه فان صلاتكم فيه كآلف صلاة قالت : ارأيت من لم يطق ان يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من اهدى كان كهن صلى .

واخرج الامام البخارى ومسلم عن ابي ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله اى مسجد وضع فى الارض اول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت ثم اى ؟ قال : المسجد الاقصى .

واخرج البخارى ومسلم أيضا عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الاقصى » ..

وروى البيهقى عن ابي ذر رضى الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس افضل او في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : صلاة في مسجدى هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم المصلى ارض المحشر والمنشر ، وليأتين على الناس زمان ، ولقيد سوط ، أو قال : قوسى الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب اليه من الدنيا جميعا .

وفى زاد المسلم نقلا عن كتاب المدخل لابن الحاج في فضل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه : وينبغي له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ان ينوى السفر الى المسجد الاقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام الخ ..

وحين وقع الاسراء والمعراج ، وحين أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالذهاب الى بيت المقدس والصلاة فيها لم تكن القدس تحت حكم الاسلام وانها كانت تحت حكم الفرس أو حكم الرومان ، مما يوحي بأن على المسلمين أن

يعملوا على نشر الاسلام فى تلك البقاع ، والاحتفاظ بها تقديرا لقدسيته وحين تسلمها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت تحت حكم الرومان ، ولم يكن لليهود حينئذ فيها اى سلطان ، بل طلب البطريرك صفرونيوس من امير المؤمنين أن ينص فى وثيقة الايمان أن لا يسكنهم فيها أحد من اليهود ، وذلك لفرط ما رأوا من فسادهم وعبثهم وتدميرهم للبلاد ، وفعلنا تضمنت وثيقة الايمان ذلك الشرط ، ولكن يظهر فى مستقبل الأيام ، أراد المسلمون أن يعملوا على أن تكون هذه المدينة ملتقى أصحاب الأديان السبائية يتمتعون فيها بحرياتهم الدينية ، وطقوسهم وعبادتهم فسمحوا لهم بالعودة اليها ، وذلك لأن المسلمين بمقتضى عقيدتهم وقرآنهم يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ويقدمونهم ، قال تعالى : « **أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** » : ٢٨٥ البقرة .

وهذا يوضح أن المسلمين هم المؤهلين بحكم عقيدتهم التى يدينون بها لحكم القدس وليصنوا مقدسات المسلمين وغير المسلمين ، وكل حل يخرج عن نطاق هذه الدائرة يعرض المنطقة كلها لخطر عظيم واضطراب كبير ، حتى يعود الحق الى نصابه ..

واجب المسلمين :

نحن الآن امام واقع معروف ، احتلت فيه اسرائيل الصهيونية باقى فلسطين واجزاء أخرى من دول عربية اسلامية ، هى سيناء مصر والمرتفعات السورية ، ومع أن المسلمين لا يعترفون ويجب أن لا يعترفوا بأى كيان اسرائيلى صهيونى فى فلسطين أو أية بقعة أخرى من ديار الاسلام والعروبة ، لان وجودهم فيها غير شرعى ولا يستند الى حق مطلقا ، الا أنه بعد عدوانها الأخير سنة ١٩٦٧ ، وبناء على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ اتجهت الدول العربية المتجاورة ، بصفتها اعضاء فى الأمم المتحدة الى قبول القرار المذكور ، وهو الذى يقضى بانسحاب اسرائيل من جميع المناطق التى احتلتها فى عدوانها الأخير ، لأنه لا يجوز لأى فريق أن يحصل على أى مكاسب نتيجة الاحتلال بالقوة ، وهذا ما ضمنته وثيقة هيئة الأمم المتحدة ، ومنذ صدور القرار والدول العربية المشار اليها تعلن قبولها لقرار مجلس الأمن ، والتعاون مع مندوب الأمم المتحدة السفير يارنغ ، وذلك لتجنب العالم أخطار الحرب وتدميراته ، وحتى لا تصادم مع الأمم المتحدة ، غير أن اسرائيل لم تعلن قبولها بالقرار ، ومع هذا فقد حاولت جمهورية مصر العربية أن تفتح آفاقا للسلام بمبادرتها المعروفة ، التى تؤدى الى فتح قناة السويس ، وانسحاب اسرائيل من جميع المناطق على مراحل ، واتصالاتها بأميركا ومندوبيها على أمل أن يتحقق إزالة آثار العدوان ، ويعود الوضع الى ما كان عليه قبيل ٥ فبراير سنة ١٩٦٧ ، الا أن جميع المحاولات قد فشلت ووصلنا الى طريق مسدود لا أمل فيه لحل سلمى أو سياسى بسبب غطرسة الصهاينة وغرورهم وعنادهم واصرارهم على التوسع وعلى بقائهم فى القدس ، والمرتفعات السورية ، والاستيلاء على قسم كبير من أراضى سيناء ، حتى يبقى شرم الشيخ تحت سلطانهم ، تدعيمهم وتأييدهم فى ذلك كله الامبريالية الاميركية ، على وجه سافر مكشوف ، فيه التحدى الواضح العلنى ، لا يحسب فيه أى حساب للأمة

الاسلامية ولا للأمة العربية وبذلك أصبح الوضع فى غاية الخطورة ، يتطلب من المسلمين عملا جديا سريعا ، غير الفتاوى والقرارات وعلان الجهاد المقدس ممن لا يملكه ، وهذه بعض المقترحات ..

١ - **على نطاق المصالح الاميركية** وهى القوة الكبرى الداعمة للوجود والعناد الاسرائيلى ، والتى تستفيد سنويا ما لا يقل عن الف مليون دولار عن طريق البترول الذى يفجر من ارض الاسلام فضلا عن مصالحها الاقتصادية الأخرى فى العالم الاسلامى ، وعن نفوذها فى عدد من الدول الاسلامية ، هذه المصالح كلها يجب ان تهدد ، وان تشعر أميركا أن كل مصالحها مع المصالح الاسلامى غير مضمونة ، وان كل علاقاتها معه غير مأمونة ، مالم تثب الى رشدتها وتتحمل مسؤوليتها كدولة كبرى فى هذا العالم ، ويجب ان تستعمل نفوذها فى وقف الفطرسة الصهيونية حالا ، ومنعها من الاستمرار فى عدوانها وغيبها وضلالها وأن تنسحب من جميع المناطق المحتلة ، وعلى رأسها وفى مقدمتها القدس الشريف ، وكل دولة تمتنع عن الاستجابة لذلك يعلن اسمها ويحاول معها اقناعها بضرورة السير فى ما تقتضيه مصالحها والمصلحة الاسلامية العليا .

٢ - **على النطاق الشعبى** : ان العالم الاسلامى الذى يعد بمئات الملايين ، يفقد مئات الالوف سنويا نتيجة فتن محلية أو كوارث كونية ، فيجب عليه وعلى كل جماعة منه أن تختار عددا من شبابها ، ليدربوا على أعمال الفداء أو ينتموا الى التنظيمات الفدائية ، أو ينتسبوا حالا لكتائب المتطوعين ، التى أعلن عنها ، ويستمد هؤلاء بعد التدريب الكافى ، ليكونوا من طلائع الجاهدين ، السذنين يسترخصون الموت فى سبيل الله ، وفى سبيل القدس والأقصى ، وفى سبيل عزة الاسلام والمسلمين أليس من العيب الفاضح أن يتقدم عدد من اليابانيين ليكونوا طلائع فداء لفلسطين ولا نجد فى شباب المسلمين المئات من هذا القبيل ؟؟

وعلى كل يجب أن يكون هؤلاء طلائع ، وعامل ازعاج وارباك للمعدو ، ضمن خطة توضع من قبل المختصين ، ويتفاهم على كيفية تطبيقها ، حتى تؤتى أكلها ، وتنتج الثمرة المرجوة منها ، ولا يضع دعاء المسلمين هدرا هدرا .
ويجب أن نؤمن عائلات هؤلاء الناس ، فيما لو استشهدوا فى سبيل الله ، وأن يكون لهم على كل حال مورد يقيم ذلة السؤال والحاجة .

٢ - **على النطاق الرسمى** : يجب على كل دولة اسلامية أن تتقدم لدولة مصر ، والدول المعنية الأخرى بما يمكنها تقديره من رجال وسلاح ومال ، حتى تقوم ببعض ما يجب عليها إزاء هذا الخطر الماحق ، وحتى يمكن أن تبرأ الذمة أمام الله والناس أجمعين .

٤ - **العلماء** : ولا يجوز أن يقتصر دور علماء المسلمين فى هذا المقام على الفتوى وإصدار القرارات ، بل يجب أن يساهموا عمليا فى الجهاد بأنفسهم وأولادهم وأموالهم وليذكروا موقف شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، فى مقاومة التتار والصليبيين وموقف شيخ الاسلام العز بن عبد السلام رضى الله عنه فى ذلك أيضا ، وموقف الشيخ عز الدين القسام رضى الله عنه ، فى محاربة

الانكليز ، حتى استشهد في سبيل الله ، وليذكروا مواقف الصحابة الأخيار الذين جادوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله ونحن نعتقد أن كثيرين من علماء المسلمين من يملكون المال الوفير ، والبنين الكثيرين والقدرة البدنية . فماذا هم فاعلون ؟ وكيف يمكن أن يكون لأقوالهم تأثير إذا لم يبدأوا بالتنفيذ على أنفسهم : قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » : ٢ - الصف .

وأنا أعتقد أن بروز علماء المسلمين بعمائمهم وزيههم الديني على رأس طلائع الفداء والجهاد سيؤدي بكثير من المسلمين أن يتقدموا الصفوف ، وينخرطوا في هذا العمل المقدس .

رجاء وتحذير :

آمل وأرجو أن تتحرك في نفوس علماء المسلمين وائمتهم عوامل السنجد والكفاح والجهاد لمقابلة هذا الخطر ، الذي هو محقق بمقدسات المسلمين وعقائدهم وديارهم ، وأن نتذكر نحن أولا ، ونذكر الناس ثانيا بأبعاد قول الله سبحانه :

« أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والفرقان ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » : ١١١ - التوبة . . وأبعاد قوله عن شأنه : أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم : ٧ محمد .

وقوله سبحانه : « ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين » : ١٣٩ آل عمران . وقوله أيضا : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين : ١٤٢ آل عمران .

وننتفع بأننا مدعوون للانفاق في سبيل الله والجهاد بأنفسنا في سبيل الله ، وأن الايمان إذا قر في النفس لا يقبل الهزيمة ويتحدى كل القوى التي تتحداه ، فإذا استجبنا لداعي الله ، نكون قد نصرنا الله ، وحاشاه أن يتخلى عن نصرنا وأمدادنا بمعونته . وهذه النصيحة التي هي من صلب الدين ، كما قال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم — رواه الخمسة .

فالبدار البدار يا قوم قبل فوات الفرصة وقبل أن تحل منا الندامة بعد زوال إمكانات العمل ، وقبل أن نقول : ويل للأسلام والعرب من شر قد حل لا قد اقترب .

باحسـم والروح

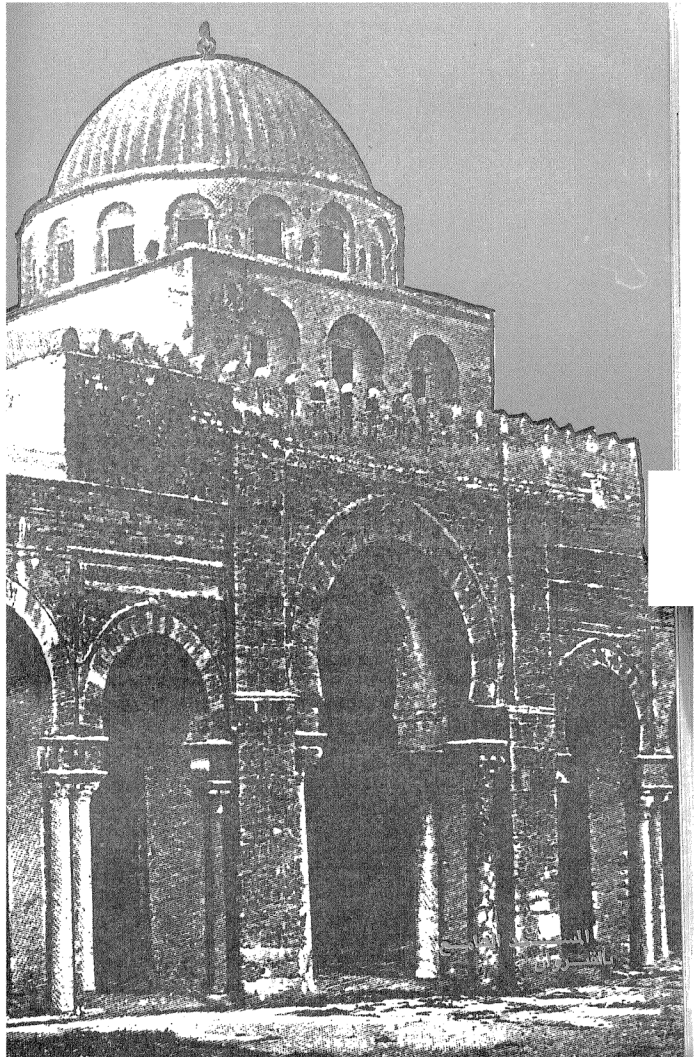
ما كان إلا الهوى عندى .. ومعناه
إلا الالى نهلوا من عذب سقياه
ترقى إليك على الآمال دنياه
هو الحياة على نهج سلكناه
عن كل معنى من الأوهام آياه
وأشرق الحق فى عقلى فأحياه
عنه الحياة بسر شاءه الله
نرقى السماء به لو قد وعيناه
الكاف والنون بسر فى طويلاه
فكان للماء منه سر محياه
ومن أثر .. وقد كانت براياه
بالعلم فيما نرى .. لكن جهلناه
إذا جهلنا معانى ما عرفناه
أمر من الأمر .. لا ندري خفاياه
ولا نرى سرها فينا ومغزاه
ما عصب به نرى حولنا شيئا رايناه
أجهزة فينا .. وفى كل هي قد درسناه
الى الوجود سبيلا ما دريسناه
هذا الفضاء .. مداه قد ضللناه
ومن إذا قال : كن .. للشيء .. سواء
الله سبحانه .. الله .. الله
أو شاء تعطيله .. أصغت براياه
أو كان ما كان فى المراج .. جأشاه
ولا الزمان له حد وبمعداه

دعنى وذكرى الهوى .. دعنى وليلاه
أنا المحب .. وحبى ليس يلفه
أنا المحب .. وروحي فيك هائمة
قلبي هو الكون .. ما دام الغرام به
لقد رقيت به حتى تجردت بى
قد أشرق الحب فى قلبى فصار ضحى
وللحياة وللنور الذى انبثقت
معنى من الحب يسرى فى جوانحنا
بالحب قد كانت الأكوان أجملها
فى قطرة النور أسرار قد اتحدت
ومنه ما كان من حى ومن جمـد
والكهرباء لها سر .. نضرنه
فأى سر وراء السر ندركه
تلك الظواهر سر بمدها عجب
والروح .. ما سرها .. نحيا بها عمرا
والعقل .. ما العقل .. ما التفكير ..
والقلب .. والدم .. والأحشاء ..
وما الجزى .. وما ذراته اتخذت
وما الزمان .. وما هذا المكان .. وما
وما النواميس .. من قد شاءها أزلا
ومن إذا قالها صارت الى عدم
والله إن شاء للناموس خارقة
هل كان ما كان فى الإسراء يعجزه
ما للفضاء على أبعاده أثر

للأسفاد الربيع الغزالي

ولا مفاهيم عقل ضلّ ماتاه
ولا استحال على أمر تلقاه
له العناية أمرا جلّ معناه
وشق من نوره أنوار دنياه
في الليل للمسجد الأقصى فحياه
به إليه على معارجه الله
في ومضة البرق .. جل الله مولاه
والله ما شاء يعطيه ويرعاه
عناصر الخلق فيه حين سواه
نورا تجسد خلقا في هبواه
من الهداية للأيام تلقاه
ومن يضلّ .. فما قد كان أعماه
وحين صار إليه بعد مسراه
لله في غمرة الأنوار مجلاه
هذي الصلاة .. على أمر تلقاه
فريضة الله .. في يمناه يمناه
وحيا .. على ما سواها قد عهدناه
إليه .. حين نتاجيه وترعاه
على تقاة لرب الناس تقواه
عيد الصلاة بها .. إنا بلغناه
ونلتقي بك فيها عند لقياه
ما إن يدانيه لا ملك ولا جاه
ولا ملائكة .. قد جلّ معناه
من أنت بالوصل قد أكرمت مثواه
إليك أوجهنا في الدين .. رياه
منا الوجوه .. على ما أنت ترضاه
كل الوري .. وتعالى عن دنياه
للمسلمين .. وأعلى شأنه الله

ولا المكان على أماد فسحته
وقطرة النور لو شفت لما جمدت
مكيف بالنور في جسم امرئ كتبت
بمحمد .. وهو نور الله .. صورته
قد شفت نور رسول الله حين سرى
بالجسم الروح قد أسرى به .. ومضي
شق البراق به الأكوان قاطبة
وسدرة المنتهى والأي كاشفة
والله يمنحه ما شاء من كرم
حياه .. حي الذي من نوره أجمعه
وعنه سوف يكون النور عارفة
دين هو الدين .. يهدي من يشاء به
الله حيا رسول الله حين سرى
صلى عليه .. فصلى وهو مبتهل
القي إليه إليه العرش منحتة
وعاد للأرض يهدي الأرض شرعته
ما كلف الله جبريل الأمين بها
هدية الله للدين .. بها صلة
الله أكبر فيها عز قائلها
في هذه الليلة الغراء نذكرها
يا ليتنا .. ليتنا يا رب نفهمها
عيد النبي .. وقد أكرمته كرما
هذا اللقاء الذي ما ناله رسل
لك الصلاة إلهي .. والصلاة على
يا رب .. إنا على عهد نقيم به
يا رب .. إنا على الإسلام قد خشعت
المسلم الحق : من بالدين عز على
ومن يلين جناحا .. وهو ذو غلب



دَفْعُ الْمَسْجِدِ

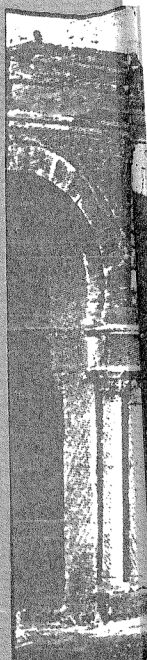
فِي بَنَاءِ

الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

للدكتور / حسين مؤنس

المساجد ركائز الجماعات الإسلامية :

المساجد أجمل ما تقع عليه عين الإنسان في عالم الإسلام ، فسواء أكانت في قرية صغيرة خافية في بطن الريف أو مستكنة خلف كنيان الزمان في الصحراء أو راقدة في لحف جبل ، أو كانت في عاصمة كبيرة مترامية الأرجاء متدفقة الحركة عامرة بالمعالم السامقة ، فسان المساجد بها دنيا الحقيقة المنسجعة الزاهية مع الجو مشيرة إلى السماء وقبابها المصانة الأنيقة تضيف إلى المنظر عنصراً من الجلال والجمال الروحي لا تنافي له بدونها ، فهي تزيل الوحشة عن تواضع مباني القرية وصيفرها وتنفي الجهد عن غرور مباني العواصم ، وتضفي على مقطع الأفق في القرية والمدينة توازناً يروع النفس وأسة من جمال روحي هادي رقيق .



دور المساجد

في بناء

الجماعة الإسلامية

وانك لتستطيع أن تقول أن المسيحية عاشت بفضل المسيحيين أما في عالمنا الإسلامي فقد عاشت أمم الإسلام بفضل الإسلام . ولقد غزا الصليبيون أرض المسلمين وغلّبواهم ولكنهم لم يغلّبوا الإسلام . وحول راية الإسلام الرفيعة تجتمع الناس وساروا في ظلها مستسلمين عزتها ، وتمكنوا من تحرير بلادهم .

وهاجم المغول عالم الإسلام من شرق وخربوا البلاد وأهلكوا العباد ، ولكنهم لم ينتصروا على الإسلام ، بل هزمهم الإسلام وغزا قلوبهم ، وفي نفس المساجد التي خربها المغول في طريقهم من سمرقند إلى حلب وجعلوا معظمها أطلالا ركم المغولي المغلوب على أمره وسجد للواحد القهار تحت سقوف المساجد ، وقام أخنأ هولاءو بأعادة بناء المساجد التي هدمها جدهم وفيها صلوا وتحولوا إلى بشر مسلمين ، ولم يلبثوا أن خرجوا هم أنفسهم مجاهدين في سبيل الإسلام حاملين رأيتهم مدافعين أعداءه وسائرين باسمه في معارج الرقى وال عمران .

ومع ذلك فالمساجد في جملتها منشآت صغيرة الحجم بسيطة العمارة ، ونادرا ما تكون سامقة الارتفاع . ولو أخذنا واحدا من أضخم مساجد الدنيا مثل مسجد قرطبة الجامع أو مسجد الكتبية في مراكش أو جامع ابن طولون أو السلطان حسن في القاهرة أو مسجدى شاه في أصفهان أو جامع السليمانية في الأستانة أو جامع القطب في دلهي ، فإن أضخمها لا يقاس شيئا إلى كنيسة كاتدربري في لندن أو النوتردام في باريس أو القديس بطرس في روما أو الدوم في كولونيا أو سنركو في البندقية ، فهذه كلها جبال إذا قيسست إلى المساجد ، ولو أخذت الصخر الذي

ويتجلى لك ذلك في أقصى صورة ساعة المغرب ، عندها يختفى حاجب الشمس وراء الأفق مخلفا في السماء وهجا أحمر يرتقاليا يشوبه شيء من بنفسج ، وبينها تتحول صور المباني إلى ظلال سوداء متراسة كأنها أشباح تبدو لك المساجد بماذنها وقبابها أطيافا جميلة تضفى على الشفق الدامى من ورائها جمالا يحس به قلبك أكثر مما تراه عينك ، وفي لحظة ما ، وقبل أن يهبط رداء الليل يخيل اليك أن كل ما كان يترأى عند مقطع الأفق قد تلاشى ولم يبق إلا المساجد ! ولاهر ما تحس أنها يقضى بيننا كل ما حولها قد رقد بين أخضان الليل كأنها ملائكة حارسة تظل بكانها رمزا على الأمل في رحمة الله للهاكين من أهل الأرض . وبالفعل إن المساجد حارسة عالم الإسلام ، فتل من مدنتها ما كانت له أسوار عالية الجدران كما تترى في غيرا لم الإسلام : هناك تجد الأسوار المنيعه التي تصل إلى ضخامة سور الصين وطوله ، ونجد الأبراج العالية كما نرى في معظم بلاد أوروبا ، أما في عالم الإسلام فما أقبل الحصون والأسوار في بلاده ! لأن المساجد كانت حصونه في كل مكان ، فهي مراكز الإيمان ورموزه ، والإيمان قوة عالم الإسلام الكبرى ، فقد نجت أمم الإسلام من المحن الطاحنة في المصور الماضية بفضل الإسلام وحده

بنيت به نوتردام مثلا لوجدته يعدل
فى الحجم والوزن أربعة أو خمسة من
مساجد الاسلام الكبرى ، فاذا ذكرت
الى جانب ذلك أن معظم مساحات
مساجد الاسلام صحن خالية غير
مستوفة ، وأن معظمها كان يضم فى
نفس الوقت مدرسة ومستشفى
وضريحا وسبيل ماء (كما نرى فى
مساجد القاهرة المملوكية) تبين أن
بناى أعظم المساجد ليست بشيء
الى صفار الكتائس والبيع ومعايد
الهندوكيين والبوذيين .

بل انك لتجد فى المسجد أحيانا من
الترقة والخفة ما يجعلك تتصور انها
أبنية هشة يتضعع بناؤها لأقل
حادث ، وبعض المساجد الكبرى
بالفعل هشة البناء قامت على أعمدة
دقيقة كأنها أقدام رصاص ، فان أعمدة
مسجد قرطبة الجامع مثلا لا يزيد
سمك الواحد عن ٣٠ سنتيمترا ،
ومعظم أبدان المآذن بعد شرفة
الأذان يكون من جذران سمك الواحد
منها أجرتان ، نالك تدحش من انها
ترتفع رغم ذلك فى الجو نحو الثلاثين
مترا ، ومآذن روائع المساجد
العثمانية لا يزيد قطر معظمها على
ثلاثة أمتار مع أن ارتفاعها يجاوز
الثلاثين مترا ، فهى على ذلك هشة
بالفعل ، ولكن ما أمتنا ! لا زالت قبة
الصخرة والجامع الأموى فى دمشق
ومسجد عقبة فى القيروان والجزء
الأول من جامع قرطبة قائمة على
رقتها رغم أنها كلها قطعت من العمر
ما بين الاثنى عشر والأربعة عشر
قرنا .

ومطبعة المساجد نفسها تتنافى مع
الضخامة والاسراف فى الزينة ،
لأننا نعرف أن المسجد ينبغى أن
تناسب هيأته مع بساطة الاسلام
وصفائه ، فالاسلام سهل يسر
واضح ، وعباداته كلها بسيطة
واضحة لا غبوض فيها ، والسبب فى
ذلك أن المساجد أقيمت للصلاة ، فهى

والمسجد هو مركز تراث
الجماعة الاسلامية وميكلا المادى
المموس ، فلا تكمل الجماعة الا
بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم
ببعض ويتلاقون فيه للصلاة ويتبادل
الرأى ، ويقصدونه للوقوف على
أخبار جماعتهم ، ويلتقون فيه مع
رؤسائهم ، أو يتجهون اليه لجرد
الاستماع بالقيود فى ركن من
أركانه كما يفصل الناس عندها
يزورون حديقة ليروحوا عن أنفسهم ،
فالمسجد على هذا ضرورة دينية
وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية
أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة
وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة .

دَوْرُ الْمَسْجِدِ فِي بِنَاءِ الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

المسجد ملك للجماعات الإسلامية :

ذلك ان المسجد هو بيت الله وهو أيضا بيت الجماعة وبيت كل واحد **فينا على حدة** ، وهو الشيء الوحيد الذي كانت تملكه الجماعة مشتركة وان كان الذي بناه هو السلطان أو الخليفة أو الدولة ، ولهذا فقد استخدمته الجماعات الإسلامية في تفسير شؤونها العامة مستقلة بذلك عن سلطان الدولة ، وظهر مثل لذلك هو استخدام المسلمين لمساجدهم دورا للقضاء ، لا لأن الدول كانت عاجزة عن انشاء دور للقضاء ، بل لأن القضاء وأهل الورع أرادوا ان يسيروا القضاء في طريقه بعيدا عن تأثير الدولة ورجالها فجلسوا في المساجد — وهي ملك الجماعة — واتخذوها مقرا للعدالة ومكانا للتقاضي ، ومن المعروف أن القضاء انفسهم هم الذين قرروا مبدأ إجراء القضاء في المساجد ، وقضائنا الأول في المدينة المنورة وعواصم الاسلام الأولى لم يطلبوا الى الخلفاء ان ينشئوا لهم دورا للقضاء ، بل اتخذوا مجالسهم في المساجد قصدا ، وعقدوا مجالسهم فيها علنا ، وأصدروا احكامهم ولم يتركوا للدولة الا موضوع تنفيذ الاحكام عن طريق أعوان يقتون خارج المسجد تحت تصرف القاضي . وتحت سقف المسجد وبين أفراد الجماعة الإسلامية

أحسن القضاة انهم احرار وانهم يخدعون الجماعة بتطبيق شرع الله احرارا من كل قيد . وبلغ من تمسكهم بهذا المبدأ ان الكثيرين منهم كانوا يتعففون عن تناول اجر عن القضاء ، وذلك حتى يكونوا احرارا تماما في اصدار احكامهم ، وعندما تقرر مبدأ الرواتب للقضاة لم تعد ثقة الجماعة في قضائهم كما كانت قبلا .

ولنفس السبب استخدمت الجماعة مساجدها معاهد للتعليم ، لان العلم كان دائما من اختصاص الجماعة ، فلم تكن دول السلاطين مسئولة عن التعليم حتى في العصر الأول ، انما **كلن التعليم من لخصمنا الأسر** والجماعة ، فكانت الجماعة تكمل بمعاش المعلمين سواء اكانوا معلمين صغارا يعلمون الصبيان القسرة والكتابة ويحفظونهم القرآن أو شيوخا اجلاء يقرأون عليهم على طلابهم في المسجد في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب ، فلم نسمع أن الدولة قررت راتبا لمعلم أو شيخ الا ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي عندما قامت المدارس في المشرق ، ولا ندرى على وجه التدقيق كيف كان يعيش اجلاء العلماء على طول تاريخنا الماضي ، ولكن الواقع انهم عاشوا في مستوى طيب ، مما يدل على انهم كانوا يعيشون على دخول وانيسة بحاجاتهم على الأقل .

ومن الثابت ان أهل العلم في القرون الأولى لم يتقاضوا رواتب من الحكومات فيما عدا ما تنسج عنه من الجوائز والصلوات بين الحين والحين، وهذه ليست رواتب . وقد اعتمد العلماء على انفسهم وعلى الجماعة في شؤون معاشهم . ولا شك في أن الجماعات تكفلت بمعاش المعلمين والمشتغلين بالعلم عامة . واذا كان معظمهم على ما نعلم من أسر

بهذا فى امتحان أو محنة يوما بعد يوم، ومن المؤكد أنه لو كانت الأمة تركت العلم لرجال الدولة لما ظل العلم فى بلاد الاسلام دائما فى ذلك المستوى الرفيع ، فقد كان على العلماء أن يواصلوا الدرس ليحافظوا على مكانتهم أمام الناس الذين يستمعون الى دروسهم ، ولو تبنت الدولة العلم لفرضت على الناس — اذا شاعت — الادعاء والدخلاء وأفسدت العلم بذلك ، ولو قعد العلماء للتدريس فى دور بنتها لهم للول وتقاضوا أرزاقهم منها لأصبحوا نسي عداد خدمها وخواشيها .

ونحن لا نفخر فى تاريخنا بنظم الوزارة والكتابة والحجابة وما إليها من النظم التي كانت بأيدي رجال الدول ، ولكننا نفخر بالقضاء ونفخر بالعلم ونفخر بأهل المعمار ونفخر بالعلماء قراء القرآن ونفخر بالحسنة والمحسنيين ونفخر بالشعر والشعراء والأحرار من الناشئين الذين لم يسفروا ملكاتهم للمكاتب السلطانية ونفخر كذلك بالصادقين من شيوخ التصوف ، وهؤلاء جميعا كانوا يمثلون مؤسسات اسلامية عامة احتفظت بها أمة الاسلام فى يدها .

ونرجو ألا تبدو كلمة مؤسسات هنا فى غير موضعها إذ الحق أن القضاء كان مؤسسة والتعليم كان مؤسسة وهكذا . حقا لم تكن للقضاء مثلا هيئة عليا تشرف عليه وتمثل ما سميناه بمؤسسة القضاء ، ولكن الجماعة الاسلامية كلها كانت تشرف على القضاء وتحافظ على تقاليده ، وكانت الأمة ترفع العلم والعلماء وتحرس على أن تظل مؤسسة العلم أو نظام العلم وأهله فى مستواها الرفيع من الجد والوقار والتماون وحسن السمات والاخلاص للعلم . وكما اسقطت الجماعة من احترامها من شكت فى نزاهتهم من القضاء

متواضعة اقتصاديا ، فعلام كان عيادهم فى حياتهم أذن ؟ على الجماعة بطبيعة الحال : الجماعة قدمت لهم المساجد وهو بيتها الذى تملكه ، ووقوف الناس على العلم وأهله العقارات ، ثم أن الطلاب كانوا يؤدون أحيانا عن السمساع ما تيسر لهم ادأوه . وهكذا أعدت الجماعة رجال العلم فيها دون أن يكون للول عليهم كبير فضل فيما خلا عطايا وهبات متفرقة وغير ثابتة لهذا العالم أو ذاك كما قلنا ، ومن المؤكد على أى حال أن أصحاب السلطان وهبوا الشعراء الذين مدحهم (بما ليس فيهم فى الغالب) أضعاف ما قدموا لأهل العلم من الأموال ، وخيرا فعلوا ، فقد كان هذا ضامنا للعلم وأهله ، والى ذلك يرجع الفضل فى ظهور تلك الاجيال المجيدة من أهل العلم على طول تاريخنا . فان اعتماد العالم على الجماعة تطلب ممن اراد الاستمرار فى جلة العلماء أن يكون عالما حقا ، فما كانت هناك دولة تمنح شهادات ، وما كانت اجازات الشيوخ لطلابهم بمقبولة عند الجمهور الا اذا ثبت بالفعل أن الرجل عالم حقا ، وذلك عن طريق دروسه التى تلقى فى المسجد ويسمىها من اراد ، فكان العالم فى امتحان دائم ، وكان عليه أن يثبت يوما بعد يوم أنه لا زال فى مستواه الرفيع ، وكمن من عالم فقد مركزه نتيجة الأخطاء وقع فيها فى الأقرء أو فى الإجابة على أسئلة الطلاب ، وما كان أقسى الطلاب على الشيخ اذا وقع فى خطأ أو شبه خطأ .

المساجد مراكز للعلم ومعاهد للدراسة

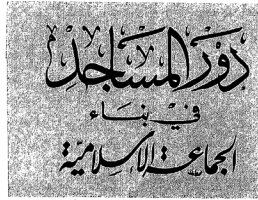
وذلك كله راجع الى أن المساجد اتخذت معاهد للعلم ، فقد ضمن ذلك كفاءة العلماء من ناحية وحرية أهل العلم من ناحية أخرى ، فقد أصبحوا

ومراكز ترابط بين المسلمين

ولكى يزداد الدور الاجتماعى للمساجد فى عالم الاسلام وضوحا نلتفت النظر الى أننا اذا قرأنا كتب كبار الرحالة المسلمين مثل أحمد ابن محمد المقدسى البشارى وابن جببر والميدرى وابن رشتيد وابن بطوطة لاحظنا أن أولئك الرجال كانوا اذا نزلوا بلدا لا يعرفون فيه أحدا اتجهوا الى المساجد ، وهناك يلقون الغرباء من أمثالهم فيسألونهم عن الفنادق والأسعار وسبل المعيشة للغريب الطارىء ، وفى معظم الأحيان كانوا يتعرفون هناك ببعض أهل البلد ويعرفونهم بأنفسهم ، مما يكاد هؤلاء يعرفون أنهم أمام عالم مسلم غريب حتى يفتحوا له الأبواب : يستضيفه بعضهم أو يدلّونه على رجل من أهل الخير والفضل فيقوم بالواجب نحوه ، وسرعان ما يقدمونه لكبير البلد سواء أكان القاضى أو العامل أو تاجرا كبيرا أو واحدا من عليّة القوم ، وهنا تنحل مشكلة إقامته وطعامه فى البلد ، وفى أحيان كثيرة كانوا يعرضون عليه عملا يناسب مكانه وعليه . ويوصل الأمر الى المصاهرة أحيانا ، فيتخذ الرجل له أهلا فى ذلك البلد الذى لم يعد بفضل المسجد غربيا .

ويحكى العبدُرى ، وكان شيخا شديد الحياء مرهف الحس أنه ما نزل بلدا الا قصد الى الجامع رأسا ، وهناك يتعرف على الشيوخ وطلبة العلم فيجد فيهم الصاحب والأهل ، وكان أكرام الناس له يصل الى حد أن بعضهم كان يترك عمله ومصالحته ليعين هذا العالم الغريب ويرافقه طيلة إقامته فى البلد .

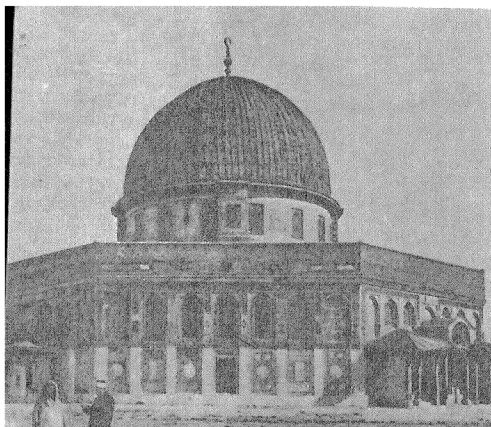
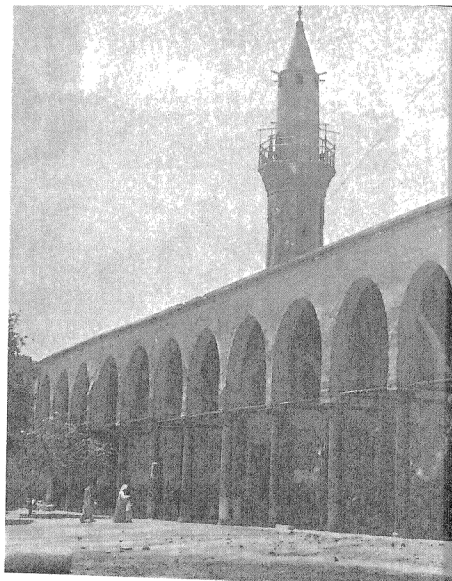
ويحكى أبو بكر ابن العربى (٤٦٨-٥٤٢/١١٤٨-١١٧٦) فى رحلته أن المركب الذى كان ينقله مع أبيه من الأندلس الى الاسكندرية



نلم يلبثوا أن تلاشوا فكذلك نزعت ثقتها من العالم اذا خرج عن الطريق السوى أو تخلى عن سبت أهل العلم . ولدينا مثل جماعى لا يقبل الشك لهذه الحقيقة ، وهى أن نفرا من أهل القضاء والعلم فى افريقية (تونس) انضمو الى الفاطميين عندما قامت دولتهم هناك أواخر القرن الهجرى الثالث فاعتبرتهم الجماعة خارجين عليها وعلى نظامها فاسقطتهم من اعتبارها . بل عذ بعضهم كفارا فعلا . ولم ينفعهم بعد ذلك تأييد خلفاء الفاطميين فى شيء فقد سقطوا من أعين الجماعة سقوطا نهائيا ، لا بسبب مذهبهم الدينى بل لأنهم جروا فى ركاب و « اذلوا جاء الدين لجاه الدنيا وهذا لا يجوز فى شرع العلم » كما قال الفقيه أبو عثمان سعيد بن الحداد .

وكان أكبر ما أعان الجماعة على المحافظة على سلامة مؤسساتها كالقضاء والعلم أنها كانت تملك المساجد فوضعتها تحت تصرف القضاء وأهل العلم ، وهذه ناحية من نواحي الحضارة الإسلامية لم تدرس بها هى ألهمة من العناية والبحث رغم أهميتها ، ولو درست لكشفت عن ناحية جلية من نواحي حضارتنا ، ولا ظهرت جانبها هاما من جوانب الدور الذى أدته المساجد لجماعة الاسلام .

جامع عمرو بن العاص
في القسطنطينية . انشئ
سنة ٦٤٢/٢١ .



قبة الصخرة ، وهي
مبنى تذكاري ومسجد
عتيق في آن واحد .
شرع في انشائه في
صورته الحالية عيس
الملك بن مروان سنة
٦٨٨/٦٩ .

والاحتاج حاجته ، ومن غريب أمرهم ان الغريب كانوا لا يصيبون الا قدر ما يفقههم ولا يأخذون منه شيئا معهم ، وهذا عندهم عيب كبير ومثله كذلك أن يكون الرجل قادرا على الكسب ثم يصيب من هذا الطعام .

وفى سيرة أحمد بن إبراهيم الجزار وهو من اعظم اطباء المسلمين وكان قيروانيا من اهل القرن الرابع الهجرى انه كان يخرج بعد صلاة العشاء ويقف على باب الجامع ليدأوى المرضى من الفقراء ، وكان يصطحب عبدا يحمل اصناف الادوية فيعطيه منها ما يرى ، وكان يعمل ذلك حبا فسى الله وبره ، بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا كان الكثيرون من صلحاء اهل الطب .

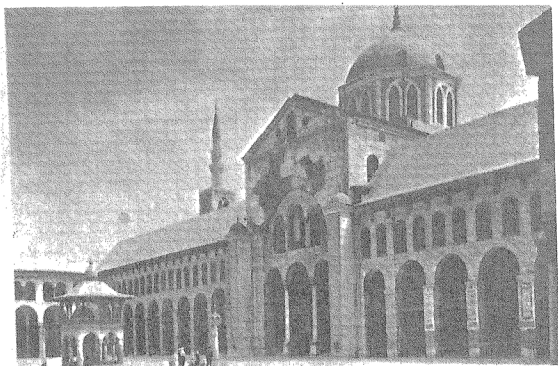
المساجد طلائع التقدم الاسلامى :

وعندما وصل ابن فاطمة الرحالة الى آخر بلاد غانة نظر الى ما وراءها وسال عنها فقالوا له : « هذه بلاد الكفر ، فقال لمن معه : هلا بنينا مسجدا فى هذا الموضع ؟ فقالوا : يحرقه الكفار ، فقال : لا والله ما يحرق المساجد الا الجبار العنيد ، وهؤلاء قوم على الفطرة لا يعرفون الشر ، فما انتهى اليوم حتى كنا قد اتقنا مسجدا صغيرا من طين وسقفناه بالسعف ، واختار شيخ كبير من الرفقة ان يقيم عند المسجد ليخدمه وتركاه ومضينا ، وعندما عدت بعد شهر قليلة وجدنا الموضع قد سار بلد اسلام ، وامتدت المساجد فيها قالوا انه بلد الكفر اميالا كثيرة ، واصبح الشيخ اماما فى نعمة كبيرة ببركة هذا المسجد المحروس » .

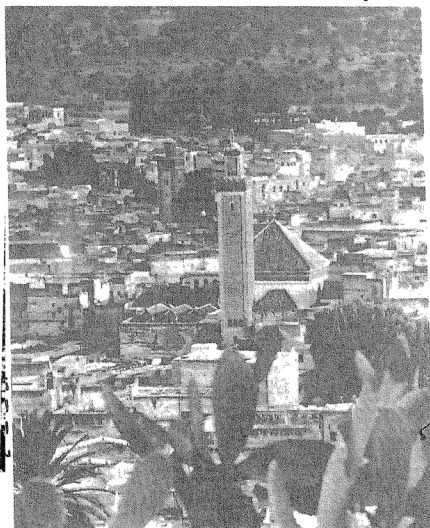
وهذا الذى ذكره ابن فاطمة ليس فريدا فى بابيه ، فقد كان اهل الطرق الصوفية الذين يخرجون بالمتاجر فيما يلى الهند غربا وفيما يلى بلاد المغرب

عصفت به الريح وغرق قرب شاطئ طرابلس ، ولكن الله يسر لهما النجاة الى الشاطئ فى اسوأ حالة ، فآخذهما الناس الى الجامع ، وكان الموضع منزلا لبعض بطون قبيلة كعب ابن سليم ، وفى الجامع اسرع الناس اليهما بشيء من الكسوة ، ثم اتجهوا بهما الى شيخ القبيلة فلقيا من اكرامه شيئا كثيرا ، اى ان الجامع كان ايضا ملجا للغريب الذى نزلت به محنة . وفى الفتوحات المكية يقول محبى الدين بن عربى انه ما كان يقصد فى اى بلد الا الى الجامع ليلقى امثاله من الغرباء والسواحين ويتأس بهم ، ويقول انهم كانوا اذا خرجوا من صلاة العشاء وجدوا رجالا كثيرين يحصلون قصاصا من الطعام يرسلها اهل الخير للغرباء ، ويقول ان هذه القصص كانت كثيرة ، ولم تقتصر على الثريد وكسر الخبز وبقايا الموائد وانما كان فيها الجيد الرقيق الذى يصنعه اهل الخير لغرباء المسلمين خاصة ، وكان الكثيرون من اهل الزهد يتعففون عن هذا الطعام لانهم لا يعرفون ان كان من مال حلال او حرام ، اما ابن عربى فيقول : « وكنت اذا هجم الليل وانسا خالى الوفاض تبلغت من تلك القصص بما يعين على قيام الليل والاعمال بالنيات . وما نزلت بلدا الا وجدت فيه هذه الخصلة اللطيفة من خصال اهل القبلة وما وجدت عند غيرهم ، وهذا من فضل الله عليهم ، وما كرهت فيها الا ان بعض الاراذل جعلوا دأبهم الاعتماد عليها فى عيشهم كله فصارت كذبة » .

ويحكى احمد بابا التنيكتنى ان بلاد المسلمين التى مر بها فى اقاليم السودان تميزت بوفرة طعام اهلها فلا تجد فيها جوعا ولا مسغبة لان الناس يعمدون الى افضل ما بقى من طعامهم فيجعلونه على حصر نظيفة عند الجامع ، فيصيب منها الجائع



● المسجد الأموي في دمشق • انشاه عبد الملك بن مروان وبدا في بنائه
سنة ٧٠٦/٨٧ •



جامع القرويين في
فاس • انشئ على يد
ادريس الثاني المؤسس
الحقيقي لدولة الادارسة
سنة ٧٨٨/١٧٢ •

قد حول أهل القرية كلها الى الاسلام
وامتلأت البلد بالزوايا فكفوا عن اكمال
بناء الكنيسة وصرفوا نظرا عن
الموضوع .

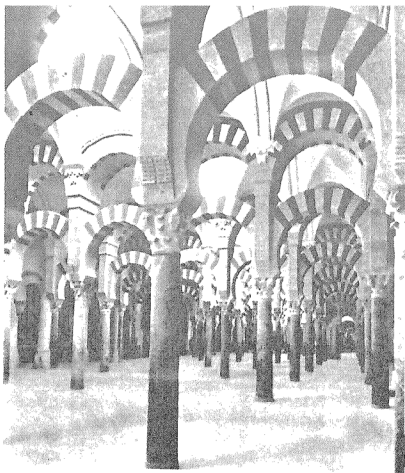
وتجد العشرات من الأمثلة على
مدق ما نقول في تاريخ حركة صوفية
معاصرة هي السنوسية ، فان زوايا
السنوسية امتدت من واحة الكفرة
وفزان في خطوط طويلة وصلت الى
بحيرة شاد ثم وادي النيجر الاعلى
واخترقت طرق الصحراء الخوفسة
فأصبحت طرقا آمنة عامرة بالناس
وحملت الاسلام الى اقصى بلاد
جمهوريات تشاد والنيجر والفولتا .
وكانت نقطة البداية في كل موضع هي
الزاوية أي المسجد : فالمسجد
الصغير يلد الجماعة الإسلامية ،
وهذه الجماعة الإسلامية تنشئ
مسجدا صغيرا فيبنا عليها وهذا
المسجد الصغير الجديد يلد جماعة
إسلامية جديدة وهكذا ...

واليك شهادة من التاريخ تؤيد ذلك
الذي نقوله : في سنة ٣١ هجرية
٦٠١ غزا عبد الله بن سعد بن أبي
سرح عامل مصر بلاد النوبة والتقى
بهم في معركة دنقلة التي تكثب في
النصوص بمقتله (بالميم) وهزمهم
وكتب مع رئيس الناحية لو عظيم
النوبة عهدا وعقد معه حلفا يسمى
البيّط ، يصبح أهل النوبة بمقتضاء
حلفاء المسلمين ، وابنى سعد بعد
ذلك مسجدا هو أقدم مساجد
السودان . لقد بناه عبد الله بن سعد
ليكون طليعة للإسلام أي ليلد
الجماعة الإسلامية في السودان ،
وجاء في نص عقد الحلف الذي عرف
باليقط : « وعليكم حفظ المسجد الذي
أبناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا
تبنعوا فيه بمصليا وعليكم كننسه
واسراجه وتكرّمته » .

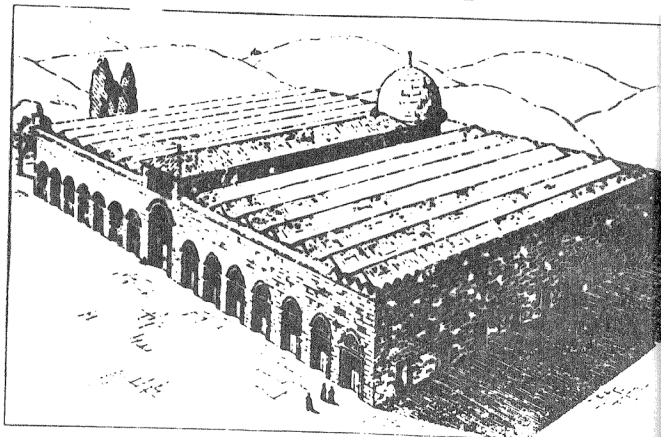
لقد عرف عبد الله بن سعد ومن
معه من المسلمين أهمية ذلك المسجد

دَوْرُ الْمَسْجِدِ فِي بِنَاءِ الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الاقصى جنوبا يعمدون الى بنساء
الزوايا في كل موضع يصلون اليه .
فلا يلبث الموضوع أن يصير بلدا
اسلاميا ، وأماك « تاريخ السودان »
للناصري السعدي الرحالة تجد فيه
عشرات الأمثلة على ذلك فيما يتصل
بإفريقية المدارية والاستوائية ، وقد
حكى العلامة السفروسي فسنان
مونتاى Vineent monteil أن
هذه أيضا كانت طريقة تجار المسلمين
فيما يلى بلاد الهند شرقا . فقد كانت
جماعات تجار المسلمين إذا تكرر
نزولهم في موضع أبنوا مسجدا
ليكون مكان تجمع لهم فلا يلبث أهل
الموضع أن يقتلوا على الجائع ويدخلوا
في الاسلام ، وطرق التجارة كانت
طرق اسلام في آسيا كما كانت في
إفريقيا . وكنت تلك الزوايا
المتواضعة طلائع الزحف الاسلامي ،
وإذا اردنا أن نتعرف طرق التجارة في
هذه النواحي فمطينا أن نتتبع خطوط
الزوايا . ولقد روى هذا العالم
الفرنسي عن أبيه وكان عالما جليلا
مظه ، أنه قال ان بعض هذه الزوايا
المتواضعة كان لها من الأثر في نشر
الاسلام ما يفوق ما كان للكاتدرائيات
الضخمة في نشر المسيحية . ولقد
بدأوا ذات مرة في انشاء كنيسة في
قرية في السنغال ، وبينما كانوا في
البناء نزل « مريد » .. وأخذ يدعو
للالسلام ، وفي بحر سنتين وقيل أن
يوضع سقف الكنيسة كان هذا المريد



مسجد قرطبة الجامع .
 شرع في انشائه عبد
 الرحمن بن معاوية بن
 هشام المعروف بالداخل
 سنة ٧٨٦/١٧٠ .



● المسجد الأقصى في القدس الشريف . تراجع أولياته الى أيام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه . ولكن منشئه بصورته القريبة من الحالية هو الوليد بن
 عبد الملك سنة ٧١٥/٩٧ .

والدور الذى سيقوم به ولهذا
اشترطوا على اهل النوبة كنسسه
واسراجه وتكرمه ، اى العناية به
واحترابه .

وسبحان الله الذى اوحى الى
رسوله اول ما وطلعت قدسه « قباء »
ان ينشئ مسجدا ، فقد كان ذلك
مولدا لجماعة الاسلام فى المدينة ،
وعندما استقر الرسول صلى الله
عليه وسلم فى منازل بنى عدى بن
النجار فى وسط المدينة لم يقدم شيئا
على بناء مسجده ، وعندما قام هذا
المسجد ظهرت الجماعة الاسلامية
الاولى الى الوجود .

ونخرج من ذلك بالحقائق التالية :
(١) ان المساجد كانت مراكز اتصال
بين افراد الجماعة الاسلامية الكبرى .
فى المساجد كان الغرباء من ابناء
الجماعة الاسلامية الكبرى يتلاقون .
هناك كانوا يتجمعون ويتعرف بعضهم
الى بعض . وهناك كانوا يشعرون
بانهم ابناء امة واحدة هى امة الإسلام
وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر
بانه غريب فى اى بلد اسلامى .

(٢) ان المساجد فى احيان كثيرة
جدا كانت « النواة » التى نشأت
حولها جماعات اسلامية جديدة : بعض
التجار أو المهاجرين المسلمين الى بلد
غير اسلامى ينشئون « زاوية »
تجتذب اهل البلد الى الاسلام فتنشأ
جماعة اسلامية حول هذه الزاوية ،
ثم يقوم اهل هذه الجماعة الجديدة
بانشاء زاوية فيها يليهم من الأرض
فتنشأ فيها جماعة اسلامية جديدة ،
وهكذا تزحف المساجد وتجر الجماعة
الاسلامية خلفها . بهذه الصورة
انتشر الاسلام فى نواح كثيرة جدا من
افريقية المدارية والاستوائية وفيمايلى
الهند شرقا من بلاد آسيا .

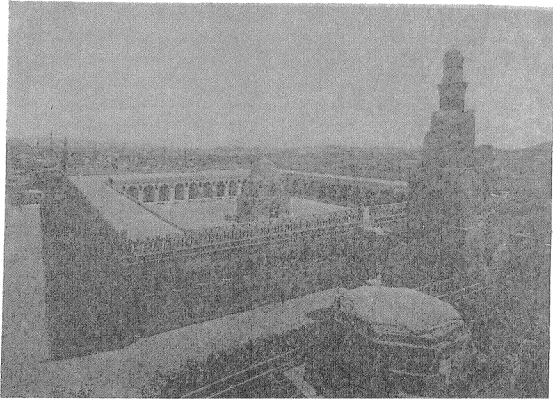
(٣) ان المساجد فى ذاتها مراكز
للتوسع الاسلامى ومن ثم فلا بد ان
يعمل المسلمون على انشاء المساجد

فى البلاد التى يريدون توسيع نطاق
الاسلام فيها . زاوية صغيرة يقوم
فيها امام مخلص نشيط ابرك من مركز
ضخم فيه عدد كبير من الموظفين او
الدعاة كما ينهمون . لان ذلك المركز
ياخذ طابعا سياسيا فى الغالب ولهذا
فهو يؤثر الجهات المنافسة للإسلام
ويحفظها على القيام بجهد مضاد ،
وفى الغالب يكون ذلك الجهد اكبر مما
يقوم به المركز نفسه . أما الزاوية
المتواضعة فلا تثير المخاوف وتؤدى
عملها فى هدوء .

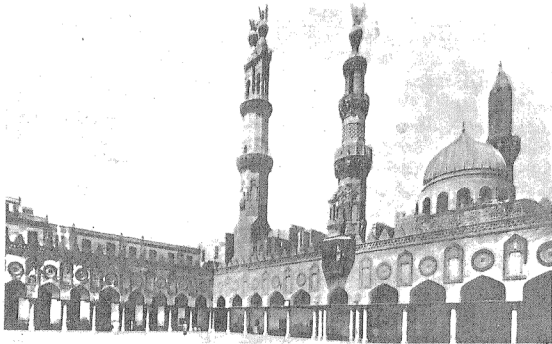
لا بد من الإكثار من المساجد فى بلاد الأطراف :

ونخرج من هذه الملاحظة الثالثة
بان أهم ما ينبغى ان نحصر عليه هو
انشاء المساجد فى أطراف بلاد
الاسلام . ولو كان عند احدها او
بعض دولنا مال تريد ان تنفقه على
انشاء مسجد أو مساجد فلتنشئها فى
بلاد الأطراف أو على طرق امتداد
الاسلام ، فذلك هو المهم اليوم ، وهو
لهذا اجدر بالتقديم ، لان الاسلام اليوم
يخوض معركة ، والمساجد من أهم
اسلحتنا فيها ، والمعارك تدور على
الحدود لا فى الداخل ، واذن فمن
الضرورى أن نركز الجهد الآن على
تلك البلاد : لا بد من تحويل اكبر جانب
من الجهد والمال الذى ينفق فى بناء
المساجد الى بلاد الأطراف حيث توجد
اقلية اسلامية فى حاجة الى مراكز
تثبت ايمان الناس وتعمل على
تجميعهم واشعارهم بانهم أعضاء فى
جامعة ضخمة تحس بهم وتقف
معهم .

لا بد من ذلك فى النطاق الجنوبى
للالسلام : أريتيريا وكينيا وأوغندا
وزانيرى وتشاد وجمهورية افريقية
الوسطى والكرون والكنغو برازافيل
ونيجيريا وجمهورية النيجر وداهومى



● جامع احمد بن طولون في شمال الفسطاط بمصر . شرع احمد بن طولون في بناء هذا المسجد سنة ٨٧٨/٢٦٥ وهو الوحيد من بين المساجد الالفية العتيقة الكبرى التي تحدثنا عنها هنا الذي لم يتحول الى جامعة .



● الجامع الأزهر في القاهرة : بديء في بنائه على يد جواهر الصقلي في جمادى الأولى سنة ٣٥٦ أبريل ٩٧٠ فهو أحدث المساجد الالفية العتيقة ، ولكنه أبعد ما اثرا في ميدان العلم والحضارة .

رُؤُوسُ الْمَسْجِدِ فِي نِسَاءِ الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

والفولتا وساحل العاج وليبيريا وسيراليون وغانة وغينيا ثم تنزانيا وزامبيا ومدغشقر . وينطبق هذا أيضا على جنوب آسيا مما يلي الهند شرقا : بورما وتايلاند ولاوس وفيتنام ومالم يتم نشر الاسلام فيه من جزر اندونيسيا : بورنيو وبالي وايرسلان الغربية ثم جنوبى الفلبين . فى هذه النواحي كلها تدور المعركة بين الاسلام وخصومه وعلينا أن نخوضها بالبليلة التى يخوض بها الاسلام معاركه دائما ومن أهم أسلحتنا فى هذه المعركة هى المساجد . المساجد أولا .

المساجد ومظهر المسلمين :

يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية ٢١ من سورة الأعراف : « يا بنى آدم خفوا زينتكم عند كل مسجد » وفى احاديث كثيرة أمر رسول الله صلى عليه وسلم المسلمين بأن يتخذوا احسن ما لديهم من الثياب عند ذهابهم للصلوات الجامعة يوم الجمعة والاعياد . وقد كان لهذه الآية وتلك الاحاديث أثر بعيد جدا فى مظهر المسلمين الذين فهموها وفى ملابسهم وهيئاتهم .

فقد حرص المسلمون فى مناسبات الصلوات الجامعة على أن يكونوا فى احسن ملابسهم ، وقد اهتم ابن بطوطة بهذه الناحية فذكر فى مواضع كثيرة من كتابه كيف كان الرجال

يتخذون أبهى ملابسهم ويتطيبون لصلاة الجمعة ، وفى كلامه عن المسلمين فى جزيرة ملديف قال انهم يمتدحون هناك أنه لا جمعة لمن لم يتخذ أغلى ما لديه من الثياب فى ذلك اليوم ، وحكى ابن جبير الرحالة أن الناس فى بعض قرى العراق ينعنون ذا الثياب الخلقة أو الرثة من شهود الجمعة . أما المسعودى فقد أطلال الوصف عند حديثه على أزياء الناس وحسن مظهرهم عند شهود الجمعة فى بلاد ايران . ويذهب لسان الدين ابن الخطيب فى هذا المجال الى حد تفصيل انواع الثياب التى كان أهل غرناطة يرتدونها أيام الجمع : « ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشى بينهم الملف المصبوغ شتاء ، وتتفاضل البزة بتفاضل الجودة والمقدار (أى حسب اختلاف الثروة والمكانة الاجتماعية) والكتان والحريز والقطن والمرعز والأردية الأفرقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا ، فتبصرهم فى المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة فى البطاح الكريسة تحت الأهوية المعتدلة » .

وأذن فقد امتد التأثير الاجتماعى للمسجد حتى شمل ملابس الناس وأزياءهم ، فحَسُنَ منها وزاد من عناية الناس بها ورفع مستواها ، ودفع الناس الى أن يكون عند كل منهم ثوب أو أكثر نظيف لصلاة الجمعة وما يجرى مجراها من المناسبات الكبيرة . وفى حكاية معروف الاسكافى من ألف ليلة ينظر معروف الى نفسه بعد أن بدلوا ثيابه وهو قائم والبسوه ملابس أمير يقول : « ماذا فعلتم بى حتى البستمونى درج الجمعة يوم الثلاث ؟ »

فى حواضر عالم الاسلام كأنها النجوم فى السماء . ولا يتسع المجال هنا للكلام على مسجدي مكة والمدينة العتيقين ، فذلك يقتضى مقالا خاصا . ولا نستطيع كذلك أن نتحدث عن كل المساجد الالفية العتيقة الصغيرة ، ولهذا فقد اكتفينا بإيراد صور تسع منها تعتبر آباء مساجد الدنيا - بعد مسجدي مكة والمدينة - وهذه المساجد الالفية العتيقة تشترك فى الخصائص التالية :

١ - أن كلا منها عمر فوق الألف عام فى خدمة الاسلام وجماعته وحضارته .

٢ - أن كلا منها كان جامعة ومسجدا فى آن واحد ، فلها فضائلها فى عالم القلوب وعالم العقول على حد سواء ، ولهذا فهي تعتبر معالم كبرى فى تاريخ حضارة البشر .

ونستنتى من ذلك جامع أحمد ابن طولون الذى لم يصل إلى مكانة الجامعة بسبب وجوده قرب جامع الفسطاط العتيق وهو جامع عمرو بن العاص .

٣ - أنها لطول ما خدعت تهالكت وتهدمت وأعيد ترميمها وبناؤها مرة بعد أخرى ، ولهذا فإن صورة الكثير منها تختلف اليوم عما كانت عليه أصلا ، ويتضح ذلك بصفة خاصة فى حالة جامع عمرو بن العاص الذى اختفت صورته الأولى تماما .

ولن نستطيع فى هذه السطور أن نكتب عنها بتفصيل وأنا سنكتفى بذكر تواريخها وإيراد صورة لكل منها .

وإذا أنسا الله فى الأجل ومنسح القوة فلنا حديث مطول عنها على صفحات هذه الصحيفة الكريمة نوفيها بعض حقها .

بدأنا هذا الحديث بالكلام عن الأثر الجاهلى البعيد للمساجد من ناحية المعمار ونختتمه هنا بهذه الإشارة إلى أثر المساجد فى ملابس الناس وحياتهم فى عالم الاسلام . وقد مررنا فيما بين البداية والنهاية بأهم ما استطعنا أن نذكره عن دور المساجد فى حياة الجماعات الاسلامية وقطبها وحصنها عاجلة تحتاج إلى دراسة مطولة ، فإن المساجد كانت ولا تزال روح الجماعات الاسلامية وخطبها وحصنها ومركزها الدينى والسياسى والاجتماعى بحيث تستطيع أن تقول : لا جماعة اسلامية بلا مسجد أو بتعبير أدق : لا بقاء لجماعة اسلامية بلا مسجد ، ولهذا نبهنا إلى ضرورة انشاء المساجد على أطراف مملكة الاسلام وفى خطوط امتداد الاسلام خارجها .

المساجد الالفية العتيقة

ولا نجد ختاماً لهذا المقال عن دور المساجد فى تكوين الجماعة الاسلامية الكبرى خيراً من الإشارة إلى أقدمها وأبعدها أثراً فى تاريخ تلك الجماعة ، وهى المساجد العتيقة التى قطع كل منها من الزمان فوق الألف سنة فى خدمة جماعة الاسلام والحضارة العالمية فى آن واحد ، ولهذا فنحن نسميها بالمساجد الالفية العتيقة .

والمساجد الالفية العتيقة كثيرة جدا ، أولها وأجلها هو المسجد الحرام ، بيت الله المكرم فى مكة المشرفة ، ويليه مسجد الرسول الأعظم صلوات الله عليه فى مدينة النور ، وهناك عشرات أخرى متناثرة

الاسلام

د . وهبة الزحيلي

(١) الاسلام في التاريخ او بعبارة اخرى في اللغة او بالمعنى المشترك بين جميع الاديان في وضعها الصحيح - الاسلام بهذا المعنى هو الدعوة الخالصة الى الايمان والخضوع والانقياد والاذعان لله وحده ولاحكامه . وهذا المعنى قديم ، دعا له جميع الانبياء والمرسلين من دون اى اختلاف في الجوهر والحقيقة يرشدنا الى ذلك ما حكاه القرآن الكريم على لسان الرسل السابقين من ذلك قول نوح عليه السلام لقومه - « ان اجزى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين » .

وقول ابراهيم عليه السلام - « يا قوم اني برى مما تشركون » . « اسلمت لرب العالمين » . « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض خنيما وما انا من المشركين » ووصى يعقوب عليه السلام بنيه بقوله - « فلا تموتن الا وانتم مسلمون » . فاجابه ابناؤه . « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ، ونحن له مسلمون » .

في أصوله الأولى والأخيرة

وكذلك دعا موسى عليه السلام الى الاسلام — « وقال موسى يا قوم ، ان كنتم آمنتم بالله ، فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » . « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا » .

وأجاب الحواريون عيسى عليه السلام . « نحن انصار الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون » . وجمع القرآن دين الانبياء جميعا في هذه الآية من سورة الشورى . « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي اوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ومثلها قوله سبحانه (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » ..

وطالب القرآن الكريم بالايمان برسالات الانبياء السابقين والاقرار باصولها الاولى التي انزلها الله على انبيائه والتي صح ثبوتها ولم يطرأ عليها تاويل او تحريف وتبديل ، واصبح شعار المسلمين بعد النبي « لا نفرق بين احد من رسله » اى ان المؤمنين يقولون ذلك ويعلنون انهم يصدقون اجبالا بجميع الرسالات ويكتبهم ويبادئهم ويقرون ان ما جاءوا به كان من عند الله وانهم دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين اتروا بموسى وكذبوا

عيسى والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله وأقروا ببعضهم .

وانتقل القرآن خطوة صريحة إيجابية أخرى هي اعلان وحدة الدين الالهى ، والدعوة الى الأصل المشترك بين الأديان ، قال تعالى مخاطبا رسوله محمدا بعد آية الشورى السابقة « **فَلذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ** » . ومبادئ هذه الدعوة هي الاقرار بوحدة الدين السماوى ، والاحتكام الى أصول الأديان الثابتة المتحدة بين جميع الأنبياء قبل ظهور التبديل كالاتفاق على مبدأ توحيد الاله الحق ، وبذ عبادة الأوثان وتشريع العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة ، والتقرب الى الله بمصالح الأعمال كالصدق والاخلاص ، والتزام مبادئ الاخلاق والدعوة الى الفضيلة كصلة الرحم والوفاء بالعهد واداء الأمانات ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ومكافحة المنكرات والردائل كالكفر والقتل والزنى وايداء الناس بمختلف أنواعه ، والاعتداء على الحيوان ، ووضع النظم الصالحة لحياة البشرية الهائنة التى تهدف الى خير الانسانية العام ، ولا تخضع لمقاييس مادية بحتة على المصمدين الاجتماعى والاقتصادى ، كما هو منهج الدعوات الهدامة الخطيرة المعاصرة من شيوعية ووجودية ورأسمالية طاغية مستبدة .

والاسلام الحالى لا يختلف عن بقية الأديان الأخرى فى هذا المعنى المسلم وانما يكون معها وحدة منسجمة لا تعارض بينها ولا تضارب . ولما الاسلام بمعناه الخاص الذى هو علم او اسم للدين الاخير الذى ختمت به رسالات السماء واشتمل عليه القرآن وسنة النبى صلى الله عليه وسلم فيحتاج فى تحديد علاقته بالديانات السماوية الأخرى فى صورتها القديمة والحالية ، وهى اليهودية والنصرانية يحتاج الى تفصيل وايضاح يتلأم مع مفهوم هاتين الديانتين فى مذهبهما الاصلى الاول ، وفى الصورة الأخيرة القائمة الآن بين اتباعهما فى المسالم .

(ب) أما فى العهد الاول لليهودية والنصرانية ، فلا تجد بينهما وبين الاسلام اختلافا فى الجوهر والاصول والمبادئ العامة التى تنادى بتوحيد الاله ، والإيمان باليوم الآخر ، وتطالب بالتزام الأوامر الالهية ، والقواعد الاخلاقية ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ، ومحاربة المنكرات كالكفر والقتل والزنى وايداء الآخرين والحرس على توفير الخير والسعادة لبنى الانسان فى عالمى الدنيا والآخرة .

وفى هذا المحور أو النطاق يعتبر القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ، واعلانا صارخا يدعو الى العجب والتشهير باتباع الديانات الأخرى التى لا تسارع الى الانضمام تحت لواء القرآن وترك العناد والأصرار على الكفر ومعاداة صاحب الرسالة الأخيرة بغيا وعدوانا فאלله وحده هو مصدر الكتب المنزلة ، كالنوراة والزبور والانجيل والقرآن ، واتحاد المصدر ووحدة الجهة المشرفة مدعاة للاعتراف بالاسلام كما حدده القرآن ، قال تعالى منوها بذلك : « **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذَا هُدًى لِلنَّاسِ ، وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ** » .

وتتوالى تأكيدات القرآن لهذا المعنى ، كما فى قوله سبحانه « **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** » . أى ان القرآن الكتاب الكامل الذى اكمل الله به الدين ينطق بتصديق كون الكتب الالهية السابقة

كالتوراة والانجيل من عند الله وان الرسل الذين جاءوا بها لم يفتروها من عند انفسهم ، فذلك الكتب فى صورتها الأولى ووضعها الحقيقى الصحيح الذى جاء من عند الله مؤيدة وموثقة ومعترف بها فى القرآن .

والخلاصة ان علاقة الاسلام الحالى منذ نزول القرآن بالديانات السماوية فى صورتها الأولى هى علاقة تصديق ومتابعة وتأييد كلى كامل .

(ج) وأما الصورة الحالية لليهودية والنصرانية الشائعة عند اغلب اتباعها ومعتقديها فلا يقرها الاسلام القرآنى ، وانما يعارضها معارضة تامة لانحرافها عن جوهر الاسلام بالمعنى العام ولما وقع فيها من تاويل وتحريف وتغيير بسبب التاويلات الخاطئة ، او رعاية لمصالح رؤساء الدين والكهنة القائمين عليها ، او ناترا بوثنية الدولة الرومانية حينما تنصرت على يد قسطنطين ، وموقف الاسلام منها موقف مصحح للأخطاء والناتى للتحريف والمزيل للزوائد بل والناسخ لكل دين مسبق سواء اكان صحيحا او مبدلا - « ما نفسىح من آية او نفسها نات بخير منها او مثلها ، ألم تعلم ان الله على كل شىء قدير » والمقصود بالآية عند جماعة المفسرين هى الرسالة .

ويصرح القرآن فى آيات أخرى بأنه رقيب وشهيد ومبين على الكتب السابقة بما بينه من حقيقة حالها ، وشأن متبعتها وتحريف كثير منها أو تاويله ، فهو يحكم عليها ، لأنه جاء بعدها ، ومبين انتهاء مهمتها بمجيئه ، حتى ولو بقيت سليمة عن التغيير والتبديل ، قال تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » . أى لا دين مرضى عند الله تعالى سوى الاسلام ، وهو كما قال قتادة - شهادة ان لا اله الا الله تعالى والاقرار بما جاء من عند الله تعالى وهو دين الله تعالى الذى شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودل عليه اوليائه لا يقبل غيره ولا يجزى الا به . وهذا يعنى ان القرآن هو الصورة الاخيرة لدين الله وهو المرجع الاخير ، والحجة القاطعة فى هذا الشأن والمصدر النهائى فى منهج الحياة وشرائع الناس ونظام حياتهم ، بلا تعديل بعد ذلك ولا تبديل ، قال عز وجل - « ومن يتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » وسواء اكان الاسلام هنا بالمعنى اللغوى العام او بالمعنى الخاص فانه يناقض الاديان الأخرى السائدة الآن لان اتباعها غير موحدون او ان فكرة التوحيد لديهم مشوكة ، او انهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم كما توجب اصول دينهم الأولى .

ويتحدى القرآن وجود تلك التحريفات والزوائد التى وضعها الاجناس والرهبان فى تلك الكتب الأصلية « قل فاتوا بالتوراة فاتلوهوا ان كنتم صادقين » « يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون . يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وانتم تعلمون » « ان السذبن يشترتون بعهد الله وامايتهم ثمنا قليلا ، اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ، ولا ينظر اليهم يوم القيامة ، ولا يزكهم ، ولهم عذاب اليم وان منهم لفرقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » وهى كلها تندد بالتحريفات ويعدم الايمان بما نطقت به كتبهم من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها .

وفى الجيلة - ان علاقة الاسلام بالاديان الأخرى فى وضعها الحاضر علاقة تصديق لما صح منها ، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والاضافات والزيادات

الموضوعة المشوهة لأصل الديانة والمنافية لأصول الأديان العامة التي حافظ عليها القرآن وحده .. واعترف بها الناس قاطبة وأقرها العقل ، ونادت بها الفطرة ، وسخط المفكرون من شكلها المحرف ومسخ جوهرها النقي .

(د) **مهمة الإسلام القرآني** - وتبقى مهمة الإسلام بالإضافة إلى تقريره التزام أصول الدين الكبرى المشتركة بين جميع الأديان هي مهمة أكمل السدين الإلهي ، وانضاج له بما يتلاءم مع مقتضى ختم النبوات ويتناسب مع تطور الأمم ودرجة الترقى والمدنية التي وصلت إليها ، ورفى العقل البشري وتقدم العلم وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم لتحديد موضع خاتم النبيين ورسول الإسلام من الأنبياء والرسل السابقين في قوله سبحانه « **قل ما كنت بدعا من الرسل** » أي ما أنا بأول رسول وفي قوله تعالى أيضاً حكاية على لسان إبراهيم عليه السلام « **ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز الحكيم** » فكان النبي صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه إبراهيم وبشارة أخيه عيسى عليه السلام « **وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** » ولقد كان المسيح عليه السلام يعبر عن البشر به محمد بلفظ (فارقليط) وهو تفسير لفظ (بيركلنلوس) اليونانية ومعناها الذي له حمد كثير وهو موجود في الإنجيل الحالية . وعبارة أنجيل برنابا في ذلك هي (وسيتقى هذا إلى أن يأتي محمد صلى الله عليه وسلم الذي متى جاء ، كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشرية الله)

وقد ثبت في السنة النبوية الصحيحة أحاديث تصور هذه المعاني أدق تصوير ، كقوله صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن نفسه أو بدء أمره فأجاب (دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاعت له قصور بصرى من أرض الشام ، قال ابن كثير وهذا إسناد جيد . وروى له شواهد من وجوه أخر ، أخرج الإمام أحمد فيها يرويه بسنده عمن العرياض بن سارية قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني عند الله لخاتم النبيين ، وأن آدم لمجدل في طينته ، وسائبتكم بأول ذلك - دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات الأنبياء برين . وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية - ركن - فجعل الناس يطوفون به ويمعجون له ، ويقولون - هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا خاتم النبيين) ، وهذا من أوضح الأدلة على تكامل الرسالات السماوية في روحها ومعناها وأن اختلفت صورها وأشكالها حسب مقتضيات التطور وحاجة البشرية .

وبما أن النبوات ختمت بالإسلام الذي هيمن على جميع الرسالات الدينية السابقة فإن جميع الناس يهودا أو نصارى أو وثنيين مطالبون بالاستجابة للدعوة الإلهية الأخيرة التي حدد القرآن مهام رسولها في قوله عز وجل « **الذين يتيعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يآمرهم بالعرف وبنهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون** » وترشد آية أخرى إلى مهام النبي .. « **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأفنه وسراجا منيرا** » أي أن وظائف النبي صلى الله عليه وسلم خمسة شهادته لله بالوحدانية وأنه لا اله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة وتبشيرهم بالجنة لمن أطاع وأمر

الله وانذاره بالنار لمن عصى ودعوة الخالق الى عبادة ربهم بأمر الله والسراج المنير فيها جاء به من الحق وظهور أمره كالشمس في اشرائها واضاعتها لا يجدها الا معاند ..

ويقرر القرآن في احدى اياتها ان ادبيان الاسلام ورضا الله به ديننا حكما نصلا بين الناس — « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وبهذا كان من حق النبي عليه الصلاة والسلام ان يقول بوحى من الله (والذي نفسى بيده لا يسمع بى رجل من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ، ثم لا يؤمن بى الا دخل النار) .

وهكذا يبين من هذه الآية وآية ومن يتبع غير الاسلام ... انه لا يقبل من احد طريقة ولا عملا الا ما كان موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان بعثه به . فاما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة . ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين ورسولا الى بنى آدم على الاطلاق وجب عليهم تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر والانتباه عما نهى زجر ، وهؤلاء هم المؤمنون حقا ..

اذن فغير المسلم يهوديا كان او نصرانيا او وثنيا يعتبر كافرا غير مسلم اذا لم يؤمن بالاسلام القرآنى ، او آمن بوحدانية الله ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وآية « ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصارى .. » تؤيد هذا فهي تقرر حكم المنتقل من تلك الاديان الى الاسلام والايمان بالقرآن ، وكلمة (من آمن بالله) في الآية بدل بعض مما سبق ، فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر ويعمل صالحا ، ولم يغير حتى توفى على ذلك ، فله ثواب عمله واجره عند ربه ، كما وصف جل ثناؤه ، وكما بين في آية الحج ١٧ « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا ، ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد . »

وفي آية آل عمران ١١٣ « ليسوا سواء ، من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر .. » الآية .

(هـ) معاملة غير المسلمين ، واما معاملة غير المسلمين في بلاد الاسلام فهي اجمالا تحكمها قواعد معروفة في الاسلام وهي التسامح (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) (امرنا بتركهم وما يدينسون) وبذلك هم مواطنون كالمسلمين يتساوون معهم في الحقوق والواجبات بل يتحمل المسلمون واجبات اشد واكثر من الواجبات التي يكلف بها غير المسلمين وقد شئت وصايا كثيرة بهم في آخر ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن بعدهم من ذلك مثلا قوله عليه السلام (من اذى ذميا — اى في ذمة المسلم وعهده — فأتيا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة . الا من ظلم معايدا ، او انتقصه او كلفه فوق طاقته ، او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأتيا حجبجه يوم القيامة) .

واما ألوان التشكيك وحالات التخويف من هضم حقوق غير المسلمين عند تطبيق الاسلام او اتحاد المسلمين ، فمبتدأها اضمالات المستعمرين ومحاولات التجزئة في مخططات السياسة الاستعمارية المعادية وكتابات رسل الاستعمار من المبشرين سواء في كتابات الباحثين منهم او في اصابع التبشير الممتدة في صورة مدارس ومشافى وممرضات وراهبات وندية ثقافية ورياضية ونحوها .

والخلاصة انه ينبغي عدم الخلط بين اصول الاعتقاد التي تقوم عليها العقيدة الاسلامية وبين مظاهر الودعة والتسامح مع غير المسلمين في المعاملات الشخصية او المجالات السياسية ولا يصح لمسلم القول بعدم التفرقة بين مسلم وغيره في العقائد .

نظام سلوك الانساني

انعكاس لواقع النظام الكوني

لا يصلح أن يتطور من الأول إلا بمقدار
ما يمكن أن يتطور من الثاني

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

مما لا ريب فيه أن العقائد والمبادئ الفكرية والاجتماعية التي تنهض عليها أنظمة الحياة ، تنزل من سنن الكون وقوانينه ، منزلة الثوب من الجسد ، أو منزلة الساعة الضابطة من الزمن المطلق .

فبقدر ما يتوفر بينهما من التطابق والانسجام ، يكون الانسان اقدر على استخلاص اسباب سعادته من معين الحياة . وبقدر ما يظهر بينهما من التباين والتناقض ، يكون الانسان اعجز عن توفير اسباب سعادته في الحياة ..

وواضح أننا لا نعتد الا بتلك السعادة التي تمتد ظلالتها الى كل من الفرد والمجتمع . فليست سعادة تلك التي يستخلصها الفرد من حق الجماعة او تلك التي تقتنصها الجماعة من حق الفرد .

واذا كان هذا شيئا معلوما ، فإن مما يترتب عليه بداهة ، أن مقياس التطور والثبات في العقائد وأنظمة الحياة ينبغى أن يكون تابعا لمقياس كل منهما في سنن الكون ونواميس الحياة : يقابل الثابت من هذه قيم يجب أن تظل ثابتة

من تلك ، ويقابل المتطور أو المتناسخ من هذه أمور ينبغي أن تكون عرضة للتطور أو التناسخ من تلك . وأن أى انسياق نحو الرغبة فى تطوير شيء من أمور الفكر والدين وما قد يتبعهما من أنظمة الحياة ، دون التقيد بهذا الربط ، ينم عن عفوية بالغة فى النظر والفكر .

وانك اذا امعنت النظر ، وجدت ان للكون نظاما لا يتخلف ولا يتبدل ، فيما يتعلق بنواميسه الذاتية ، وله من دون ذلك أنظمة أخرى هى رهن التطور والتبدل ، تتعلق بتلك النواميس الذاتية تعلق الوسيلة بالغاية أو تعلق الشكل بالموضوع .

نواميس كونية لا تتبدل

فالكون منذ أقدم العصور الانسانية المعروفة ، خاضع لنظام على لا يتبدل ، ينقسم الزمن المطلق وفقا له الى عام ، وشهر ، ويوم ، وليلة . . وينقسم العام ببوجه الى فصوله الربعية المتكررة ، لم تتمكن أى ارادة انسانية غالبة مهما أوتيت من نفاذ الطاعة وبصيرة العلم ان تبدل منه أو تطور فيه . والإنسان ، منذ أن صحا الى الدنيا التى هو فيها ، يظل يجسوع فيبحث جاهدا عن طعامه ، ويظلم فيجد بحثا عن شرابه ، لا تستقيم حياته الا بمعون من هذا وذاك . وهو منذ أقدم عصور التاريخ المؤرخة ، يبحث عن طعامه بين خيرات الأرض وينتظر شرابه فى قطر السماء . فقصدته مع الأرض قصة طويلة قديمة لم تتبدل ولم تتغير : يلحها بجهد ثم يزرعها ببمينه ، ثم يستحصد ما تغله له من هذا الحب الذى كان ولا يزال منذ أقدم أيام دنياه غذاءه الأساسى الذى لا غنى له عنه .

وهذا الإنسان نفسه ، يتدرج — منذ أن عرفته الحياة — من مرحلة الطفولة الصغرى ، الى الصبوة اليافعة ، الى الشباب القوى ، الى الكهولة المبدرة ، ثم الى الشيخوخة الفاتية ، حيث ينتظره الموت الذى لا محيد عنه . ودأبه خلال هذه المراحل كلها النزوع الى البقاء والفرار من الموت ، بما يستعين به من عطاءات الكون أو بما يفر اليه من وقاياته وتعاويذه .

وهذا الإنسان ، كغيره من جميع أصناف الحيوانات ، يخضع ايضا لقانون لا يتخلف ، فى تكاثره وحفظ بقاءه النوعى ، يسير به وفق مؤثرات قديمة ما كانت لتتغير أو تتطور ، وينتهى به الى نتائج معروفة متكررة ما كانت هى الاخرى لتتخلف أو تتبدل .

والموت ، لا يزال منذ فجر التاريخ ، أخوف ما يخافه الانسان على نفسه ، واقسى سلطان يسترقه ويستزله ، لم تجد معه أى حيلة ولم يتخلص منه بأى وسيلة .

والإنسان — بدليل هذا كله — مطبوع منذ نشأته بطابع العبودية لخالق عظيم لا مفر له من سلطانه ولا مخرج له عن ملكوته ، لا يحوه غنى يسمو اليه أو قوة يتمتع بها أو علم يتصف به .

لم تات العلوم بجديد

ولقد تقدمت المدارك البشرية ، ما فى ذلك شك ، وامتلك الانسان مزيدا من المفايد السحرية العجيبة لتسخير الكون واعتصار المزيد من فوائده

ومخزوناتة ، وتهيأ له من أسباب العلوم والمعارف ما لم يكن يحلم به من قبل .
ومع ذلك فإن انسان هذه العلوم كلها لم يستطع أن يزحزح شيئاً من تلك
السنن الكونية التي عرضنا لذكر طائفة منها .

لا يزال انسان الحضارة الحديثة يستجدى الأرض — كأجداده السالفين —
طعامه ويستعطر السماء شرابه ، ولا يزال منظر السنايل اليائسة ، بمستوية
على سوقها الباسقة الخضراء ، يملأ عينيه بتباشير الخير والأمل ، كما كان
شأن أجداده من أصحاب القرون الخوالى . ولقد وقف العلم كله عاجزاً عن أن
يغنيه عن ذلك كله ببرشامة تحرره من منة الأرض وعطائها أو من فيض السماء
وقطره .

ولا يزال هذا الانسان الذى وضع القمر تحت سلطانه العلمى ، ثم انطلق
يلقى شباك بحثه نحو الكواكب والافلاك البعيدة الاخرى — لا يزال هذا الانسان
يموت بنفس الطريقة التى تموت بها أى ذبابة ضعيفة فى الكون . . ! ولقد عجز
علم العلماء كلهم عن أن يقضى قضاءه المبرم على هذا الشبح المرعب الذى لا يزال
ملتصقا بخناق الإنسانية منذ أقدم الدهور . بل عجز عن أن يتخذ أى وسيلة
لإبعاد الشقة بينه وبين الانسان ، فلا تزال كلمة (الجيل) تحمل نفس مدلولها
للغوى القديم : دفعة بشرية تمر من معبر هذه الدنيا ضمن ميقات زمنى لا يتجاوز
مائة عام تقريبا ، وما يتقدم الطب والعلاج بعمر الانسان الا ضمن الدلول الراسخ
القديم لهذه الكلمة .

وإذا ، فإن انسان الحضارة الحديثة ، لا يزال — بموجب كل ما ذكرنا —
عبداً مملوكاً لخالق عظيم ، لم تتهيأ له من المدارك والعلوم الا ما هو جدير بأن
يؤيده انتباهها الى زمام العبودية اللاصق بعنقه . ولم يمتلك من أسباب الطاقة
والقدرة الا ما يصدمه — فى محاولة مباشرة — بجدران ذلك وضعفه .

وانه فى ذلك ليشبه تلك الدابة التى شئاء صاحبها أن يرخى لها زمامها
طويلاً طويلاً مما بين عنقها واليد التى تمسك به ، حتى اذا أتى عليها حين
استنشقت فيه من حقائق العلم ما أثار هياجها الى الحرية ، فانطلقت فيها حولها
من هذا الوادى الخصيب تزرعه طولاً وعرضاً ، استقر فى ذهنها أنها مالهكة
هذه البيداء والقاضية فيها بما تريد ، ولم لا وها هى تلوى رأسها كما تشاء
وتقفز باقدامها فوق كل صخرة وتنتقل من هذه الشجيرة الى تلك ، دون أن
يقف فى وجهها أحد . فلما ركبت متن هذا العلم الذى أثار هياجها وانطلقت
تضرب بحافرها الصخر فتورى منه الشرر ، ما لبثت أن اصطدمت بحدود مؤلة
أوجعت صفحة عنقها . . حدود قاسية ما كانت تراها بالعين المجردة ، ولكنها
لستها عند اجتياز المسافة . . !

أجل ، فلئن كان علم الحضارة الحديثة قد أجرى الانسان طليقا فيما يشبه
دنبا هذا الوادى الخصيب ، فانه قد صدمه فى الوقت ذاته بتلك الحدود القاسية
التي يتلزم كل من العقل والعلم دون اختراقها .

هذه هي حدود العلم

غير أن للإبداع العلمى الذى يتمتع به الانسان ويحمل فى طياته بذور
التطور والتقدم نحو الافضل ، أثراً فيما دون جوهر هذه القوانين والانتظمة
الكونية ، وهو تلمس الطريق الافضل الذى يمكن أن يسلكه الانسان للاستفادة
من هذه القوانين أو الانسجام معها .

فإن الإنسان ، في الوقت الذي لم يستطع أن يستغنى عن طاقة الشمس وفائدة الهواء ، استطاع أن يطور السبيل إلى الاستفادة منهما . . وهو في الوقت الذي وقف عاجزاً عن أن يتخلص من حاجته إلى زراعة الأرض واستنباتها ، لم يعجز عن أن يطور السبيل إلى ذلك . فلقد استطاع أن يتخذ إلى فلاحه الأرض سبيلاً أيسر وأوفر ، وأن يتخذ إلى استحصاد الزرع وتحضيره طريقة أسرع وأفضل . وهو وإن عجز عن أن يطيل من عمر الإنسان أو أن يحرره من فجعة الموت ، إلا أنه استطاع أن يحشو عمره القصير بمزيد من أسباب المتعة وإن يشعره بقدر أكبر من ملذات الدنيا ونعيمها .

وهكذا ، فإن الجهد العلمي الذي بذله الإنسان ، قد حقق تقدماً وتطوراً ملحوظين ، ولكن ضمن كل من هذين القيدتين :

أولهما : أنه تطور يتعلق بأعراض القوانين الكونية ، لا بحقائقها الذاتية ، أي فهو يتعلق بكيفية السبيل إلى هذه القوانين لا أكثر .

ثانيهما : أن العلوم لا يمكن أن تبدع شيئاً مفقوداً ، ولكنها تستغل حقائق موجودة . وكل ما بين المالم والجاهل من فرق ، أن الأول اكتشف هذه الحقائق أو بعضها فوضعها حيث ينبغي أن تكون ، وألف الأجزاء إلى بعضها . أما الثاني فقد غفل عنها ، ورمبها ذاهلاً ، فبقيت دغينة كما هي .

ما الذي يعنيه هذا كله . . ؟

وبعد ، فما الذي يعنيه هذا كله . . ؟
أنه يعني ، بكل وضوح ، أن مناهج السلوك الانساني ينبغي أن تكون منسجمة مع العلاقة الانسانية الثابتة بسمن الكون ونظامه .
ذلك أن المناهج السلوكية والقيم الفكرية والاجتماعية ، لا تعدو — كما أوضحن — أن تكون غطاء أو كساء لما يسير عليه هذا الكون من أسس وقواعد ونواميس .

أن من العقوبة المخرطة أن تقود أحداً نزعاً التطور إلى أن يضع للناس — مثلاً — مشروع نظام يتجاهل علاقة الإنسان بالأرض وخيراتها ، أو يفض النظر عن نزوعه الذاتية إلى التملك والحيابة ، أو يتناسى الفطرة التي تخضعه لقانون التكاثر النوعي والمحافظة على السلالة ، أو يستهدف تحرير الإنسان من ربة العبودية لخالقه عز وجل . . !

والحديث عن التطوير ، والتغنى بضرورته ، ونعت القديم بعبارات السخرية أو الإشمئزاز — كل ذلك عبث لا معنى له ، ما دام الحديث يتعلق بأمر تستند في حقائقها إلى محاور ثابتة مستقرة من النظام الكوني .

سوف يظل العدل — في مضمونه السليم — مبدأ مقدساً مهما قدمت حقيقته وتطاول عمره ، ما دامت للإنسان حاجاته الذاتية التي لا تقوم حياته بدونها ، وما دام وصول الناس كلهم إلى حاجاتهم هذه رهناً بالتعاون والتنسيق . . ولا ريب أن التبرم بقوانين العدل — مع الإقرار ببقاء تلك الحاجات واستمرار توقف حياة الإنسان عليها — سذاجة شنيعة .

ولسوف يظل العدوان على الأعراض ، وفتح باب الإباحية الجنسية أمراً غير مقبول ، ما دام التكاثر الانساني خاضعاً لقانونه الفطري المعروف ، وما دام هذا القانون لا يحقق أهدافه إلا بنوع دقيق من التنسيق وتنظيم المسؤوليات

والاعتماد على خلايا الأسرة . لا يشفع لذلك العدوان جدته ولا يودي بفدسية التنظيم قدمه .
ولسوف يبقى الانسان عبدا مملوكا لخالقه ، حقيقا بأن يدين له بسائر مظاهر العبودية في السلوك ، ما دام وجود الخالق حقيقة تسمو فوق كل شك وريب ، وما دامت آثار هذه العبودية لاصقة به لا تنفك عن كاهله ولا يتحرر عن تبعاتها .

تقديمية ورجعية .. والفاظ لا معنى لها

ولكن في الناس من يتجاهلون هذه الحقيقة رغم وضوحها . ويجترون على الدوام كلمات لا تنحط على أى معنى أو مدلول سليم .. !
يتبرمون بكل قديم من عقيدة أو سلوك ، وينعتون الانتقادات اليه أو الاستقامة عليه بسمة الرجعية .. ! ويهشون لكل مستحدث جديد ويبعثون اليه نظرات التنديس وينعتون السعى اليه بالتقدمية .. !
ومهما يكن في اتباع القديم من فضائل ، نحسبه سوءا بنظرهم انه قديم ، ومهما يكن في التزام الجديد من مساوئ ، نحسبه على كل حال من الفضل انه جديد .. !

ولو أن اصحاب هذين الشعارين اتخذوا من شؤون الحياة كلها هذا الموقف ، وشهروا من كل جديد سلاحا على كل قديم ، لأمكن أن تكون للمسألة فلسفة ذات منهاج أيا كانت نهايتها ومهما اختلف المفكرون فيها .
ولكن الذي يحصر المسألة فيما يشبه الشهوة أو الرعونة الصبيانية الجالحة أنها لا تعتمد على أى مقياس أو حدود اللهم الا أن يكون مقياس التشهى المطلق .. !

فانت تجد أرباب هذا الجرح راكدين في مهاد قديمة بالية من أنظمة الكون والحياة ، تلتف عليهم أكفان من الطبايع والحاجات البشرية العتيقة ، وهم يجمحون مع ذلك بأيديهم وأقدامهم كما يفعل الطفل في المهد ، يزعمون أنهم يثورون على كل قديم .. !

يريدون أن يحطوا ما أقامته الشرائع بين الرجل والمرأة من حواجز الاخلاق وتنظيم الاتصال ، وهم يدركون جيدا أن المجتمع الانساني لا يستمر وجوده السليم الا ضمن نفق من التنظيم ، وأنه لا ينهض الا على خلايا الأسرة ، ولا تنهض خلية الأسرة الا على عماد من المسؤولية والنسب ووشيجة الرحم والتربى ..

ويقول قائلهم : انسان القرن العشرين يتخذ من القمر وطننا ثانيا له ، وأولو الافكار العتيقة لا يزالون يمارسون الركوع والسجود في محاريبهم المظلمة ، ولا يزالون يركنون الى أسر التدين للمجهول والعبودية للغيب .. ! وهم يعلمون جيدا أن أولئك الذين اتخذوا من القمر وطننا ثانيا لهم لم يستطيعوا أن يعتقوا أنفسهم بذلك من أى مظهر من مظاهر الضعف البشرى اللاصق بهم . لم يستطيعوا أن يجعلوا من القمر معقلا لهم ضد الموت ، ولا دواء ضد الهرم ولا سبيلا لاتعتاق الانسان من حاجاته الى الأرض .. ! إن انسان هذه الحضارة لا يزال يموت — كما قلت — كما تموت أى ذبابة ضعيفة في السكون . انه لا يزال يهرم فيتنكس عائدا الى الجهل والضعف ويحق عليه قرار الله تعالى : « ومن نمره فنكسه في الخلق » . وهو لا يزال أسيرا لكل الطبايع البشرية

التي تسبه بطابع الضعف وتأسره لجملة القوانين الكونية التي تحكم حياته كلها .
انه لا يزال اذا أسيرا لما يسميه بالجهول عبدا لما يسميه بالغيب .. وطول
زمام الدابة لم يغير شيئا من واقع الأسر الذي تعانیه .

المعبودية فى الواقع .. والعبادة فى السلوك

قال لى واحد من هؤلاء مرة : فيم يخضع الانسان — فى عصر الحرية —
لقيود المعبودية وآصارها ، وهو ان كان شبيها سائغا بالأمس ، فانه لأمر
مستحسن لا يتفق وحرية الانسان اليوم .

قلت : أرايت الى هذا الانسان فى عصر الحرية ، فيم يظل يذل نفسه
للحصول على لقمة طعام أو جرعة شراب .. ؟ ستقول إن تكوينه البشرى محتاج
اليهما ، فلتعلم أن تكوينه البشرى أيضا قد جعل منه عبدا فى الواقع ، وما من
شك فى أن السلوك الاختيارى يجب أن ينسجم مع الواقع الاضطرارى .
اذا كنت تريد — حقا — أن تتبرم وتثور ، فتعال فثر أولا على هذا الواقع
الاساسى الثابت . فاذأ اسعفتك الحرية فى الانفلات منه فلا عليك أن تحطم
سائر القيود السلوكية التي جاءت ثمرة ونتيجة له . أما اذا خانتك حريتك
المزعومة وتخلفت عنك قوتك الضاربة ، ورايت نفسك أسيرا لطبيعة المعبودية
فى كيانك ، فان من الرشد الذى لا مرية فيه أن يكون سلوكك الاختيارى متفقا
مع وضعك الاضطرارى . وان من المشكلة والتناقض مع الواقع أن تخالف
بين المقدمات ونتائجها ..

أسمعت عن أجبر تحركت فيه نوازع الحرية فتعد عن التزاماته تجاه من
قد استأجره ، قبل أن يعمد الى العقد الذى بينهما فيلغيه ويطله .. !
أم هل سمعت عن شاب تبرم بتبعات بنوته لأبه ولبيه ، فتجاهل هذه
التبعات واستسلمى فوقها ، وهو يعلم أن نسب بنوته اليهما حقيقة لاصقة به
لنمسا حل أو ارتحل .. ؟

ليس الشأن الذى يكسبك أى فخر أن تحرر جبهتك من السجود للخالق
هو وجل ، وانما الشأن الذى يكسبك ذلك أن تحرر ذاتك من سلاطنته عليك
وقانونه فى حياتك وامتلاكه لزمانك . فاذأ كنت أعجز من أن تأتى بأى محاولة
ناجحة فى هذا التحرر ، فسيان أن تسجد لخالقك عز وجل على تراب الارض
وحصبتها أو أن تتطح بجبينك هام الجوزاء وما فوقهما ، فاما أنت على كل
حال عبد .. !

إن انكر ذلك علم تنبأ به اليوم فسيفر بفلك النسيان الذى سيفشك
غدا .. وان جددته قوتك اليوم فلسوف يذعن له ضعفك المستغذى غدا ..
وان استكبر عنه غناك الذى تتمتع به اليوم فسوف يفل له فترك الحديد غدا .
وإن غدا لناظره قريب .



طارت نملة فى الهواء ، وقد ظنت انها تعدت عن حقيقتها وانخلعت عن
مهانتها وضعفها . فمضت تحلق فى الفضاء مستأسدة مستفترية تبسط فى جو
السماء كله سلطان جناحيها . وفيها هى كذلك اذا بطرفى منقار عظيم انغلقا
عليها .. ! فلما أيقنت الهلاك وعلمت أنه الموت ، استسلمت له قائلة :

خذها منى قصاصا وحقا ، فليس ذلك شططا وظلما على من أوتى جناحين
ليدرك بهما حدود طاقته الصغيرة ، فانطلق يصارع بهما قضاء الله فيما انطبع
به من الضعف والهوان .

الابسام

لمصالح الجزائر في المعاصر

للدكتور / محمود محمد قاسم

الروح الإسلامية في الجزائر إعدادا للمقاومة الفعالة التي ساهمت بقدر كبير في تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي .

وكانت خطة عبد الحميد بن باديس في مقاومة ذلك الاستعمار مبتكرة وجادة ، لأنه بدأ يحاصر فرنسا في رفق وعزم صارم في الوقت الذي ظنت فيه أنها حاصرت الجزائر ، وبدأت تحولها إلى مقاطعة فرنسية في الشمال الإفريقي . وقد استمد ابن باديس قوته كلها من الدعوة إلى مذهب السلف . وكشف عن خطته

ولد عبد الحميد بن باديس في الخامس من ديسمبر سنة ١٨٨٩ بمدينة قسنطينة بالجزائر ، وترجع أصول أسرته إلى المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت الأغلبية على مملكة القيروان . وكان أحد أسلافه وهو أبو العباس ابن باديس من كبار قضاة قسنطينة ومن أكثر علمائها شهرة . وقد ساعده ثراء أسرته على التحرر من الحاجة إلى طلب الوظيفة من الإدارة الفرنسية ، ومع ذلك فكان زاهدا خالص حياته بأسرها لإحياء

هذه بعد نجاحها عندما قال في سنة ١٩٢٨ إنا بالأسس حين لم نلتفت هذه اللغة إلى ماضيها وقوتنا المساوية ما كنا نرهب أحدا ، ولا نستطيع أن نشعر بوجودنا أحدا . وإما اليوم فبهذه اللغة القصيرة إلى ترائنا المجيد استطعنا أن نعلن عن وجودنا ونخفف بعد أن كنا نخاف .

وكانت دراسته الأولى في مدينة قسنطينة ، فحصل الثقافة العربية الإسلامية ، وأخذ عليه أحد أساتذته عهدا ألا يعمل موظفا في الحكومة حتى يتفرغ لخدمة دينه وأمه . ونفذ ابن باديس هذا العهد . ولما هاجر استأذنه إلى الحجاز ارتحل ابن باديس إلى جامعة الزيتونة بتونس في سنة ١٩٠٨ . غير أنه فطن إلى أن الدراسة في تلك الجامعة حينذاك لم تكن في المستوى الذي تتطلع إليه نزعته العلمية والإصلاحية . ثم سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج في سنة ١٩١٢ ، وفي الحجاز لقي عددا من علماء مصر والشام وتتلذذ على الشيخ حسين أحمد الهندي الذي نصحه بالعودة إلى الجزائر ، إذ لاخير في علم ليس بعده عمل .

ولما عاد إلى الجزائر في سنة ١٩١٣ شرع ينفذ خطته ، فوضع الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين يعاونه في ذلك الشيخ بشير الأبراهيمي . لكن هذه الجمعية لم تبرز إلى الوجود إلا في سنة ١٩٣١ . وفيما بين هذين التاريخين كان ابن باديس يعمل دون هوادة ، فكان يلقى دروسه الدينية والأخلاقية بمدينة قسنطينة بعد صلاة الفجر حتى منتصف الليل ، وكان يسافر إلى العاصمة ووهران وتلمسان مرة في كل أسبوع .

وكان شعاره قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ولما أحس ابن باديس

صلابة الأرض تحت قدميه جعل يهاجم أعوان المستعمر من أصحاب الطرق الصوفية . وبدأ حملته عليهم في سنة ١٩٢٥ وأصدر جريدة المنتقد في سنة ١٩٢٦ يبنه فيها شجب الجزائر إلى خطر مدعى التصوف . وتنبهت الإدارة الفرنسية إلى خطر هذا المصلح ، فمطلت الجريدة بعد أن صدر منها ١٨ عددا . فلم يلبث ابن باديس أن أصدر مجلة الشهاب ، مع اصطناع المرونة السياسية التي برع فيها ، فخفض اللهجة ، لكن استمر في فضح الطرق الصوفية وبيان مخالفتها للكتاب والسنة . وأتاحت له هذه الحنكة السياسية أن يحتفظ بجريدة الشهاب ، التي كان يصدرها ببعض دروسه في التفسير وشرح الحديث ، بالبقاء ما بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٤٠ .

وحاول خصوم الإمام ابن باديس اغتياله ، لكنه نجا وعفا عن كان يريد اغتياله . ثم أصدر صحفا أخرى كالشريعة والسنة المحمدية والصراط . ولم تعمر هذه الصحف طويلا ، فإن الإدارة الفرنسية كانت سرعان ما توقفها عن الصدور ، لخطورتها وعظيم تأثيرها في النفوس . ثم حاولت الإساءة إليه بأن حرضت عليه أذنبها ، فاتهموه بأنه وهابي حينما ، ومن أتباع محمد عبده حينما آخر .

وأدى اعتقال الفرنسيين في سنة ١٩٣٠ بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر إلى إثارة شعور المسلمين ، إذ عرض أحد الكرادلة بالإسلام مبشرا باختلائه من الجزائر ، مما دفع المخلصين من الجزائريين إلى التفكير في إنشاء جمعية العلماء الجزائريين الذين اتخذوا لأنفسهم شعارا هو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا وفي سنة ١٩٣١ عقد علماء الجزائر اجتماعا في شهر مايو وأسسوا جمعيتهم وانتخبوا عبس

وعلى اثر هذا التحذير فى سنة ١٩٣٣ تدخلت الإدارة الفرنسية لتعصف بحركة العلماء والمسلمين ، وعينت موظفا فرنسيا رئيسا للإشراف على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مما زاد فى التهاب الشعور الدينى فى الجزائر ، وساعد على انضمام كثير من المترددين إلى حركة جمعية العلماء . ثم بدأت فرنسا أساليبها السياسية لتمزيق الوحدة الجزائرية . ودخل القطر الجزائرى مرحلة جديدة من الصراع حتى قامت ثورة أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية رفض ابن باديس أن يعلن عن ولائه لفرنسا ، فضيقت عليه ، وحاربت مشروعاته فى التعليم . وتوفى عبد الحميد بن باديس فى ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠ وقيل أنه مات مسموما .

وتكشف كتابات ابن باديس فى تفسير القرآن وشرح الحديث ، كما تفصح آراؤه الاجتماعية والسياسية، عن سمات واضحة كانت من أهم اسباب نجاحه . فمن ذلك نزاهته العقلية وإخلاصه لما يعتقد أنه الحق ورفقه بالخلق وتفاؤله . فلم يكن ممن يميلون إلى الترهيب والزجر واللوم أو التناول على الناس تركية لنفسه كما يشاهد عادة عند مدعى الإصلاح أو عند من يطلب الرزق عن طريق استغلال العاطفة الدينية لدى العامة، بل كان من هؤلاء العلماء الذين يعاملون تلاميذهم كابنائهم ويأخذون بيده المذنبين برفق نحو التوبة ومحاولة إصلاح النفس . وكان ابن باديس يؤمن بأن أسلوب التقرع ، الذى درج عليه بعض الوعاظ ، كفىل بأن ينفر الناس من قبول هذا النصح . لقد كان من سياسته هو أن يبعث التفاؤل فى نفس العاصين إن تابوا ، مع تحذير المؤمنين من العجب الغرور وتركية النفس .

الحميد بن باديس رئيسا لها ، وذلك فى غيبته . فوضع للجمعية قانونها الأساسى على قواعد من الدين والعلم . ولم ينس أن يدعم ذلك كله ببدا إسلامى لتحقيق وحدة الفكر بين مختلف النزعات فى المجتمع الجزائرى ، وهذا المبدأ هو الكلمة الطيبة ، والدعوة بالموعظة الحسنة . من قبلها فهو أخ فى الله . ومن ردها فهو أخ فى الله . فالاخوة فى الله فوق ما يقبل ويرد .

وكان مسلكه فى بناء الأمة مسلكا عمليا ، وهو البعد عن المهادنات الحزبية التى كانت تدور فى فلك حدده المستعمر سلفا ، كصمام أمن لحالة السخط التى عمت الجزائر بسبب ضروب الحرمان الاقتصادي والاجتماعى ، وفضل هذا المصلح أن يبعث الأخلاق الإسلامية ، فأرسل الوعاظ إلى القرى وإلى المدن يقومون بالتعمية الدينية والقومية الشاملة ، وقد كتب جان لاكويتير بعد حرب التحرير الجزائرية يقول : ان مجددى فكرة الوطن الجزائرى هم بالأحرى هؤلاء الذين أسسوا جمعية العلماء ، أى الشيخ عبد الحميد باديس وأشد اتباعه حساسة كالشيخ إبراهيمى والعمبى . فمنذ سنة ١٩٢٠ نرى فى الواقع أن هؤلاء الرجال ذوى الثقافة الرفيعة والعلم الواسع ، وهم من أقوى الشخصيات الإسلامية فى المغرب المعاصر ، وقد ربطوا محاولتهم لتجديد الإسلام والقضاء على الطرق الصوفية ، بمحاولة تجديد الوطن الجزائرى - وفى سنة ١٩٣٣ يقول كاتب فرنسى آخر يصف العلماء الجزائريين من أصحاب ابن باديس وأتباعه بأن سياستهم كانت تنحصر فى المراقبة بحسن الثقافة والدين . « وهكذا يتدخلون فى كل شئ وينتظرون أن يتقدم رجال آخرون لاستعمال السلاح الذى يصفونونه اليوم بأيديهم ويعودونه » .

الرجعى الذين يدافعون عن الباطل ،
 أى أعوان المستعمر المخالف فى
 الدين . وقدر لهذا المصلح أن يحطم
 هذه الرجعية ، فأصبحت عبئا ثقيلا
 على المستعمر المستبد . وهكذا نجحت
 الخطة التى أعدها منذ عودته من
 الحجاز . لقد حاول الاستعمار أن
 يمحو الصبغة العربية الإسلامية فى
 الجزائر ، لكنه تنبه متأخرا إلى أن
 مصلحا قطع عليه الطريق فى رفق
 وفى عزم ، ودون تظاهر أجوف
 بالبطولة ، فحاصره ببعث اللفة
 العربية وتجديد العاطفة الدينية
 الصادقة فى الجزائر .

ولابن باديس خطاب مشهور يمدد
 فيه اللغة العربية ويمكن اعتباره
 إعلانا للنصر على المحاولة الفرنسية
 التى أرادت محو الشخصية
 الجزائرية ، وفيه يقول : إنها اللغة
 العربية ، الرابطة بيننا وبين ماضينا ،
 وهى وحدها القياس الذى نقيس به
 أرواحنا بأرواح أسلافنا ، وبها نقيس
 من يأتى بعدنا من أبنائنا وأحفادنا ..
 أرواحهم بأرواحنا .. وهى الترجمان
 عما فى القلب من عقائد ، وما فى
 العقل من أفكار ، وما فى النفس من
 آلام وآمال .

أما من ناحية الفكر الإسلامى فقد
 فهم مشكلة القضاء والقدر فهما
 يقترب به من الإمام أبى منصور
 الماترىدى وابن رشد . وأما تفسيره
 للقرآن فهو من خير التفسير وفيه
 يجمع بين النظرية والتطبيق على
 الواقع . وربما كان هذا هو السبب
 فى نجاحه فى إعداد الجيل الذى
 حرر الجزائر .

وتوجد آثار ابن باديس فى كتاب
 أعده الدكتور عمار الطالبي بعنوان
 ابن باديس : حياته وآثاره نشرت
 مكتبة النشر الجزائرية الطبعة الأولى
 سنة ١٩٦٨ (١) .

وإلى جانب هذا الوجه السمع من
 خلق ابن باديس كان يوجد وجهه
 آخر هو الوجه الصارم الممتنع الذى
 يتجلى فى شدته العنيفة فى الحق
 وشجاعته النادرة وما كان لأحد من
 معاصريه أن يدانيه فى هـذذين
 الأمرين ، أى فى السباحة والصراحة
 معا ، من قريب أو بعيد . فهو إذن
 رجل من الطراز السهل الممتنع .

وقد بدت صرامته وشجاعته فى
 مهاجمة الوالى العام الفرنسى للجزائر
 فى أواخر سنة ١٩٣٣ ، فإن هـذا
 الوالى أراد أن يتخذ نفسه حكما على
 إيمان المسلمين أو عدم إيمانهم . وكان
 رد ابن باديس على الوالى يتضمن
 وصفه بالكذب . فهو يبيع لنفسه أن
 يدعى حبايته للمسلمين فى الوقت
 الذى يفلق فيه المساجد ويحظر على
 العلماء أن يعظوا المسلمين ، ويحرم
 فتح المدارس العربية الإسلامية . ثم
 جعل يهدد الوالى بأنه يستطيع أن
 يجمع الآلة كلها ضد المستعمر .

هذا وقد كشف ابن باديس فى
 كتاباته وفى تفسيره للقرآن وشرحه
 للحديث عن مظاهر التدهور الاجتماعى
 فى الجزائر فى مجالات التعليم والعمل
 والثقافة والاقتصاد مع تقليد المسلمين
 للأوربيين فى مبادئهم وشروطهم
 لا غير .

كذلك اهتم ببيان أسباب هـذا
 التدهور ، ووضع الاستبداد السياسى
 فى قمة هذه الأسباب ، وأكد أن من
 معوقات الإصلاح غلبة الروح الغيبية
 التى يروج لها دعاة التصوف الكاذب .
 مع أن طريق الإصلاح ليس مغلقا ،
 إذ لا بد من توحيد الفكر الإسلامى
 بإحياء العقائد السليمة والخلق
 الطيب ، والجمع بين الإيمان والعمل
 فى مختلف النواحي الاجتماعية . ولكن
 ذلك كله لن يؤتى ثمرته من الوجهة
 لسياسية إلا بمقاومة أصحاب التفكير

الفكر الاسلامي

بين معجزة الاسراء ومأساة الأقصى

للاستاذ فاروق منصور

انه الواجب .. مهما كانت الصعاب!
واذا كانت الابعاء كثيرة والاحمال ثقيلة ، والطريق طويلا وشاقا ، فإن **الفكر الاسلامي مطالب بان يتحمل مسئولياته مهما ثقلت ، ومهما كان حجم العبء وجسامته الواجب ، التزاما بواجبه ، واتساقا مع طبيعته وخصائصه .**

لقد عاش الفكر الاسلامي تاريخه كله منذ بدء مسيرته الى وقتنا هذا يستهدف تحقيق ما دعا الاسلام اليه وبشر به . ويستهدف تحقيق عالم فاضل تتحول فيه القيم الاسلامية الى واقع حي ، واسلوب حياة لان تلك القيم لم يأت بها الكتاب الكريم لتكون شعارات أو افكارا مجردة للمتمعة الذهنية .. « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفى الرقاب ، واقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فسى البأساء والضراء وحین البأس ، أولئك الذین صدقوا وأولئك هم المتقون » .
« ومن أحسن قولا ممن دعا الى

ان حاضر العالم الاسلامي بكل ما فيه من مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية ، وبكل ما فيه من حق ضائع ، وبشر مضيع ، وأرض مغمصبة وجماعات مشردة وكيان مسزق ، وبكل ما يتعرض له من عدوان خارجي أو تبدد وتشتت وتزق داخلية وبكل ما يتهدده من غزو فكري ، وما يحاك له من مؤامرات متقنة للتدبير غنية الموارد متعددة الجبهات ، تستهدف القضاء على الاسلام عقيدة وشريعة ونظاما ، وتبغى السيطرة على العالم الاسلامي أرضا وبشرا وموارد ومقدرات .

ان هذا العالم بظروفه هذه يلقي على الفكر الاسلامي مسئولية كبرى ، ويحمله من الابعاء ما لا حصر له باعتبار ان هذا الفكر هو طريق التصحيح ، ووسيلة البناء ، كما انه درع الوقاية وسبيل الحياة ، فلا بقاء للعالم الاسلامي ، ولا حياة كريمة له ما لم يكن هناك فكر اسلامي قوى محقق للهدف ، قادر على البناء واثراء الحياة ، وتحقيق ما يكفل بقاء المجتمع الاسلامي وازدهاره .

الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » ..
 « .. قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور » ..

عندما تكون الرسالة حياة .

ان قيام الفكر الاسلامى بهذا الواجب استمرار لمسيرته التاريخية علاوة على انه انساق مع طبيعته ، فالمصور الزاهرة لهذا الفكر هى تلك الفترات التى عاشها ملتزما برسائله ، فكان الاسلام - قراءته وقيمه ومبادئه - هو أساسى هذا الفكر وغايته ، وكانت العقيدة الاسلامية هى المنبع والمصب لهذا الفكر ، منها يأخذ وفى ظلها يمتطى .. كما كانت فترات ضعفه هى تلك الفترات التى عاشها مبعدا عن دوره ، محالا بينه وبين العطاء الطبيعى ، وهى تلك الفترات التى بعد فيها المسلمون او ابعدوا عن حقيقتهم ، وغابوا عن تعاليم دينهم ، وحيل بينهم وبين الاسلام فهمسا واسلوب حياة ، ارضاء لهذا الهدف او ذاك .

واذ سلطنا نتيجة لذلك كله بان حياة الفكر الاسلامى تتحقق فى الازدهار عندما يلتزم بالاسلام ، ويمارسه ويحيى به ، كما ان ضعفه لا يتأتى الا عندما يحال بينه وبين الاسلام الذى هو روح هذا الفكر وأساسه ، ووسائله وغايته ، فان هذا الفكر لى يعيش يجب ان يكون دائما من الاسلام واليه ، يأخذ منه ويتفاعل به وينمو ويزدهر بهديه ، واليه يعطى اهدافا محقة ، ومبادئ مرساة ، وقيما متصلة ، ترى واقعا حيا ، وتطبيقا ملموسا . حينئذ يكون فكرنا الاسلامى قد حقق ما نرجوه له من نجاح ، وما نامله فيه من خير . وحينئذ يكون بحق مستحقا لاسمه ، معبرا عن حقيقته

معيدا لنا وللآخرين ..
 واذا عرفنا السبيل الى النجاح ، وتبيننا حدود الواجب الملقى على هذا الفكر ، فاننا يجب ان ندرك ان اول الخطوات ما يسبق الخطوة الاولى ، واذا كان البعض قد قالوا : ان طريقهم بدا بخطوة ، فان فكرنا الاسلامى يقول ان حياتنا يجب ان تبدأ بفكرة ، ويسبق البدء أمور وأمر : فالاسلام يدعو الى تحديد الهدف قبل السعى لتحقيقه يامر بالدراسة والتفكير والاعداد والتخطيط قبل البدء . يلزم بأمور كثيرة قبل الشروع فى العمل منها مثلا : ما يتعلق بفهم الموضوع ، مثل الرؤية والنظر ، وما يتعلق بالأسس المقبل عليه من ضرورة مراعاة تقوى الله وطاعته ، والتزام أو امره واجتناب نواهيه ، او التزام العدل والرحمة او عدم اتباع شهوات النفس ، وتحكيم الهوى ، وأطاعة الغرض .

ومنها ما يتعلق بالانسان القائم بالعمل من توفير امکائيات ، وحشد القدرات ، والتفرغ للعمل ، وتوفير الظروف الملائمة لاتيانه او القيام به ، ومنها تهيئة النفس وتقدير الموقف .
معرفة الذات بداية الطريق !

وعندما تطبق ذلك على الفكر الاسلامى اليوم ، ونحاول تفهم دوره فى ظروفنا الحالية ، فاننا نجد انه يتحدد فى ان يعرف هذا الفكر نفسه أولا ، ويتعرف على خصائصه وامكانياته . ثم يشكل نفسه وفقا لهذه المعرفة اليقينية التى يصل اليها ، منسلخا عن قيم حضارية تتعارض مع الاسلام ، ومبتعدا بنفسه عن مؤثرات الغزو ومناطق التأثير بالنفوذ القريب المكتشف منه والمستتر المباشر منه وغير المباشر .. واذا ما استطاع الفكر الاسلامى ان يحقق ذلك انقاذا لنفسه واحياء لقيمه ومبادئه فانه سيكون قادرا على انقاذ الأمة الاسلامية ، واحياء الشموب

ان نؤدى واجبنا تحت أسوأ الظروف
وانقاسها ، والا قادتنا الظروف السيئة
الى ما هو أسوأ ووجدنا انفسنا آخر
الطاف بقايا أمة وأشلاء تراث .

اننا كأمة نعرف نفسها وتدرك
أمراسها ، وتقدر حقيقة ما تتعرض
له ، وتمى ما يتهدها من أخطار يجب
ان نهضى بكل ما لدينا من قوى متاحة ،
وبكل ما نستطيع ان نوفره من
امكانيات ونفجره من طاقات لعلاج
المرض وتبرير الأخطار وإعادة البناء

**هذا كله بالطبع واجب الفكر
الاسلامى ، ورسالة الفكر المسلم فى
عصرنا . باعتبار ان الفكر رائد
الإصلاح والفكر واضع اللبنة الأولى
للبناء وباعتبار ان أمراضنا كلها
وتخلفنا كله يرجع اول ما يرجع وآخر
ما يرجع الى التخلف الفكرى وسيظل
هذا هو سر تأخرنا وتخلفنا ما لم
نغير ما بهى انفسنا ، وما لم نبين حياتنا
على أساس فكرى سليم .**

ماذا بعد المسلمات ؟

ولقد سلمنا بأن فكرنا الاسلامى
مطالب بأن يتعرف على ذاته ، ويمى
خصائصه ، ثم يمضى منسلخا من كل
تأثير ، مبتعدا عن مناطق الفسزو
والنفوذ ، متسلحا بالبناء الذاتى
والخصائص الذاتية ، وفى ظل التزام
كامل بالاسلام ، وتفهم وتفاعل تام معه
وحرص على أن يكون اسلامى المنبع
اسلامى العطاء ، ليكون صالحا للبناء
قادرا على تحمل الأعباء .

كما سلمنا بأنه مطالب بالتعرف على
مشاكلنا وادراك أمراضنا واكتشاف
العلاج الناجح لها ، والقادر على
علاجها وتحقيق الشفاء التام مع
التسليم بأن أمراضنا معروفة والدواء
معروف كذلك .

ان التسليم بهذين الأمرين يصل
بنا الى معرفة الدور الذى يجب ان
يقوم به هذا الفكر ، ويوضح

الاسلامية ، وسيكون بمقدوره ان
يحقق الغاية المتفاعة ، والرغبة
المرجوة ، والحقيقة المنشودة ،
والحياة الملائمة لنا والتمشية مع
ديننا وعروبنا بكل ما يحمله ديننا من
قيم ، وبكل ما لعروبنا من تقاليد
ومثل .

وعندما يستطيع الفكر الاسلامى
ان يحقق ذلك فانه يضمنى على الحياة
الكثير من الخير ، ويمطى للانسانية
كلها عطاء حضاريا هى فى أمس
الحاجة اليه اذا كانت معرفة هذا
الفكر لنفسه وخصائصه والتزامه
بقيمته هى البداية ، فان الخطوة
التالية ، تحديد الداء والتعرف على
الدواء . وداء العالم الاسلامى يتمثل
فى وقائع محددة ومعروفة لحسن
الحظ ، وأمراضنا كأمة مشخصة
تماما ، فتركها جميعا ونترك أسبابها
كما نترك السبيل لعلاجها .

ولكننا رغم هذا الإدراك الكامل
لطبيعة الداء ونوعه ، وفهمنا الكامل
لأنجح وسائل العلاج ، نترك الداء
يستفحل ، وأعراض المرض تتزايد ،
وأخطاره تتفاقم ، حتى تصل السى
درجة نسترخض الموت على تقسيم
العلاج ، ونكون آنذاك - بكل أسف
والم - كالطفل المريض أو المريض
الجاهل الذى يفضل المرض على
مرارة الدواء .

ولكن ماذا بعد الحساب ؟

ونظلم النفس اذا ما رحننا نلقى
عليها اللوم ، أو نبالح فى نقد الذات
- وان كنا نسلم ابتداء بأننا مقصرون
كجماعات وأفراد ، وأننا نغرض فيها لا
يجب التفریط فيه - أو نعدد عيوبنا
ونهمى فى احصاء الأخطاء .

اننا فعلا ولأسباب كثيرة لنا العذر ،
وجود العذر لا يصلح مبررا نهائيا
دائما للامتناع عن الواجب . لأننا يجب

أصحاب الجنة هم فيها خالدون .
 « إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم .
 « .. كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .
 « قد كان لكم آية فى فتنتين اللتتنا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ، يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار » .
 « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .
 عندما تتضح الأمور !

وما دمننا ندرك الطريق ونفهم الوسائل الناجحة للعلاج فان الأمر يصبح أكثر جلاء وأكبر وضوحا ، ويؤدى ذلك بنا الى تحديد البداية أو اختيار العمل وتقديم ما يجب أن يشرع فى علاجه فعلا .
 ولا شك أن من امراض العالم الاسلامى اليوم ما يتطلب علاجا سريعا قبل أن يستفحل وفى مقدمة ذلك ما يتهدد الأرض والعقيدة مع التسليم بأن الأرض لم تحتل ولم تفتصب والحق لم يسلب الا بعد ضعف العقيدة أو انسلاخ جماعات كثيرة منا مخيرة أو مضطرة عن الاسلام .
 لذلك فان أى محاولة للعلاج يجب ان تربط دائما بين المشكلة وضعف العقيدة عند تشخيص المرض .
 وتربط بين العقيدة والدواء فترتبط بينهما وسيكون العلاج أكثر نجاحا وفاعلية لو كان اصلاخ العقيدة وتقويتها أول ما يوصف من دواء وأول ما يعطى لأممنا المريضة الخطير دأؤها اليسير علاجها لو كان الايمان هو الدواء والعقيدة هى أول ما نبني فى النفوس .

الخطوات العملية التى يجب ان يخطوها . وليس معنى ذلك أن الفكر الاسلامى يملك العصا السحرية ، وعندما ندعى قدرته فاننا لا نعايش أحلامنا الطفولية ونرتبط بذكريات علاء الدين ومصباحه السحرى فى قصص ألف ليلة وليلة . لا هذا ولا ذاك ، ولكن نؤمن بمقدرة هذا الفكر القائم على الاسلام ، كما نؤمن بصلاحية الاسلام وقدرته على تزويدنا بطاقات خلاقة ، وقوى معجزة ، لو فهمناه حق الفهم ، وادركناه حق الإدراك . ثم عملنا بوحى منه واهتدينا بهديه ، والتزمنا بقيميه ومناهجه وكانت مشاعرنا وأحاسيسنا وكان عملنا وسلوكنا وإيماننا صورة صادقة لما رسمه هذا الدين القيم لاتباعه وارتضاه للمؤمنين به .

وينبع إيماننا من آيات الله البينات وقوله جل وعلا كما ينبع من التجارب الصادقة التى سجلها التاريخ الاسلامى للرجال الذين انطلقوا من الصحراء فغيروا العالم كله وحملوا الهداية الى أمم كانت تدعى التفرد بالمعلم والافتراء بالمعرفة وتشطب لنفسها ميزات التفوق والسمو على غيرها من الاجناس والأمم .

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .
 « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »

« يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فىكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين » ..
 « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك

هذا الموضوع المحدد :

وما دامت الأرض والعقيدة هما أول ما يجب أن يعالج . وما دما ندرك انهما متلازمان . فماتنا نستطيع تحديدا أدق فنقول : ان الفكر الاسلامى مطالب اليوم بأن يقف أمام موضوع محدد ضمن ما يجب الوقوف أمامه ، هذا الموضوع هو : « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى » .

وتحديد الموضوع على هذا النحو يجعل العقيدة والأرض موضوعنا . وإذا كان اصلاح العقيدة سيؤدى الى اصلاح المحارب لاسترداد الأرض فليس معنى ذلك ان تؤجل المعركة حتى نبني النفوس فان ذلك خطأ يجب الانقع فيه لاننا لو ارتكبنا تلك حماقة لاخترنا بأيدينا اتعس مصير . لأنه يجب ان يكون واضحا لنا أننا نواجه معركة مصرية ، ونواجه عدوا شريرا مفتصبا يدرك ايضا أنه يخوض معركة مصرية كما يدرك ان نهاية هذه المعركة يتوقف النصر فيها على استغلال حسن لقوة حسنة . ويعقد لواء النصر لمن ينتهز الفرصة لاحترازه ..

ولو انتظرنا نحن فان عدونا لن يعطينا الفرصة ، ولن يتركنا نبني ونشيد وهو ينتظر . وكيف يتركنا وهو يدرك أن قوتنا ضعف له ، وبناعنا هدم لكل ما يشيده وما يحلم به .

كما أن البناء العقائدى وهو يصاحب استعدادنا للمعركة يكون أكثر فائدة لأنه فى الواقع يستفيد من ظروف ومتطلبات خاصة تنتج من الاستعداد للمعركة كما يفيد بدوره فى تسهيل أعباء المعركة وحفز الجهد لها .

ولقد خرجت الانسانية بالكثير وهى تجرب وتشاهد وتطور من الافراد والجماعات ابان الصروب أو الاستعداد لها . ونحن جميعا نعرف

كيف كانت الحرب العالمية الثانية وسيلة لاكتشاف كثير من المخترعات والدراسات المفيدة التى قدمت للانسان الشئ الكثير .

كيف يواجه الفكر الاسلامى المشكلة ؟

ويحق لنا ان نقف هنا لنتسائل عن كيفية مواجهة الفكر الاسلامى لمتطلبات العقيدة وقضية الأرض ؟ كيف يخدم الفكر الاسلامى ؟ أو كيف يتفهم موضوع « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى ؟ » ثم كيف يقدم ما يخدم الموضوع ؟ كيف يحل المشكلة ، كيف يضع العلاج ؟ ان واجب هذا الفكر أن يتفهم الأبعاد ، ويدرك المقدمات ويحدد النتائج على أساس من الدراسة ، وليس على سبيل التخمين والتخيل . هذا هو السبيل لعمل صالح ولحسن الحظ فإنه يتمشى ايضا مع تعاليم الاسلام وفهم الاسلام للأمر .

وعندما يقوم الفكر الاسلامى بتحديد ذلك فإنه يضى لاعداد النفوس لتحمل الأعباء ، وأول الاعداد ابراز الخطر ، ومناقشة الأخطاء السابقة . وكيفية تلافيها مستقبلا ، ووضع الحلول التى تحول دون تكرارها .

ومن الاعداد ايضا معرفة العدو وفهم نفسيته ، وأسلحته المادية والمعنوية وتفهم مخططاته ، ومزاج افراده ، وتاريخهم وكيفية تأثيرهم بهذا التاريخ ، أو كيفية استفادتهم به فى حربهم ، وفيما يضمونه من مخططات وتوضيح الظروف المساعدة ، وتقدير الامكانيات المتاحة للعدو ، وقدرته على استغلالها .

ثم يضى هذا الفكر ليخطط فى دقة ، ويبنى فى احكام ، ويضع بعناية الاسس التى يجب ان يقوم عليها كفاحنا ، والأساليب التى يجب أن نتخذها ، مع ادراك واع بتطور هذه الأساليب وفقا للظروف المتغيرة

والمؤثرات العرضية والاحداث العنوية وان يوضح كيف تقاوم العدو ؟ وكيف نفسد خطه ؟ وكيف نستفيد من امكانياتنا المادية والادبية ؟ ثم كيف نربط بين واقعنا المعاصر وواقعنا التاريخي ؟ وكيف نستفيد من هذا التاريخ في حاضرنا وقبل ذلك عليه ان يعنى بكيفية دراستنا للتاريخ حتى نفهمه . بل عليه اهم من ذلك ان يبحث عن هذا التاريخ وينفض عنه الاتربة وينقحه من الاكاذيب ويظهره من المدسوس عليه المدخول فيه . وعليه ايضا ان يعود بالعقيدة الى جوهرها الاصيل ، ثم يعمل جاهدا على ربط النفوس بالعقيدة ربطا محكما بحيث تفهم العقيدة وتقوى بها وتستفيد من معطياتها قوة واصالة ومنهاجا .

نبي المعجزة وليست معجزة النبي !!

وعندما يقف الفكر الاسلامي ليناقش موضوعنا المحدد ، ويحاول ان يبحث موضوع الاسراء كمعجزة فما هي اساليبه ؟ وما هي وسائله ، وما النتائج التي ينتظر ان يخرج بها من هذه الدراسة لو التزم منهاجا جادا وامايا ؟

ان دراسته معجزة الاسراء تحتاج الى منهج جديد في الفهم يحاول ان يدرس المعجزة دراسة عقائدية ليفهم ويؤكد لغيره ما يقنع بالفهم ، ويستحوذ على التسليم والتأكيد بانها قد تمت فعلا . كما تحتاج الى منهج جديد للاستفادة من هذا الحديث .. للاستفادة من هذا الحديث .. الانسان وتخدم قضيته في عصرنا .

العقيدة ومعجزة الاسراء :

ان كل مسلم يسلم بان الاسراء قد حدث فعلا لان القرآن قد اورد من آياته البينات ما يؤكد ذلك ، والتسليم بها جاء في القرآن اس من اسس

الايمان لدى المسلم .

ولكن هل يسلم العقل الحديث لانسان غير مسلم بان هذه المعجزة قد حدثت ؟ اغلب الظن اننا سنواجه اتجاهين ، احدهما يعتد على اساس من الاقتناع العلمي او على اساس ما يشاهده اليوم من معجزات مادية ، بان الاسراء قد حدث لانه شيء ممكن الحدوث ، او ان شيئا قريبا منه يحدث الآن بصورة او اخرى مثل غزو الفضاء ومثل المركبات التي تطوف العالم في دقائق محددة .

اما الرأي الآخر فانه متجرد من كل ما يمت للروح او يستند للعقيدة وملتزم او غير ملتزم بالتفسير المادي او الاتحاد المعصري سينكر كل ما يتعلق بالاسراء مثل هذا المنكر الجاحد لا يمكن اقتناعه ما لم ندخل معه في نقاش عقلي ، ونحاول اقتناعه منطقيا ، وبحيث يكون هو ملتزما بالمنهج العلمي ، راضيا بالتسليم بالحقائق عند توضيحها او اثباتها والا فلا فائدة من مناقشته ويعد كل جهد يبذل في سبيل ذلك مضیعة للوقت وبمعةرة للجهود فيها لا طائل وراءه .

ولكن هل يستطيع العلم ان يقنع المنكر بان الاسراء قد حدث بالفعل ؟ نعم يستطيع ، وهذا هو واجب الفكر الاسلامي المعاصر ، وتحقق الاستقامة بالراحل التي يجب ان يسلكها الفكر . والمنهج الذي يجب ان يلتزم به . ان المنهج يجب ان يقوم على الحقيقة وحدها ، ومعرفة الحقيقة كانت دائما الشغل الشاغل للفلاسفة ، ومدار بحث المفكرين منذ هبط الانسان على الارض الى يومنا هذا .

والحقيقة هي اساس الفكر الاسلامي . فقد جاء هذا الدين يتسم بالوضوح ويرفض كل ما يتعارض مع العقل ، او يضاد المنطق ، او يصادم الحقيقة . جاء يستهدف توضيح الحق والدفاع عنه .

التي وضعها للنقاش . ولتناقش الآخرين في الاثر الذي أحدثه هذا الدين في نفوس من آمنوا به . كيف غير في طباعهم ؟ كيف انتقلوا به الى الافاق ؟ كيف أصبح قوة لهم ومنارا يهدي الحائرين في كل مكان .

دور الفكر الاسلامي اذن يتثل في فهم حقيقة الاسلام وحقيقة الرسول ، ثم تقديم الحقيقة للمجتمع الانساني ، ان هذا الفكر مطالب بان يعرف ويعرف نبي المعجزة ودين المعجزة ، وليست معجزة النبي . عليه ان يهتم بالاصول دون الفسورع ويحصل بالاسس لا بالجزئيات عليه ان يقدم للانسانية الاسلام صحيحا واضحا ويترك لهم الفرصة ليقرروا هم ان هذا الدين قادر على صنع المعجزات الحقيقية ، قادر على صنع حقائق تفوق الخيال .

الفكر الاسلامي وتراث الاسراء :

واذا كان الفكر الاسلامي في اعتقادنا ليس مطالبا بتأكيد معجزة الاسراء — مع ايمان كل مسلم بأنها قد حدثت بنص الآيات وصريح النصوص — فانه مطالب بالاهتمام بشيء آخر يتعلق بالاسراء . هذا الشيء يحتاج لجهد المفكرين المسلمين ويتطلب منهم بذل عناية كبيرة وهو التراث الفكري المتعلق بموضوع الاسراء .

ان تراثنا الاسلامي يضم الكثير من المؤلفات والمخطوطات المتعلقة بهذا الامر ، وتتفاوت تلك المؤلفات والمخطوطات في درجة الصدق والكذب ولكنها تنلق جميعها في انها تمتلىء — للأسف الشديد — بالكثير من الامور التي لا يقبلها العقل ، ولا يقرها الدين ، ولا تتفق والسذوق السليم .

ان صفحات كثيرة قد دست في هذه الكتب تسيء الى الاسلام ابلغ اساءة وليقرأ من لا يشاركنا الاقتناع بذلك بعضا من تلك الكتب سواء

واذا كان الامر كذلك فان هذا الدين قادر على توضيح الحق ، قادر على تأكيد ان الاسراء قد حدثت ، وما على الفكر الا ان يوضح للعقل المعاصر ما هو الاسلام ، ويفسر روح وجوهر العقيدة الاسلامية .

والانسان المعصرى عندهما يعمر عقل الاسلام على حقيقته ويتضح له قيم هذا الدين ، فانه سيسلم بأنه حق والحق احق ان يتبع سيسلم ان ما جاء به صدق وان من نزل عليه هذا الدين حق ، وان الرسول صادق ، فلا بد ان يسلم بان كل ما جاء بعد ذلك صدق وحق أيضا ، لانه نتيجة عادية لمقدمات صحيحة ثابتة .

وعندهما يسلم العقل بان معجزة الاسراء امر قد حدثت ، فانه يؤمن عن علم وصدق ، يتمكس بعد ذلك في سلوك الانسان ومشاعره ، ويكون مثل هذا الانسان اقوى ايمانا ، وأكثر يقينا من المؤمن التقليدي أو المؤمن بالوراثة . ان دور الفكر الاسلامي اذن ان يقدم الاسلام للناس تقديمها صحيحا ، وبصورة مقنعة ومنطقية لاننا في عصر يقوم على المنهج العلمي ، والجدل المنطقي . كما ان الاسراء كمعجزة ليست في حد ذاتها غاية ، وليس من رسالة الفكر الاسلامي ان يدخل في جدل طويل ليؤكد حدوثها ، فليست هي معجزة النبي . ولا يفيدنا من قريب أو بعيد ان نؤكد انها معجزته ولكن واجبنا بتأكد ويتاصل ويتمثل في قدرتنا على اقتناع الآخرين بنبوة محمد لماذا هو نبي ؟ لماذا نؤمن نحن انبه رسول حتى ولو كان بلا اية معجزة ؟ ان دليل الاقتناع يجب الا يتمثل في المعجزات والخوارق ، بل في تقديم المنهج المتكامل للفكر والسلوك ، في توضيح العقيدة والتأثير الذي أحدثته وذلك بمقدورنا فبين أيدينا كتاب الله المنزل بالحق . فلنجاول فهم هذا الكتاب ، ونفهمه للناس . لنناقش الآخرين بأسلوب القرآن . وآدابه

الاسراء فى فهم جديد !

اننا كمسلمين نؤمن بان الله تبارك وتعالى قد أسرى برسوله ، واننا كبشر ميزه الله بالعقل نؤمن أن الاسراء فى حد ذاته ممكن وما دام كذلك فأنفسا نسلم ونؤمن بأنه قد حدث ومن هنا يتوافر الاقتناع ويمكن الاقتناع .

فمقضية الاسراء يجب الا تأخذ منا كبير جهد ، ولا يجب أن تكون مجال بحث أو هدفا لاقتناع الآخرين بصحتها ، لأنها كما سلمنا جزء من كل ، وفرغ ما أحوجنا الى الاهتمام بأصوله وهو الاسلام .

ولكن ما يطلب من الفكر الاسلامى وما يجب أن ينهض به الفكر المسلم المعاصر ، هو فهم موضوع الاسراء فهما جديدا ، ثم الاستفادة من هذا الفهم الجديد فيما يخدم حياتنا ، وينفد واقعنا .

اننا نؤمن بأن الاسراء قد تم ، وأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه العزيز :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

واذا كان المفسرون قد اهتموا بتفسير هذه الآية الكريمة كما اهتموا بغيرها من الآيات ، فأننا يجب اليوم أن نفسرها تفسيراً جديداً . لا يتعارض مع أقوال المفسرين القدامى — غفر الله لهم واثابهم خيرا — ولا يزيد عليهم جديداً — فأننا نسلم لهم بالفضل ، والعمق والتبحر والريادة . كما نعتز بالعبز والقصور ليس تأدياً فقط ولكن عن تقدير وفهم لجهودهم — ولكن لظروفنا المعاصرة نجد أننا يجب أن نفهم الأمر فهما جديداً ، ربما لأن هذه هى سنة الحياة وربما لأن طبيعة الكلمات كحياتنا

المعروفة المؤلف أو المجهولة المؤلف ثم ليحكم هو بنفسه .

ليقرأ مثلاً قصة الاسراء للسقا وهو خطيب بالجامع الأزهر نسى القرن التاسع عشر الميلادى أو يقرأ قصة الاسراء للجمهورى أو السحيمى أو القليوبى أو الأمير أو قصة الاسراء الصغرى والكبرى للغيطى الذى عاش فى القرن العاشر الهجرى ، أو للسيوطى ، أو يقرأ قصة المعراج للبزرجى أو الفرغى أو الشربينى أو الدابى أو النعمانى أو الابيارى وكثيرين غيرهم نهجوا على منوالهم وساروا مسيرتهم .

لو قرأ أى انسان ذلك فانه سيقنع بأهمية الدور الذى يجب أن يقوم به الفكر الاسلامى فى تنقية هذا التراث ليحو ما فيه من اكاذيب ، ويصح ما فيه من خطأ ويبقى على ما فيه من حقيقة . ومن هنا تبرز أهمية أن يغير الفكر الاسلامى من مفهومه للاسراء كمعجزة فى حد ذاتها ، وأن يهتم بالاسلام ككل ، ويحفل بدراسته عقيدة وشريعة ليبينه للناس ، وليهتم بمحمد صلى الله عليه وسلم كنبى ورسول ، فيدرس جوانب رسالته ، ويتفهم مواطن العظة والعظمة فى حياته وسلوكه وأقواله ، ثم يمضى فى محاولات جادة تستهدف ائارة العقول ، ومحو كل ما هنالك من خزعبلات أو اكاذيب أو اسرائليات ، تهدد الانسان المسلم ، وتعوق تقدم المسلمين ، اذ انها تستهدف عزل المسلمين عن جوهر الاسلام . وحقيقته . وبدلاً من أن يتجهوا الى معرفة الحق ، يتردوا فيها يقودهم فى نهاية الامر الى الغفلة أو الجهالة أو الضياع . والاسراء جزء من كل فى هذه المشكلة التى يجب أن يتصدى اليها الفكر الاسلامى الا وهى محاربة ما يباعد بين المسلمين وبين حقيقة الاسلام .

الواجب يجب ان يكون مجال اهتمامنا وغاية بحثنا كلها دقت قلوبنا وليس كلها اودتنا الذكرى من عام لعام .

حرب العقيدة ام عقيدة الحرب ؟

ان الارض التي باركها الله بنص آيات الكتاب الكريم هي اليوم أرض المأساة ، ويعانى شعبها اقصى ما يعانىه شعب بل ربما ان الانسانية لم تعرف في تاريخها الطويل شعبا تعرض لما يتعرض له هذا الشعب الذي سلبت أرضه وتفرق ابناءؤه ، وشردت النساء والأطفال ، ولقى أفراد وجماعاته الوانا من التعذيب دون جريرة .

والأرض التي باركها الله هي اليوم ملتقى صراع حضارى بين أمة عاشت تاريخها على هذا الأرض وجماعات تحاول ان تصنع من هذه الأرض تاريخها صراع دموى رهيب بين شعب استقر على هذه الأرض ومجموعات تحاول ان تتوطن وتستقر ، وتجعل من القهر والارهاب والقوة العسكرية السبيل لتحقيق ما تريد ان تصنعه وتؤكد .

والأرض المقدسة اليوم أرض الصراع بين الاسلام عقيدة وشريعة وبين الصهيونية كدعوة عنصرية ، ونغمة استعمارية جديدة .

واذا كان الاسلام قد عرف كدين وعقيدة ، فان الصهيونية تزعم انها تقوم على اليهودية كدين ، او انها الدين اليهودى في ثوب عصرى وفي الوقت الذى تحاول الصهيونية ان تجعل من العدوان ديناً ، ومن الحرب الاغتصاب شريعة ، ومن الحرب عقيدة ، فاننا نجد - بكل أسف - أن الكثيرين منا لا يرضون أبداً بأن يقال : بأن الاسلام يدافع عن نفسه ضد الخطر الصهيونى . وبالرغم من أن الاسلام يتعرض

نفسها متغيرة ، وربما لأن الكلمة تكتسب بالتجارب معانى جديدة والذى يحتاج الفهم الجديد فى هذه الآية الكريمة هو المكان الذى أسرى بالرسول اليه وهو « المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله » والمسجد الحرام الذى أسرى الله بالرسول .

فالفكر الاسلامى يجب أن يفهم اليوم أن هذه الأرض مرتبطة بالعقيدة أو هي أرض العقيدة . وأن الأقصى وما حوله أرض باركها الله وفضلها على بقاع كثيرة غيرها . أن هذه الأرض أرض حبيبة الى الرحمن شاعت ارادته جل وعلا أن يباركها وأن يختصها بالتجديد والتكريم فما هو واجب كل مسلم تجاه هذه الأرض التي باركها الله . ليست لهذه الأرض حقوق في أعناقنا ؟ اليس لهذا الأقصى في أعناقنا دين يجب أن نؤديه ؟

أن الدين يتجلى في حياته ، وصيائمه ، والذود عنه ، وعن الأرض المحيطة به ، وعن البلد الذى شيد هذا المسجد المبارك على أرضه . وإذا ما تفهم الفكر الإسلامى ذلك فعليه أن يربط بين الأرض والعقيدة ، فإذا كانت آيات الكتاب المبين قد أكدت هذا الربط ، فإن تأكيده الزام للمؤمن ألا يفرق بين عقيدته وبين هذه الأرض فكلاهما شيء واحد ، لا انفصام بينهما فإذا كان الدفاع عن الأرض واجباً فالدفاع عن أرض الأقصى عقيدة ودين . وإذا كان عدم الدفاع عن الأرض جبناً ، وخيانة ، فإن عدم الدفاع عن الأقصى وأرضه كفر والذنوب يغتفر أما الكافر فلا غفران له ولا رحمة به .

وإذا ما تبنى الفكر هذه القضية في ضوء هذا الفهم وتولى تأكيده وتأميله فانه يعطى لحياتنا شيئاً كبيراً ، ويقدم للأمة اسلامية سلاحاً قويا هي في أمس الحاجة اليه . وهذا

الحرب عقيدة واصبحت عقيدة الحرب طابع دولتهم . وهنا يأتي دور آخر للفكر الاسلامي هو كيف يبني النفوس لحرب العقيدة في وقت يؤمن عدونا بعقيدة الحرب ؟

ان الفكر الاسلامي له دوره المحدد في هذا المجال فهو مطالب بان يوضح للناس حقيقة دورهم في هذه المرحلة وان يوضح لهم الامكانيات المتاحة والقدرات التي يملكونها ، وعليه ان يوجههم الى الاستفادة السليمة من هذه القدرات وتلك الامكانيات .

وعلى الفكر ان يتولى مهمة اقتناع — من لم يقتنع بعد — باننا نخوض حربا عقائدية ، وانسه لا نجاح لنا ولا انتصارا حاسما ، ما لم نبين نضالنا على اساس عقيدتنا وما لم يكن الايمان دافعا لنا وحافزا يخفزنا على تحقيق النصر .

وعلى الفكر الاسلامي مهمة بناء النفوس ، وخلق المؤمن القوي الذي يستعذب الموت دفاعا عن امته ، ويضحي بالنفس مستشهدا في سبيل الله .

وعلى الفكر الاسلامي ان يجعل الايمان هذا السلاح الذي يجعل الانسان يعطى ولا يفكر ماذا سيأخذ ويجعله يلقي الموت أسعد مما لو نال كل نعيم الحياة ويجعله يدرك واجبه حق الادراك ويقوم بهذا السوابج كاحسن ما يكون القيام بالواجب .

واذا كان عدونا قد نجح في اقتناع افراده بان يؤمنوا بعقيدة الحرب ، فان فكرنا الاسلام مطالب بان يصنع النفوس المؤمنة ، ويجمع العقبول والقلوب المؤمنة ويدفع المسلمين ان يعيشوا حرب العقيدة فيدافعوا عن عقيدتهم ، ويناضلوا بعقائدهم دفاعا عن ارضهم وحققهم ودينهم بهذا طريق النصر وهذا وحده ما يصلح وسيلة لضمان الحق ويضع نهاية لمعركتنا المصيرية .

لحرب خطيرة تهدده تهديدا بالفسا فاننا نسمع دعوات بمخاضة تنادى بان يظل الدين بعيدا عن الصراع . ويفلسف هؤلاء رايهم ويتذرعون بعشرات الاسباب .

ولكن هل اصابوا في ذلك ؟

اغلب الظن بل اقوى اليقين انهم اخطاوا ويخطئون ، وانهم اساءوا ويسبونون كيف تحارب بلا عقيدة عدوا يتمسح في عقيدة ، حتى ولو كانت علاقته بها مجرد تمسح ، واستمسكه بها وسيلة لحفز جهد اتباعه .

وكيف يتحقق النصر ما لم تكن عقيدة المقاتل هي سلاحه الاول الذي يعتمد عليه ويحارب به . ويدفع حياته ثمنا من اجل تلك العقيدة التي يؤمن بها . ان العدو الذي نحاربه قد جاء بأمراده من بقاع ثتى ، وجمع جنوده من جنسيات مختلفة ولكنه استطاع تجميعهم تحت ستار الدعوة لاجياء مجد صهيون والاستيلاء على الارض المقدسة التي يزعمون — وهو زعم باطل ومردود عليه — انها ارضهم ارض نسايتهم القدسية على حد قولهم وأرض المهاد بالنسبة لهم بعد طول الشنات كما يسمعون لتحقيق .

والعدو الذي نحارب راح باسم العقيدة يبني المستعمرات ، ويجند القوى وينشئ المصانع ويعبئ الجيوش ، وينهي الموارد ، ويجمع التبرعات من كل مكان ولم يكتف عدونا باستغلال سلاح العقيدة عند هذا الحد ، بل راح يستغل كل شيء استغلال عقائدي ويربط كل امر من اموره برباط العقيدة ، فجعل من القتال والرغبة فيه عقيدة له . ان عدونا يحاول اليوم ان يبني في نفوس افراده عقيدة القتال فيؤمن كل فرد منهم بأنه مطالب بان يقاتل ، وان القتال امر محتم عليه ، ليحفظ امته ، وليضمن استقراره ، ويحافظ على ما احرزه من توسع بالغزو . فاصبح



كتاب الشهر

تاريخ الفكر السياسى

تقديم الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة
(جامعة محمد الخامس)

الفكرى فى دول العالم العربى والاسلامى ، فيتناقض المتصارعون شعارات وايدولوجيات شتى ، بينما تبقى الحقيقة العلمية غائبة الا عن نفر قليل من المتخصصين .

ولعل انعدام المؤلفات العلمية فى تاريخ الفكر السياسى لمسؤولية مسؤولية كبرى عن هذا التشوه العقائدى الذى يعاينه شبابنا .. ولم يعد خافيا أن التخطي العقائدى الذى يغطى الساحة العربية الاسلامية ، مردود فى أصله وأساسه الى هذا العجز الخطير الذى ساد ردحا طويلا من الزمان ..

ويأتى مؤلف الدكتورين : ابراهيم دسوقي أباطة وعبد العزيز الغنم فى « تاريخ الفكر السياسى » فريدا فى ميدانه ، اذ يسد لأول مرة فراغا هائلا فى المكتبة العربية .. ويفتح آفاقا جديدة نحو تواصل البحث فى هذا الميدان .

على الرغم من المكانة التى يحتلها « الفكر السياسى » بوجه عام ، و « تاريخ الفكر السياسى » بوجه خاص فى تفهم الظاهرة السياسية وممارسة العمل السياسى . فقد ظلت المكتبة العربية خالية على الاطلاق من كل مؤلف عربى فى تاريخ الفكر السياسى .

وعلى الرغم من تقدم الدراسات السياسية فى العشرات من جامعاتنا وانشاء الفروع والمعاهد المتخصصة فى العلوم السياسية فى أرجاء الوطن العربى ، فلم تتقدم الأبحاث العربية الى هذا الميدان ، فبقى تاريخ الفكر السياسى ، بعيدا عن متناول الباحث العربى ، الا فيما جادت به المراجع والمؤلفات الاجنبية أو ما قدمته الترجمات العربية عن هذه المؤلفات ...

ومن الغريب ، أن يأتى هذا الفراغ العلمى فى وقت يشتد فيه الصراع

وثانيهما : الفكر السياسى
الاشتراكى والماركسى ، الذى اتسم
عرضه بتحليل فريد وموضوعية
ناقطة .

وغنى عن البيان ، ان المقابلة
الفكرية بين الفكر السياسى
الاسلامى ، والفكر السياسى
الاشتراكى والماركسى ، فى ضوء
الحقائق العلمية ، لكنيلة بمد الفكر
العربى والاسلامى بالزاد الصالح ،
والغذاء المعائدى الكفيل بدحض
التيارات الفكرية المستوردة ، ورده
الى طريق الاصاله الفكرية فى البحث
والاجتهاد ، خاصة وان المؤلف قد
افرد مكانا هاما للنظرية السياسية
الاسلامية ، وتطور الفكر السياسى
الاسلامى منذ عصوره الاولى حتى
العصر الحديث ..

وان مؤلفا بهذا الاتساع والشمول
.. قام على اعداده استاذان
متخصصان لحرى بان يكون دليلا لكل
باحث فى العلوم السياسية ، سواء
كان طالب علم .. او رجل دولة ..
او مثقفا ينشد الحقيقة العلمية ..

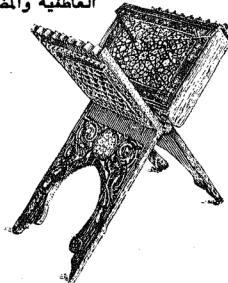
اذ يمكن من تقييم الشعارات
والمقائد المطروحة وردها الى
مقاييسها العلمية ، بعيدا عن الاهواء
العاطفية والمضاربات الفكرية .

والمؤلف يقع فى ٤٣١ صفحة من
القطع الكبير ، ويتناول تاريخ الفكر
السياسى فى خطوطه الرئيسية ،
ابتداء من سقراط وافلاطون
وارسطو ، حتى الافكار السياسية
المعاصرة .. وقد استخدم طرق
التحليل الحديثة .. كما زودت نهاية
كل فصل من فصوله (٢٣ فصلا)
بالمراجع المنتقاة من عربية واجنبية ..

وتعكس النظريات السياسية
الهامة التى يعالجها هذا المؤلف ، الفكر
السياسى فى أطواره المختلفة على
مر العصور ، وذلك فى أبواب خمسة
وهى : « دولة المدينة » و « الدولة
العالمية التيقراطية » و « الدولة
الوطنية » و « الدولة العالمية
الاشتراكية » ، واخيرا « الدولة
الوطنية الاشتراكية » .

ويتناول المؤلف ، الى جانب
عشرات النظريات وعشرات المفكرين
السياسيين الذين مروا عبر ٢٥٠٠
عام خلّت ، موضوعين أساسيين ،
يعتبران حجر الزاوية فى تكوين الفكر
السياسى فى دول العالم العربى
والاسلامى :

اولهما : الفكر السياسى الاسلامى
الذى يعرض ولاول مرة فى هذا الخط
التاريخى .



مائدة الفارجية

الذرة

الطائر المصحح الجناح

خرج شفيق البلخي يريد التجارة ،
وودعه صديقه ابراهيم بن ادهم ،
وبعد ايام عاد شفيق ، وراه ابراهيم
فى المسجد فقال له : ما الذى عجل
بعودتك ؟ قال : رايت فى بعض
الفلوات طائرا مكسور الجناحين ،
واتاه طائر صحيح الجناح ، ففى
منقاره جرادة فوضعها فى منقار
الطائر المبيض الجناح ، فقلت
لنفسى : يا نفس : الذى قبض لهذا
الطائر الكسير الجناح هذا الطائر
السليم فى هذه الفلاة تآدر على ان
يرزقنى حيث كنت ، فتركنت التسبب
واشتغلت بالعبادة .

فقال له ابراهيم : ولم لا تكون انت
الطائر السليم الذى اطعم الطائر
الجريح حتى تكون افضل منه .

فاخذ شفيق يد ابراهيم فقبلها وقال
له : انت استاذنا يا ابا اسحاق ،
وعاد الى عمله .

الذرة شىء صغير جدا ، وقد
استعملت هذه الكلمة فى القرآن
الكريم للدلالة على كمال صفات الله
تعالى مثل :

- ١ - كمال عدله : « ان الله
لا يظلم مثقال ذرة » .
- ٢ - كمال علمه : « وما يعزب
عن ربك مثقال ذرة فى
الأرض ولا فى السماء » .
- ٣ - عظمة قدرته : « قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة فى
السموات ولا فى الأرض » .

ذو الفقار

اسم السيف المشهور الذى غنمه
النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة
بدر ، وكان يملكه رجل من الكفار
يدعى منبه بن الحجاج ، وكانت جودة
هذا السيف مضرب المثل فى الحجاز
حتى قيل : « لا سيف الا ذو الفقار » .

الحنين الى غزوة

يروى عن الامام الشافعى انه بعد ان رحل من غزوة الى الحجاز
كان يحن اليها دائما ويقول :

وان خاتنى بعد التفرق كتباني
كحلت بها من شدة الشوق اجفاني

وانى لاشتاق الى ارض غزوة
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ
خَارِجَتُمْ بِهِدَايَ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

تخلص ظريف

عروة « عمارة بن هبة » بالاعتداز بالنفس و حسن التخلص ، فدخل يوما على المهدي ، وما
كاد يأخذ مكانة في مجلسه حتى نهض امرأى رث الثياب كان المهدي قد أومز اليه ان يهرج عمارة ،
وصاح قائلا : مظلوم يا أمير المؤمنين !
نسأله المهدي : من ظلمك ؟

فاجاب الأمرأى وهو يشير الى عمارة : ظلمنى هذا ، اغتصب شيعتى !
فطلب المهدي من عمارة ان ينهض من مجلسه ويقف بجانب خصبه حتى يوصل في القصومة بينهما .
فقال عمارة : ليست بيننا خصومة ، ان كانت الضيعة له فلن انازعه وان كانت لى فقد وهبتها
له ، ولا أقوم من مجلس شرفى بـ: أمير المؤمنين !

حيص بيص

لقب الشاعر العربى شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن
سعد بن الصيفى التميمى ، وانما قيل له حيص بيص لانه رأى الناس يوما
فى حركة مزعجة وامر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص ، فبقى عليه
هذا اللقب .



أم حكيم

سيرة تاريخية من فصل واحد ..

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

فى ارض فلسطين المحتلة قرب وادى اليرموك توجد قنطرة ما زالت حتى اليوم تعرف باسم (قنطرة أم حكيم) وقد تردد ذكرها فى عصرنا هذا اكثر من مرة بمناسبة القتال الذى دار حولها بين العرب واليهود .
فمن هى أم حكيم ؟ وما هى قصتها التى جعلت المسلمين الاولين على عهد الخليفة عمر بن الخطاب يطلقون لأول مرة اسم احدى نساتهم على احد المواقع الحربية الشهيرة ؟

هى أم حكيم ابنة الحارث بن هشام من بنى مخزوم .. وزوجة عكرمة بن ابي جهل الذى قتل أبوه ابو جهل فى معركة بدر ، وكان من أشد الناس ايداؤ للرسول فى الجاهلية .. ولها من زوجها عكرمة ولد اسمه عمرو بن عكرمة تاريخ القصة : سنة ١٣ هجرية (٢٠ افسطس ٦٣٦ م) أثناء معركة اليرموك .

المكان : تبة النساء فى سهل اليرموك .. وهى تبة عالية تحصن فيها نساء الصحابة خلف جيش خالد بن الوليد ونصبت فيها خيام الاسعاف والطعام والسلاح ..

المنظر : خيمة عربية كبيرة كتب على مدخلها .. الله اكبر خيمة الاسعاف .. وقد جلست أم حكيم امام قدر كبير تغلى فيه الماء على النار والى جوارها هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان تجهز الأريطة وقطع الضماد للجرى . وهناك صحابيات أخريات فى الخيمة يقمن باعداد وسائل الاسعاف كالتناقلات والأغطية وغير ذلك .

وخارج الخيمة نرى نساء الصحابة على شكل فرق مختلفة .. كل واحدة مهتمة تؤدى دورها فى جدية واهتمام ..

ففرق منهن يقمن بالحراسة وقد تدرعن بالدروع والسيف .
وفريق يعد آلة الحرب من سهام ودروع ويصلحها ويعتنى بخيول الحرب
وفريق يداوى الجرحى خارج الخيمة او يسقيهم الماء .
وفريق يقوم باعداد الطعام للجيش ..

هند : هنينا لكم آل ابي جهل جهادكم كلكم فى سبيل الاسلام فما
معلموه اليوم يحو عنكم كل سيئات الجاهلية ..

ام حكيم : والله يا هند لا يرتاح ضميرى حتى يرزقنا الله الشهادة فى
الجهاد .. فقد كان زوجى عكرمة وابوه ابو جهل من اشد
قريش ايدا لرسول الله .. وما احسب ان شينا يحسو
سيئات هذا الماضى الا الشهادة ..

هند : ان ما يحزننى يا ام حكيم ان زوجى ابا سفيان قد كبر فى العمر
ولم يعد يصلح لقتال .. فاكفيت انا وهو بالخطب والشعر
والكلام .. فنحن نقاتل بلساننا وانتم تقاتلون بسيوفكم ..

ام حكيم : كله عند الله جهاد يا هند .. وما تحريض المؤمنين على القتال
بأقل اثرا فى العدو من القتال نفسه .. ولقد أعجبت والله
بخطابك بالأمس انت وزوجك تحمسون جنود المسلمين على
القتال .. وكم اتبنى لو كنت اتقن الخطابة والشعر مثلك ..

هند : كانت الخطابة والشعر لهما مكانتهما فى الجاهلية .. أما فى
الاسلام فلا يعطيان صاحبهما زعامة ولا رئاسة ..

ام حكيم : غفر الله لك يا هند .. أما زلت تبحثين عن الرئاسة والزعامة
حتى بعد اسلامك ..

هند : ولم لا .. لقد كان ابو سفيان وابو جهل زعماء قريش فى
الجاهلية وسادتهم .. فلماذا لا تكون فى بيتهما الزعامة
والرئاسة كذلك فى الاسلام الا تريدن لزوجك عكرمة ان تكون
له مكانة أبيه ابي جهل .

ام حكيم : لا والله .. ما أرجو ذلك ولا اسبح به .. فنحن هنا فى موقف
التضحية بالروح وانكار الذات .. والمسلمون فى هذا الموقف
عند الله سواسية كاسنان المشط وليس أحدا اقرب الى الله

من اخيه إلا بمقدار ما يبذله من جهد وجهاد .. أيرضى الله عنا
لو كان يرى شباب المسلمين يتسابقون الى الموت فى سبيله
وبيت ابي سفيان وبيت ابي جهل يتسابقون على مناصب الدنيا .

هند : ولم لا . ألم يقل رسول الله : « خياركم فى الجاهلية خياركم
فى الاسلام » .

ام حكيم : خياركم يا هند .. ولم يقل اشهركم ولا اغناكم ولا اتواكم ..
فهل كان أزواجنا من خيار الجاهلية ؟

اسمعى يا اختاه .. لقد كنا أصدقاء وأحباب فى الجاهلية ..
وكنا نتعاون على قتال الرسول ونعين أزواجنا عليه .. ولست
أريد أن أخسرك فى الاسلام أو يفتر الود بيننا .. فعلم الله
أننى أجبك وأعجب بشجاعتك وبيانك وحزمك وطموحك .
ولكننا اليوم فى موقف كله لله ، لا ينبغي لنا فيه الفخر ولا
الطمع .. فمن خرج يحارب فى سبيل الله وحده فإله يعلم

ما في السرائر ومن خرج من اجل دنيا يصيبها او منصب يناله .. فوالله لقد خسر دنياه وآخرته معا .. فاما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

هناد :
ام حكيم :

صدقت يا اختاه .. لقد أصبحت والله افقه مني في هذا الدين . انا وانت احق الناس بان نحصر على الجهاد والشهادة وتحريض اهلنا عليها .. فقد كنا اكثر بيوت قريش ايداء لرسول الله والحق اقول لك انني رايت زوجي عكرمة قد غير الاسلام كيانه كله لقد كان في الجاهلية جبارا لا تأخذ قلبه رحمة .. فاذا به اليوم يبكي كلما قرأ القرآن . واصبح سباقا الى مواضع الشهادة والفداء .. وهذا هو عزائي في الحياة ..

(تدخل بعض نساء الصحابة يهملن الماء والطعام بينهن ففيرة وامامة ورعلة وام تهيم زوجة خالد بن الوليد) .

ام تهيم :

الم ترتاحي بعد يا ام حكيم .. لقد قاتلت في الصباح قتال الرجال .. ثم جئت في العصر تقومين بعمل النساء فمن يطيق ما تطيقين .. فومي الى غداك وراحتك وانا اخذ مكانك .. ما بي جوع ولا تعب وانا والحمد لله بعافية وخير .. جزاك الله خيرا يا ام تهيم .. انت وزوجك سيف الله المسلول ..

ام حكيم :

ام تهيم :

لقد رايناك اليوم على فرسك تصولين وتجولين الى جسانب زوجك عكرمة وابيك الحارث وولدك عمرو .. فاخذ الناس يتسائلون من هذا الفارس المثلث الذي لم يصمد اباه احد من علوج الروم ..

غفيرة :

لقد حسبك الرجال اول الامر خالد بن الوليد .. وقالوا لا يقتل هذا القتال الا خالد او الزبير ..

ام حكيم :

ام تهيم :

هل تعلمين ان ولدي عمرو قد غضب مني وعاتبني لانني خرجت احارب فرسان الروم الذين تجمعوا حوله .. لقد احسست والله بذلك فعمرو ما يزال مفتي يافعا يريد الفخر لنفسه في الحرب .. فكيف يواجه اخوانه فتيان المسلمين اذا قالوا له ان امه قد خرجت لتساعده في القتال او لتحميه من القتل ..

ام حكيم :

والله يا ام تهيم ما قصدت ان احبيه من القتل . فما جئنا هنا في نزهة ولكننا جئنا لنقتل جميعا في سبيل الله . ولكني اشتبهت من الروم رائحة الفدر .. وما اندفعت لقاتل معه بعاطفة الام ولكن بعاطفة المجاهد في الله الذي يرى اخاله في الاسلام يتعرض للمكيدة والفدر .

ام تهيم :

الحق معك يا ام حكيم .. وما كان له ان يغضب منك فقد كنا جميعا نرى كل شيء .. لقد ابتدأت الحرب سجالا بين فارس من الروم وفارس من العرب .. فخرج زوجك عكرمة وابوك

الحارث وولدك عمرو .. فكان عكرمة .. والحارث كلما خرج
لها فمارس قضيا عليه في الحال حتى تهيب الروم منها ..
أما عمرو فقد بدا عليه التعب والاجهاد بعد أن تغلب على
الفراس الأول فتجمع فرسان الروم حوله يريدون القضاء عليه
انتقاما من أبيه وجده ..

أم حكيم :

هذا والله الذي دفعني الى الوقوف بجانبه .
ويا لها من وقفة .. لقد قتلت وحدك خمسة من فرسان الروم
حتى أصبح رجالنا يتواضعون أمامك .. وفتحت باب القتال
أمام غيرك من نساء المسلمين .. ولولاك لبقينا مكاننا في
خيام الاسعاف ..

أم تهيم :

لقد رأيتك يا أم تهيم تحاربين الى جوار زوجك خالد ..
ورأيت خولة بنت الأزور تحارب الى جوار أخيها ضرار ..
وخرجت أسماء بنت أبي بكر مع زوجها الزبير وأخيها عبدالرحمن
فهنيئنا لكن يا صاحبات رسول الله هذا الجهاد في سبيل الله .
ولكن خبرينا يا أم تهيم .. ما هو سر تلك العبادة التي خرجت
بها الى خالد في اخرج الاوقات ووضعيتها على رأسه وهو
يقاتل ..

أم حكيم :

هند :

الاحظن ذلك .. هذه ثلثسوة خالدا التي يحتفظ فيها
بشعرة من رسول الله .. فهو يعتز بها .. ويتبارك بلبسها .
وكان في ذلك اليوم قد نسيها في خيمتي .. فوالله لقد رأيته
ما يلبسها يوما الا وينقض على العدو وكأن سيفه الف سيف .
(تدخل أسماء بنت أبي بكر متوشحة بسيفها ودرعها ومعهما بعض الصحابيات
الفراسيات) ..

أم تهيم :

يا اهل الاسعاف .. أكثرن من الأربطة والقيار وكن مستعدات
فقد اشتدت المعركة وكثر الجرحى بين المسلمين ..
ماذا حدث يا ابنة الصديق .. هل انهزم رجالنا أمام علوج الروم ؟
لا يا أم حكيم .. لم نهزم .. ولكن الروم قد يئسوا من النصر
.. فقد راوا أن الحرب بين فارس وفارس قد جعلتهم يخسرون
خيرة فرسانهم وقادة جيشهم .. فجعلوا يرمون فرساننا
بالنبال من بعيد ..

أسماء :

أم حكيم :

أسماء :

آه من هذه النبال الطائرة التي لا حيلة للشجاعة معها ..
لقد وضع هاسان عشرين ألفا من جنوده يرمون بالنبال دفعة
واحدة . حتى كانت نبالهم تغطي وجه الشمس وقد أصيب
الكثير من المسلمين أول الأمر بالجراح في عيونهم ووجوههم
وعما قليل تمتلئ خيام الاسعاف بالجرحى فكان على أهبة
واستعداد للعمل .

أم حكيم :

أسماء :

ولكن من ينقل الجرحى من خط القتال الى هنا يا أسماء ؟

أم حكيم :

- اسماء : لقد تكفلت بذلك اختنا خولة بنت الأزور مع فريق من الصحابييات .
- أم تميم : لله درها خولة من فارسة عبيدة .. لقد رايتها اليوم تقتحم خطوط القتال الأمامية تحت وأبل من النبال محتمية بدرعها لكي تنقذ فرسان المسلمين الجرحى ثم تسحبهم بعيدا عن رمى النبال ثم تقوم بإسعافهم في الحال .
- أم حكيم : فما بقاءنا هنا بلا عمل يا أسماء إذا كانت خولة وفريقها يسعفن الجرحى هناك .. ألا يجدر بنا أن نخرج الى خطوط القتال بدلا من الانتظار هنا ..
- اسماء : لقد أعددنا هذه الخيمة للحالات الخطيرة التي لا يمكن علاجها في الميدان ، وأنت يا أم حكيم أخبرنا وأعلمنا بالإسعاف . وما قليل نقتل في المكان بالجرحى فمهلك هنا يا اختاه أكبر وأهم من التقتل في الميدان ..
- أم حكيم : طمئنينا يا أسماء .. ألم يجد خالد بن الوليد بدهائه وسيلة للتخلص من رماة الروم الذين آذوا المسلمين .
- اسماء : نعم يا أم حكيم .. لك أن تطمئن وتغفري كل الفخر ..
- أم حكيم : (في لهفة وتشوق) خبريني بالله إن لم يكن في الأمر سر حربي ..
- اسماء : سر حربي ..
- اسماء : لا سر عليك يا أم حكيم .. فالفضل لزوجك عكرمة وأبيك الحارث ولدك عبد الله ..
- أم حكيم : احقا يا ذات النطاطين .. وما فضلهم في ذلك .
- اسماء : لقد كان أمام خالد أحد أمرين .. إما أن يتراجع بجيش المسلمين بعيدا عن رمى نبال العدو .. وإما أن يلتحم بالعدو مباشرة فيفقد الرماة بمغولهم ويتوقعسون عن الرمي .. ولكن زوجك وولدك وأباك عرضوا عليه خطة أفضل .. أن يرعى بهم مع خيرة فرسان بني مخزوم على رماة الروم فيقتضون عليهم ..
- أم تميم : وكم فارس من بني مخزوم خرجوا مع عكرمة للقتال ..
- اسماء : خمسمائة فارس فقط .. وعليهم القضاء على عشرين ألفا من رماة الروم والأرمن ..
- أم تميم : وهل هذا ممكن يا أسماء .. كل فارس يقضى على أربعين لو كانوا نهلا لكل فرساننا وتعبوا من قتلهم ..
- اسماء : انه عمل انتحاري لا يقدم عليه إلا من يريد الشهادة في الله .. ولكن عكرمة مقتنع جدا بنجاح خطته وقد أقتع زوجك أبا سليمان بذلك .
- أم حكيم : ينجحون بأذن الله إذا خلصت نياتهم لله ولم يترددوا .. ان مقاتلة الرماة امر صعب في أوله سهل في آخره .. فالأمر في لا يحسن القتال الا من بعيد .. فاذا اقترب الفرسان منهم

- اصبحوا كالدجاج فى قصص لا يحسن الدفاع عن نفسه ..
- اسماء :** صدقت والله يا أم حكيم .. يا لك من خبيرة بالحرب .. هذا هو نفس ما قاله خالد لعكرمة حين تشاور فى الأمر ..
- أم تميم :** لقد حضرت أم حكيم منذ اسلامها المغازى مع رسول الله .. واشتركت فى حروب الردة .. وأصبحت خبيرة بفنون الحرب وخطط القتال ..
- أم حكيم :** الحمد لله الذى هدانا لهذا .. وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .. فلولا الاسلام يا صاحبات رسول الله لكنا الآن كلنا نرعى الغنم لأزواجنا فى ضواحي مكة ..
- اسماء :** أو كانت هذه القبائل التى وجدها الاسلام اليوم فى الجهاد فى الله تتقاتل فيما بينها وتهتك الأعراض وتسبى النساء والأطفال ..
- غفيرة :** وهل كنا يا نساء العرب فى الجاهلية إلا متاعا وبضاعة ..
- امامة :** وإذا بشر أزواجنا بالأنثى أسودت وجوههم وقاطعونا ..
- هند :** ذكرتموني أيام الجاهلية لعنها الله ولا أعادها علينا .. فكلما تذكرتها تمثلت نفسى وأنا أفتح بطن حجرة وهو قاتل ثم أخرج كبده والوكها بأسناني .. فوالله لم يكذب من قال ان العرب قبل الاسلام كانوا يأكلون لحوم البشر ..
- رعلة :** وقبل الاسلام كان هؤلاء الرومان والفرس يجلدون رجالنا بالسياط ويفرضون علينا الضرائب ويتخذون منا الخدم والعبيد ..
- أم حكيم :** فسبحان مغير الأحوال .. فبالاسلام أصبح الفارس الواحد من العرب بأربعين من مرسان الروم أو الفرس ..
- أم تميم :** وأصبحت المرأة المسلمة تقتل منهم الأربعة والخمسة فى الطلعة الواحدة وكانهم جردان ..
- اسماء :** وأصبحنا أهل نفع وعلم ودين وتاريخ وكنا لا نعرف إلا سقى الغنم والأبصرة ..
- أم حكيم :** وصدق الله العظيم إذ يقول « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ..
- اسماء :** « وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » ..
- خولة بنت الأزور :** يا أهل الأسعاف .. يا أهل الأسعاف .. معنا جريح فى خطر ..
- خولة :** (تدخل خولة بنت الأزور راكبة حصانا .. وخلف الحصان نجر ناقلة للجرحى عليها جريح تنزف منه الدماء .. ولا يبين وجهه من الغماد .. وتقوم إليه النساء ويعملنه لإسعافه ..)
- خولة :** انى ذاهبة الآن فهناك جرحى آخرون فى الخط الأسمى بحاجة الى من يسحبهم ويسمئهم ..

اسماء : خبرينا يا خولة ماذا فعل المسلمون مع رماة الروم .
خولة : لله دره عكرمة وفرسانه .. بنى مخزوم .. لقد هاجبوا رماة الروم تحت وابل من النبال تغطى وجه الشمس فلم يحفلوا بما يصيهم . فلما دخلوا عليهم جعلوا يذبحون الرماة ذبحا كما يذبح الدجاج ومن نجا منهم رمى بنفسه فى الواقصة ففرق فيها خمسة آلاف من رماة الروم ..
أم حكيم : الله اكبر .. الله اكبر .. وما النصر إلا من عند الله .. اليوم اباهى بك يا عكرمة أمام الله ورسوله اننى ادخلتك الاسلام .. وأين هو عكرمة الآن يا اختى حتى ابارك له بما فعل !!

خولة : (تسكت ولا يجيب) ..
اسماء : أم حكيم تسالك يا خولة .. أما رايت عكرمة بن أبى جهل ؟ ..
 (خولة تجيب بعد فترة صمت) ..
 تشجعى يا أم حكيم فقد رأينا اليوم صبرك فى القتال .. فملكك ترينا أيضا صبرك فى المحنة والشدة .. « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » .

أم حكيم : تولى ما عندك يا اختاه وستجدينى ان شاء الله من الصابرين .
 فهل استشهد عكرمة ؟ ..

خولة : لم يستشهد يا أم حكيم .. وما يزال حيا يرزق .. ولكنه جريح ..
 .. وعندها فحصت وجهه وجسده وجدت به بضعة وسبعين جرحا ما بين طعنة وضربة ورمية .. وكلها جراح خطيرة .. ولو كان أحد غيره لسقط من أول طعنة ولكنه ظل يقاتل بجراحه كلها حتى انتصر فسقط .

أم حكيم : فأين بالله عليك .. هل تركتيه ياخولة ينزف هناك ... ؟
خولة : لا والله .. ما اترك مسلها واحدا بحاجة الى اسماء فما بالك ببطل مثل عكرمة .. ان عكرمة هو الجريح الذى جئت به الآن وهذا هو بين رعدة وإمامة يربط جراحه .. ولكنه من كثرة الضماد ومن فرط ما أصابه من الطعان والنبال لم يعد يبين شيء من وجهه فكونى الى جانبه حتى يفيق من غشيته ..
 (يسود على الجميع وجوم شديد .. ثم تقوم أم حكيم الى زوجها الجريح وقد غطت الأربطة والضماد وجهه وجسمه فلا يبدو منه الا هدقة عين واحدة ..)

إمامة ورعدة وغفيرة فى وقت واحد :

لقد أفاق عكرمة من غشيته يا أم حكيم وهذا هو ينادى عليك .
 (تقبل عليه أم حكيم .. وتضع يدها فى يده فى رفق وهنان) .

((يتبع))

الوعى الإسلامي

برير

حد الكفاف وحد الكفاية

ورد في مقال (الزكاة بلغة العصر) في العدد (١٠١) للدكتور محمد شوقي الفنجري « حد الكفاية وحد الكفاف » وقد طلب كثير من القراء زيادة توضيح الفرق بين الحدين ونمينا إلى الإيضاح المطلوب لكاتب المقال :

حد الكفاف : هو الحد الأدنى اللازم للمعيشة وفقا لحاجات الجسم الضرورية فمرده حاجة الفرد الضرورية لاستمرار حياته مما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان ..

أما حد الكفاية : فهو الحد اللائق للمعيشة ويسميه بعض رجال الفقه الإسلامي كالإمام الغزالي والإمام ابن تيمية بحد الفنى ، وهذا مرده ظروف كل مجتمع فيختلف تقديره باختلاف الزمان والمكان .

والعمل عليه شرعا هو حد الكفاية لا الكفاف ، على أن من حق كل فرد وجد في مجتمع إسلامي أن يحيا حياة كريمة ، فإذا عجز لسبب خارج عن إرادته كمرض أو عجز أو شيخوخة أن يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة ، فإن نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين (خزانة الدولة) وعلى وجه التصديق من مال الزكاة .

هذا ويقتضى تحديد حد الكفاية إجراء بحوث تقديرية للمستوى اللائق للمعيشة من غذاء ومسكن وملبس وعلاج وتعليم وترفيه .. الخ للفرد وأسرته ، أخذين في الاعتبار مقدار الدخل القومي ، إذ كلما كان الدخل القومي أكبر كان متوسط الدخل لكل فرد أعظم ، وبالتالي ارتفع مقدار حد الكفاية في ذلك المجتمع .

هذا ويرتبط نصاب الزكاة بحد الكفاية لا الكفاف ، إذ من المسلم به أن نصاب الزكاة تتغير قيمته من وقت لآخر ومن مكان لآخر . فمن قل دخله عن حد الكفاية فهو ممن يستحق الزكاة ، ومن تجاوز دخله حد الكفاية فهو ممن تجب عليه الزكاة . ويروى ابن عابدين في حاشيته ص ٩٩ ج ٧ ، عن الحسن البصري أنه قال : « وكانوا — أى الصحابة — يعطون من الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من السلاح والفرس والدار والخدم » ، وهذا لأن هذه الأشياء من الحوائج اللازمة التي لا بد للإنسان منها ، إذ يشترط في النصاب أن يكون فارغا عن الحاجة الأصلية ، وقد ذكر في الفتاوى فيمن له حوائج ودور الفلة ، لكن غلتها

لا تكفيه وعياله ، انه فقير ويحل له اخذ الصدقة عند محمد وعند ابي يوسف
لا يحل له اخذها .

وجدير بالذكر ان ما قرره الاسلام منذ اربعة عشر قرنا بضمان حد الكفاية
لا التكاف ، وبالتالي مسؤولية الدولة واستحقاق الزكاة لكل من لم يتوافر له حد
الكفاية بسبب خارج عن ارادته ، هو ما انتهى اليه اخيرا الاعلان العالمى لحقوق
الانسان والذى اقترته هيئة الامم المتحدة فى اواخر سنة ١٩٤٨ حيث نصت المادة
٢٥ منه على ان : « لكل شخص الحق فى مستوى من المعيشة كاف للمحافظة
على الصحة والرفاهية له ولأسرته ، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن
والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة ، وله الحق فى تأمين
معيشته فى حالات البطالة والمرض والعجز والتمرد والشيخوخة وغير ذلك من
فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن ارادته » .

من هو المسكين

وكلمة الله تعالى فى الاكثار فى كتابه الكريم

من التنبيه على وجوب مساعدته وبره

فى مقال (الزكاة) للدكتور الفنجري فى عدد الوعى (١٠١) جمادى الاولى
تعريف للمسكين عزوا الى راي بعضهم انه الفقير الذى يسال تمييزا له عن
الفقراء المتعفين . وهناك حديث نبوى صحيح رواه الشيخان وابو داود
والنسائى عن ابي هريرة يعرفه تعريفا عكس ذلك تماما حيث جاء فيه : « ليس
المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة ولكن المسكين
الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يظن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس » .

والمتبادر ان فى هذا التوضيح النبوى تفسيراً لاختصاص كتاب الله
المساكين بالتنبيه أكثر بكثير من الفقراء والسائلين وبإيجابه على المسلمين العناية
بهم أكثر وبالتنديد بالذين يحجمون عن ذلك . وهذا الاختصاص متمثل أولا بذكرهم
فى سهام الفء والغنائم دون الفقراء كما جاءت فى آيات الأنفال ٤١ والحشر ٧
وبغدية فطر الصوم وكفارة الصيد وكفارة اليمين وكفارة الطهارة كما جاء فى
آيات البقرة ٢١٥ والنساء ٨ ، وثالثا بذكرهم دون الفقراء أيضا فى آيات كثيرة
أخرى مثل آيات البقرة ١٧٧ والإسراء ٢٦ والروم ٣٨ والحقا ٣٦ والمدثر ٤٤
والفجر ١٩ والبلد ١٦ والماعون ٣ حيث تبلغ حكمة الله السامية الذروة فى
الاهتمام بهذه الطبقة التى لا تجد غنى يغنيها ولا يظن لها الناس فيتصدقون عليها
ولا تقوم فتسأل الناس .

محمد عزة دروزة

من سيلان

عين الدكتور بديع الدين محمود وزير المعارف بحكومة سيلان لجنة مكونة من خمسة اعضاء بهدف تأليف كتب اسلامية وعربية تكون صالحة للتدريس في مدارس الحكومة السيلانية . وباعتباري واحدا من هؤلاء الاعضاء ، اود أن أقول لكم بكل اسف اننا حصلنا على بعض الكتب الانجليزية الاسلامية التي اردنا ان نأخذ منها ما نريده ولكن فشلنا في مهمتنا فتوجهنا الى السفارات العربية في سيلان طالبين بعض الكتب الاسلامية والعربية لتستفيد منها ونلتقط منها ما ينفعه لمؤلفاتنا ولكن اخوانا العرب في السفارات افادوا بان الكتب الاسلامية التي كانت عندهم نفذت حاليا ، وان شاء الله سوف نستورد من مصر والعراق وغيرهما ونعطيك ما تريدونه من الكتب والمجلات .

وانتم تعرفون جيدا ان المبادئ الاسلامية لم تترجم بعد كما هو مطلوب في لغتنا الوطنية فلماذا نبذل كل جهدنا لترجم المبادئ الاسلامية وثقافتها من اللغة العربية لغة الحضارة والتقدم ولغة القرآن الكريم ، واننا دائما نريد ان نكون على علاقة وطيدة بالبلاد العربية وشعوبها الطيبة ، فلماذا نرجو منكم ان تتفضلوا بارسال كتب معينة للدراسة عندهم لتكون خير نموذج لعملائنا التاليفي وخصوصا لو تبعون الينا كتباً عربية في النحو واللغة والدين وغيرها من الكتب الثقافية والتاريخية .

وجدير بالذكر اننا نحن المسلمين في سيلان اقلية نعيش في البيئات الاجنبية والثقافات المستوردة وهي غير صالحة لامتنا الاسلامية ، فاننا في حاجة ماسة الى الكتب المذكورة لانكم تعرفون ان العملات الخارجية ممنوعة علينا وحينما نريد ان نستورد كتباً من البلاد الخارجية فلا تسمح لنا حكومتنا ان نبعث المال اللازم الى الخارج ..

فيا اخوانا الاعزاء :

في هذه الظروف القاسية نعتبر مساعدتكم خدمة جليلة تؤدونها في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين في سيلان . والله اسأل ان يوفقنا في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

MOULVI AL-HAJ
M.A.M. ROTHULLAH B. A. (Cey.)
(Member of Islam and Arabic
Text Book Committee)

Residence :
First Cross Street,
SAMMANTHURAI - 3

Office :
Curriculum Development Centre,
Ministry of Education
255, Bauddhaloka Mawatha'
Colombo - 7.

الفتاوى

الإشهاد على عقد الزواج

السؤال :

هل يجب وجود شاهدين عند عقد الزواج ، فلا يجوز للرجل ان يعقد على امرأة بغير حضور شاهدين .

الإجابة :

يرى الأئمة الثلاثة أبو حنيفة والشافعي وأحمد أن الشهادة شرط في جواز النكاح ، فلا نكاح إلا بشهود ، وهو مروى عن عدد من الصحابة والتابعين ، وعن ابن عباس رضي الله عنه « لا نكاح إلا ببينة » .
وذهب مالك إلى أن الإشهاد على النكاح واجب وكونه عند العقد مندوب .
وان لم يحصل الإشهاد عند العقد كان واجبا عند الدخول ، فان عقد ودخل بغير شهود فسخ النكاح .

الصدقة على غير المسلم

السؤال :

هل يجوز للمسلم ان يعطي صدقته لغير المسلم ، وخاصة إذا كان جارا أو مريضا فقيرا .

الإجابة :

الصدقة تطلق على زكاة المال وزكاة الفطر وصدقة التطوع ، فأما زكاة المال المفروضة فلا يجوز إعطاؤها لغير المسلم بالاجماع ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعلها لفقراء المسلمين فقط في حديثه إلى معاذ حين بعثه إلى اليمن وقال له : « فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم »
وأما صدقة الفطر فذهب جمهور الأئمة إلى عدم جواز إعطائها لغير المسلم وهناك رأى لأبي حنيفة بجواز دفعها له .
أما سائر صدقات التطوع فجمهور الأئمة على جواز دفعها إليه غير أن الأفضل صرفها إلى القريب الفقير لما فيه من صلة الرحم وإلى الفقراء واليتامى والأرامل ، ولو صرفت صدقة التطوع لغير المسلم كان للمتصدق ثواب ولكنها أقل من الثواب إذا صرفها للمسلم .

صبيغ المرأة شعرها

السؤال :

أنا شابة متزوجة ، وفي هذه السن ظهر شعر أبيض كثير في رأسي لا يتناسب مع سنى ، وأشعر بأن زوجي غير مستريح لظهور هذا البياض في شعري ، فهل يحل لي شرعا أن أصبغ شعر رأسي باللون الأسود لاختفاء آثار هذا الشيب ، لأن هذا فيما أعتقد يرضى زوجي ؟ .

الاجابة :

قال الامام النووي فى شرح صحيح مسلم : « ان تحبير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الاصابع (تخضيب الاظفار) جائز فان لم يكن لها زوج او كان ومعلته بغير اذنه فحرام ، وإن اذن جاز فى الصحيح .
وبناء على هذا الراى يجوز لك ان تصبغى شعرك باللون الاسود متى كان ذلك يرضى زوجك .

الزيارة الرجبية

السؤال :

تعود بعض المسلمين ان يشدوا الرجال فى شهر رجب الى المسجد الحرام لاداء مناسك العمرة وان يتوجهوا الى المسجد النبوى فى المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يتعمدون ان تكون الزيارة فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب . فهل لذلك اصل ؟

الاجابة :

اداء العمرة فى شهر رجب وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر ليس واجبا شرعيا ولا سنة ماثورة عن الصحابة او سلف الامة ، والذي يفعله بعض المسلمين فى هذا الشهر وهذه الليلة من اداء العمرة وزيارة المسجد النبوى ان كان من قبيل التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة شكرا له سبحانه على ما انعم به على رسولنا صلى الله عليه وسلم من نعمة الاسراء والمعراج فلا بأس به مع الاعتقاد بان هذا ليس واجبا ولا مستونا .

كتابة أسماء الله الحسنى

السؤال :

ورد لى فى البريد رسالة فيها أسماء الله الحسنى ، وطلب منى مرسلها المجهول ان اكتب منها (١٢) نسخة واوزعها على اصدقائى وهددنى بانه اذا لم انفذ وصيته فسيصيب الله العذاب على صبا ، فهل اذا خالفت وصيته يصيبنى اذى ؟

الاجابة :

لست اول من ارسلت اليه هذه الرسالة ، بل ان هناك رسائل عديدة من هذا النوع وصلت وتصل الى اناس كثيرين ويجب على المسلم الا يعتقد ان كتابة هذه النسخ تجلب له خيرا وان عدم كتابتها يسوق له شرا .

وهذا العمل لا اصل له فى الدين ولا سند له من كتاب ولا سنة ولا عمل الخلفاء الراشدين ، وانما هو خرافة ، شغل بها البسطاء الجهلاء انفسهم .

بأقلام القراء

من المجتمع

عرفته عن كثب فرائته انسانا وادعا يغلب عليه الحياء ، وبسبالغ فى الحفاوة بى ، ويتكلف البسمة ، ويتمهل فى الحديث ، ويحاول جهده أن يظهر بمنظر الرجل المتدين الذى احاط علما بالمدنية ، وحذق أساليب الحضرة ، وأجاد فنون الحياة وأحرز من العلم نصيبا وافرا ، ولكننى عرفته بعد معرفة الخلط والعشرة والزمالة ، فتكشف لى عن شخصية غريبة .

فكان يخيل لى انه لم يخلق فى هذه الحياة الا ليكون فى هذه الحياة برهانا على أنه لا زال فى دنيا الناس من يولد ويدرج ويشب وفى طبيعته العناد والمراء والمكابرة واللجاج .. وفى نفسه الوسوسة والهواجس وسوء الظن ، وفى فطرته الزهو والخلاء والاعجاب بنفسه ، والاعتداد برأيه .. فان فقدت الحياة هذه الشخصية ، وعز فيها من يتحلّى بهذه الصفات ، كان هو الدليل الذى لا ينقض والبرهان الذى لا يرد ، والحجة التى لا تبطل على أن الدنيا لا زالت تسع فى رحابها وتضم بين جنباتها هذه الشخصية .. كنت لا اتكلم أى كلام كان ، ولا أجرى فى أى بحث أو اتعرض لأية ناحية أو أطرق أى موضوع أو اتناقش فى أية مسألة ، أو أمضى فى أى شأن من الشئون ، الا رأيتنى يتمهل ويتكلف ويجهد نفسه ، ليحاول أن يهدم رأى ، أو يشك فى مسألتى ، أو يبطل حجتى ، أو يعطل حديثى أو ينقص موضوعى أو يصرف المستمع عن كلامى ، ولو كانت المسألة تستندها البراهين التى تحطم كل اعتراض ، وترد كل تعقيب وتبطل كل نقاش .. فكنت أسكت على آخر من الجبر وأغمض على القذى ، فى حديثى مع الأذى .

يخيل اليك أيها القارئ العزيز وأنت تجادله أو تجاذبه الحديث أو تجرى معه فى أى شأن . أن ما لا يرضى عنه وما لا يفهمه ليسا شيئين مختلفين كان ذلك جزء من خلقه وتكوينه وطبيعته .. فإذا لم يكن من الفهم بد . قال أنه لا يقتنع .. فإذا ضايقته وضيق عليه . وأخذت الحجة بخناقها . لم يبق الا ما يقول النحاة فى أى التى حيرهم اعرابها وبنائها : أى كذا خلقت ... وليتك تظهر منه بالنظر القصير فى الجدل محسب . أو الرأى العائد فى الحجاج وكفى أو الهوى المنحرف والكبرياء المصهبة فى النقاش فقط ، بل أنه ليلقى القول على الهاجس ويجزم على أنه اليقين الذى فيه برهانه ويتكلم فى العلم على التوهم ويقطع أنه البحث الذى لا يرد ببيانه ، ويحاول على

الظن وبرغم انه كلام لا يستطيع عالم ما ان يمارى او يجادل فيه ولو كان ملء يديه ادلة ولو طلعت من بين عينيه الالهة ...

افتريد ايها القارىء مثلا يقرب لك البعيد ويدنى منك الأبعد .. اذا اشتريت أنا شيئاً جميلاً ليس عنده ما يشاكلك أو يماثله أو لم يشتره فى حياته هو قط فأريت له : مط شفتيه وتجاوزت عيناه واصفر لونه وقال : لقد اشتريت مثل هذا وكان ثمنه كذا ، على أنه ليس بشيء ولكنه غير بطل .

فاذا قلت له من أى تاجر اشتريت أنت ؟ قال من فلان بشارع كذا ، فإذا قلت له ان هذا الشارع لا يحمل اسماً كهذا الاسم ، وليس فيه تاجر يبيع هذا الصنف : كان كصاحب زمزم ؟ أنه رجل شهد عند بعض القضاة على رجل آخر ، فأراد هذا أن يجرح شهادته فقال للقاضى : أتعلم منى الشهادة وهو رجل يملك عشرين ألف دينار ولم يحج الى بيت الله ؟ فقال الشاهد : بلى قد حججت ، قال الخصم فاسأله ايها القاضى عن زمزم وكيف هى ؟ فقال الشاهد : لقد حججت قبل ان تحضر زمزم فلم أرها .. هذا اذ كان ما معنى فى تناول يده . أو فى قدرته البارعة ما يمكنه من شرائه أو اقتنائه . فاذا كان الشيء بعيد المنال وليس فى استطاعته ان يملك مثله أو يستولى على ما يشاكلك تراه ينتفش كالديك ويزهو كالطاووس ، ويهز رأسه كالساحر الذى لا يعبأ ويقول « ما الذى أعجبك فى هذا ، وما الذى جعلك تشتره أو تقتنيه وليس بالشيء الجميل الجذاب ، وليس فيه ما يملك النفس أو يأخذ بالآليات أو يلفت النظر ؟ .. ولكن .. الدنيا أمزجة .. أما أنا فلو عرض على بغير ثمن أو من غير مقابل لما رضيت به .

وهكذا يذم لك فى الشيء ولا يدع عيباً الا تحله فيه ، ولا ذم الا ما انافسه عليه وأنا أعلم أنه يغلى حقداً ويتميز غيظاً ويتلهب حسداً ولا يقول ذلك الا لعجزه عن الاتيان بمثله . وعدم قدرته على الاستيلاء عليه . وهو عندى كالثعلب الواهم . اتدرى ما الثعلب الواهم المغرور ؟ انه ثعلب وقف على دالية من العنب ، فابصر عنقوداً يتميز بماء وحلاوة فوائيه مراراً فلم يصل اليه اذ كان عالياً . فلما أعجزه قال هذا العنقود حامض لا يؤكل وانصرف وهو يرى ان العنقود لم يعجزه . ولكنه تركه لعله الحموضة . وعدم الجودة ومقدان الحلاوة .

ثم ماذا ؟ أريد ان أقول : ايها الناس : كونوا صرحاء . فالصراحة طريق لاحب وسبيل واضح وصراط مستقيم ، واجعلوا الاخلاص رائدكم فانه نسور يهدى الضال وهدى بنير القلوب . وراحة تهدد النفوس . وطمانينة تبلاء الحنايا والأمندة . ولا تلقوا قلوبكم على النفاق . ولا تغفلوا نفوسكم على الخداع ولا تسرفوا فى الرياء وكونوا كالطبيعة جمالا يبهج الطرف وهدهودا يهدد النفس وقطرة تريح الضمير وصفاء يبعث الطمانينة والسكينة والراحة والسلام .

محمود محمد بكر هلال



قالت صحف العالم

طريق النصر .. ما معالاه ؟؟

النصر له قانون ثابت .. بل هو نفسه هدف ثابت ، لا يتنزل من علاه ليعاتق الناس ! فعلى الذى يبتغيه أن يصعد — هو — إليه ليعاتقه فى علاه .. والصعود إليه يكون على درج الإيمان لا على أسنة الرماح ولا حتى رعوس الصواريخ ! .. إن الله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بالنصر : « **أن تصروا الله يفتكركم** » .. وبالعلمو : « **وانتم الاعلون إن كنتم مؤمنين** » .. وبالعزة : « **إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين** » .. بل وعدهم الله تعالى باستخلافهم فى الأرض وتبكين دينهم ، وبأن يعمر قلوبهم بدل الخوف طمأنينة وأمنا .. « **وعد الله الذين آمنوا ومنكم عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمنا** » هذه كلها وعود من الله — جل شأنه — لنا ولكن :

- هل نحن الآن — أى المسلمين كافة — منتصرون أم مهزومون ؟؟
- بحالة الاستعلاء نحن أم الصغار والضعفة ؟؟
- أنعم الآن بالعزة ، أم نتجرع كؤوس الذل والهوان ؟؟
- أو هل نحن اليوم السادة المستخلفون فى الأرض ؟؟
- إن لسان حالنا يغنى عن كل جواب ! ولكن هذه عهود من الله .. ومن أوفى منه — سبحانه — إذا عاهد ؟؟

إذن فنحن الذين اخللنا بشروط العهد .. فهو متعلق بالإيمان وصلاح الأعمال . فإن ضعف الإيمان وقسدت الأعمال كان ذلك نقضا للعهد ، ورفضاً عملياً لمعية الله ونصرتة ودفاعه ..

ولنأخذ فى هذه العجالة أمثلة خاطفة ، لنعيد الى الأذهان صفحات ناصعة من تاريخ الإسلام وانتصاراته ..

- فى غزوة بدر الكبرى كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والفرسان منهم قليل . وما كانوا قد تأهبوا للقاء العدو .. بل كانت نيّتهم كما ذكرها القرآن الكريم .. « **وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** » .. كانوا يريدون قافلة تحمل تجارة العدو ، يأخذونها بلا قتال .. ولكن الله سبحانه أراد لهم غير ما أرادوا .. فأرسل إليهم من العدو جنسداً مدججين (فاق عددهم ثلاثة أضعاف المسلمين) . وكان امتحاناً لنفوس ما تهيأت لقتال ، ولكنها كانت عامرة بالإيمان .. وانتصرت الفئة القليلة المؤمنة الصابرة ، على الجيش القوي — بقياس المادة والعدد والعدة — وصعد الله العظيم .. « **إن يكن منكم عششرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** » .

(عن مجلة المجتمع)

فى سبيل اعادة بناء فكرنا وامتنا :

علينا ان نسال دائما : ما هو الاطار الذى نتحرك فيه ؟

حتى يكون خطونا صحيحا ، وحركتنا الى امام ، والى فوق ، فان علينا دوما ان نتحرك داخل اطار ، ومن وجهة والى غاية : وان لا نسلخ قضية من قضايا الفكر أو الأدب أو الاجتماع أو السياسة أو التربية ، عن هذا الاطار .
وليس هذا الاطار ضيقا ، وليس سجنا ، وليس قييدا ، ولكنه غاية ، وهدف ومصدر قوة ، وضابط للحركة ، ومعين عليها ، حتى لا نتحرك فى فراغ .

ولقد اعطانا الاسلام اطارا واسعا مرنا ، مليئا بالحياة ، معينا على الحركة والتغيير قابلا لكل قوانين التطور والمواعة ، والتوازن ، بحيث يدفع الى الانطلاق الواضح ، والطموح الملىء بالحياة ، والصدق ، القائم على دعائم الواقع ، البعيد عن الخيال والاسراف والتخبط ..

ولقد غاب المسلمون طويلا عن اطارهم وتحركوا خلال سنوات طسولة خارج دائرة فكرهم فقد اخرجهم الاستعمار منها وادارهم فى (دائرة صماء) رسمها لهم واعدهم لخطوطها وهى خطط لا تتلاءم مع طبيعتهم ، ولا مع مزاجهم النفسى ، ولا مع ميراثهم ، ولا قيمهم ، وقد قصد بها ان يحطهم لا ان يحييهم ، وأن يذبيهم فى بوتقة لا أن يدفعهم الى تقدم ، او قوة او حياة ، وأن يحتويهم فى فكره المتعارض فى كثير من تفسيراته لمفاهيم المسلمين التى التمسوها من القرآن وهى من وحى الفطرة ، قائمة فى ظلال العقل لا تعارض العلم ، ولا الحق الواضح الصريح ، الذى هو جيلة البشرية وضهيرها .
ولقد تهلل المسلمون طويلا ، فى ظل هذا الاطار المفروض ، والدائرة الصماء .

ولقد كانوا كلما تحركوا نحو المساومة ، او الدفاع عن انفسهم ، اورد الضربات الموجهة اليهم ، باعوا بالفشل لانهم لم يتحركوا من اطارهم ، ولم يلتبسوا بقيمهم ومفاهيمهم ، ولقد كانت هناك صيحات عسوقت المسيرة ، الى التباس الأصلالة والمنهج الصحيح : منها القول بالجمع بين قديم الشرق وجديد الغرب ، والربط بين التراث المعاصر ، وبناء تركيب من القديم والجديد ، على غير هدى من قاعدة أصيلة ، أو اطار سليم .
ولقد أثبتت هذه النظرية فشلها ، وبالتجربة لم تحقق الا مزيدا من التأخر والاحتواء ، وتوالى الضربات ، لتوقظ المسلمين والعرب الى حقيقة الخطأ الذى يتردون فيه ، والوجهة التى يتجهون عليها ؟ تحركا من داخل دائرة غريبة عن دائرة فكرهم .

لذلك فقد تعالت الأصوات الصادقة ، من أصالة الفكر الاسلامى ، والايان والفطرة ، الى أن يلتبس المسلمون والعرب اطارهم الاصيل ، ليتحركوا من داخله ويتصرفوا من خلال قيمه ، ومقدراته ، وذلك حتى تصدق الرؤيا ، وتكشف الافاق ، وتجرى الأمور من خلال الفطرة الاصيلية ، التى اتلمها لهم الاسلام اربعة عشر قرنا ، نبراسا على الخطو فى كل أمر من أمور الحياة .
(عن مجلة الهدى الاسلامى)

الخطاب الإسلامي الاسلامي

اعداد : فهمي الازهر

الكريم (٣٠٠٠) من الذكور والاناث
■ نعى الديوان الاميري الى المواطنين
الشيخ حمود الجابر الصباح ..
شقيق أمير الكويت الأسبق الشيخ
أحمد الجابر الصباح .. وقد شيعت
جنازة الفقيد في موكب حافل اشترك
فيه سمو الأمير المعظم وسمو ولي
العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار
رجال الدولة وجمهور غفير من
المواطنين .



■ شيعت الكويت جنسان الشيخ
يوسف بن عيسى القناعي عن عمر
يزيد عن التسعين عاماً ، وكان
الشيخ عيسى من فقهاء الكويت
الأوائل ومن رجالاتها الأفاضل ، وقد
اشترك في تشييع الجنازة سمو أمير
البلاد المعظم وسمو ولي العهد
ورئيس مجلس الوزراء ولغيف كبير
من المواطنين .

■ قررت وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية إطلاق اسم الفقيد الشيخ
يوسف بن عيسى القناعي على مسجد
النزهة المركزي .

■ زار البلاد السيد ياسر عرفات
القائد العام للثورة الفلسطينية ..
وقد أكد المسؤولون الكويتيون دعم
الكويت المطلق للثورة الفلسطينية .

الكويت :

■ سيقوم أمير البلاد المعظم بزيارات
رسمية في بداية الشهر القادم لكل
من مصر والجزائر والمغرب وتونس .



■ اختتم مجلس الأمة دور الانعقاد
العاشر الثالث من الفصل التشريعي
الثالث . وقد القى سمو ولي العهد
ورئيس مجلس الوزراء كلمة في
الجلسة الختامية .

■ اجتمع الاستاذ راشد عبد الله
الفرحان وزير الأوقاف والشئون
الإسلامية أثناء زيارته للمغرب
بجلالة الملك الحسن الثاني ، وتحدث
سيادته مع المسؤولين فيما يتصل
بتنسيق العمل الإسلامي .



■ قام وزير التربية الاستاذ جاسم
المرزوق بزيارة مركز تحفيظ القرآن
الكريم بمدرسة خالد بن الوليد
الابتدائية وهو من المراكز التابعة
لجمعية الإصلاح الاجتماعي ، وقد
بلغ عدد المتدربين في مراكز جمعية
الإصلاح الاجتماعي لتحفيظ القرآن

القاهرة :

وقد تمهدت بإزالة التوتر القائم في المنطقة وتنقية الجو من الخلافات .
■ يعترم ثلاثة من المثقفين المسلمين - د. س. ن. ناصر ، والبروفسير يوسف أبيس ، والبروفسير سليمان عبد الله شاليفر - إصدار مجلة أسبوعية اسلامية تحمل اسم (اسلاميكا) هدفها تقديم الدين بكل أبعاده وشموله .. والقصد منها خدمة المسلمين الناطقين بالانجليزية .

ليبيا :

■ رصدت ليبيا جائزة مالية كبيرة لمن يضع تصميم زى قومي عربى اسلامى .. يتناسب والشخصية العربية ويلتزم بأداب الدين الاسلامى ..
■ عقد في طرابلس الغرب مؤتمر الشباب الاسلامى وقد حضر المؤتمر ثمانية وتسعون وفدا اسلاميا يمثلون بلدانا اسلامية وجاليات اسلامية في مختلف اقطار العالم .

الجزائر :

■ عقد في الجزائر (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامى) ويشتمل الملتقى سلسلة من محاضرات المفكرين المسلمين البارزين ومناقشات لمشكلات الفكر الاسلامى المعاصر .

أوغندا :

■ تم الاتفاق في القاهرة بين (المفاوضين العرب) والشيخ عبد الرزاق أحمد - رئيس قضاة مسلمى أوغندا - على انشاء مركز اسلامى في كمبالا يشمل مسجدا ومبنى للإدارة ومستشفى ومعهدا اسلاميا .

بلغاريا :

■ يتعرض المسلمون في بلغاريا لمحنة قاسية بسبب اسلامهم ، ويضطهدون من أجل إزالة الصبغة الاسلامية عنهم .. وذلك باجبارهم على تغيير اسمائهم ، وابعادهم عن وظائف الدولة .

■ طلبت امانة الشارقة من الأزهر ايجاد عدد من المدرسين والوعاظ للعمل لديها ونشر الثقافة الاسلامية فيها .

■ أصدر شيخ الأزهر قرار بأن تصدر مشيخة الأزهر نشرة عالمية منتظمة باسم الأزهر باللغات الحية .. تتناول شئون المسلمين .. وترد على التيارات المعادية للإسلام .. وتنشر الفكر الاسلامى الصحيح .

السعودية :

■ حذر جلالة الملك فيصل في حديثه الى مجلة (الصياد) اللبنانية .. حذر الولايات المتحدة الأمريكية من وقوعها الى جانب اسرائيل .. وأعرب عن أسفه لسيطرة الصهيونية على الكونغرس الأمريكى وتوجيهها له وللحكومة في واشنطن .

الأردن :

■ أصدر الحاكم العسكري في الأردن أمرا يقضى بإغلاق جميع صالات ألعاب الفليبرز والبياردو . والقاء رخص الفليبرز والبياردو لجميع المحلات التي تستعمل هذا النوع من الألعاب في المملكة .

سوريا :

■ جرى في سوريا تحويل الجرى التاريخي لنهر الفرات بواسطة سد كبير اقيم على النهر .. ويستفاد من السد في توليد الكهرباء وري الاراضى .

قطر :

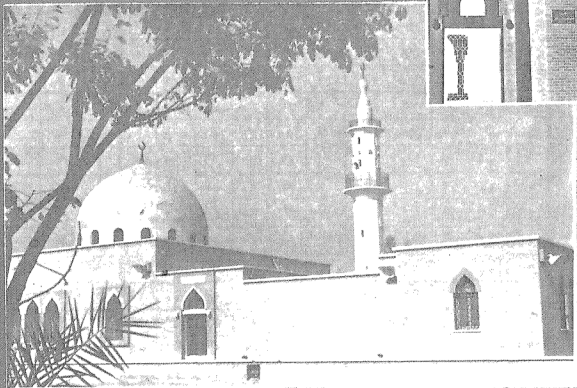
■ سلم سفير قطر في دمشق الى نائب رئيس الوزراء السوري حوالة مالية من قطر ببلغ (١٥٠.٠٠٠) دولار ، قيسة القسط الثانى من المساعدة التي خصصتها قطر لدعم المواجهة في سوريا .

لبنان :

■ تشكلت الوزارة اللبنانية الجديدة برئاسة السيد تقي الدين الصلح ..

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						رجبا		الأيام الأسبوع
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	دس	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	دس	١٩٧٢	١٣٩٢	
١٧٨	٨٤٨	٥١٢	١٠٢٥	٨٤٤	دس	٨٩	٦٤١	٣٠	١١٥٤	٥٦	٣٢٦	٣٠	١	الثنين
٢٧	٤٩	١٣	٢٦	٤٦	دس	٨	٤١	٣٠	٥٤	٧	٢٧	٣١	٢	الثلاثاء
٢٧	٤٩	١٤	٢٧	٤٨	دس	٧	٤٠	٣٠	٥٤	٧	٢٨	فلسطين	٣	اربعاء
٢٧	٥٠	١٥	٢٩	٥٠	دس	٦	٣٩	٣٠	٥٤	٨	٢٩	٢	٤	خميس
٢٧	٥١	١٥	٣٠	٥١	دس	٥	٣٨	٣٠	٥٤	٨	٣٠	٣	٥	جمعة
٢٦	٥٢	١٦	٣١	٥٢	دس	٤	٣٨	٣٠	٥٤	٩	٣١	٤	٦	سبت
٢٦	٥٢	١٦	٣٢	٥٤	دس	٣	٣٨	٣٠	٥٣	٩	٣١	٥	٧	احد
٢٦	٥٣	١٧	٣٤	٥٦	دس	٢	٣٦	٣٠	٥٣	١٠	٣٢	٦	٨	الثنين
٢٥	٥٤	١٨	٣٥	٥٨	دس	١	٣٦	٣٠	٥٣	١١	٣٣	٧	٩	الثلاثاء
٢٥	٥٤	١٨	٣٦	٥٩	دس	٠٠	٣٥	٢٩	٥٣	١١	٣٤	٨	١٠	اربعاء
٢٥	٥٥	١٩	٣٨	٩١	دس	٥٩	٣٤	٢٩	٥٣	١٢	٣٥	٩	١١	خميس
٢٥	٥٦	٢٠	٣٩	٢	دس	٥٨	٣٤	٢٩	٥٣	١٣	٣٦	١٠	١٢	جمعة
٢٤	٥٧	٢٠	٤٠	٤	دس	٥٧	٣٣	٢٩	٥٣	١٣	٣٧	١١	١٣	سبت
٢٤	٥٧	٢١	٤٢	٦	دس	٥٦	٣٢	٢٩	٥٣	١٤	٣٨	١٢	١٤	احد
٢٤	٥٨	٢٢	٤٣	٧	دس	٥٥	٣١	٢٩	٥٣	١٤	٣٨	١٣	١٥	الثنين
٢٤	٥٩	٢٣	٤٥	٩	دس	٥٤	٣٠	٢٩	٥٣	١٥	٣٩	١٤	١٦	الثلاثاء
٢٤	٥٩	٢٣	٤٦	١١	دس	٥٣	٢٩	٢٨	٥٢	١٥	٤٠	١٥	١٧	اربعاء
٢٣٩	٠٠	٢٤	٤٨	١٣	دس	٥١	٢٨	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٦	١٨	خميس
٢٣	١	٢٥	٤٩	١٤	دس	٥٠	٢٧	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٧	١٩	جمعة
٢٣	١	٢٦	٥١	١٦	دس	٤٩	٢٦	٢٧	٥٢	١٧	٤٢	١٨	٢٠	سبت
٢٣	٢	٢٦	٥٢	١٨	دس	٤٨	٢٥	٢٧	٥١	١٧	٤٣	١٩	٢١	احد
٢٢	٣	٢٧	٥٤	٢٠	دس	٤٦	٢٤	٢٧	٥١	١٨	٤٤	٢٠	٢٢	الثنين
٢٢	٤	٢٨	٥٦	٢٢	دس	٤٥	٢٣	٢٧	٥١	١٩	٤٥	٢١	٢٣	الثلاثاء
٢٢	٤	٢٩	٥٧	٢٤	دس	٤٤	٢٢	٢٦	٥١	١٩	٤٦	٢٢	٢٤	اربعاء
٢٢	٥	٣٠	٥٩	٢٦	دس	٤٣	٢١	٢٦	٥١	٢٠	٤٧	٢٣	٢٥	خميس
٢١	٦	٣٠	١٠٠	٢٨	دس	٤١	٢٠	٢٦	٥٠	١٠	٤٨	٢٤	٢٦	جمعة
٢١	٦	٣١	٢	٣٠	دس	٤٠	١٩	٢٥	٥٠	٢١	٤٩	٢٥	٢٧	سبت
٢١	٧	٣٢	٤	٣٢	دس	٣٩	١٨	٢٥	٥٠	٢١	٤٩	٢٦	٢٨	احد
٢١	٨	٣٣	٦	٣٤	دس	٣٧	١٦	٢٤	٤٩	٢٢	٥٠	٢٧	٢٩	الثنين
٢١	٨	٣٤	٧	٣٥	دس	٣٦	١٥	٢٤	٤٩	٢٢	٥١	٢٨	٣٠	الثلاثاء



- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قصي القرشي .
- اسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان من جلة الصحابة وفضلائهم .
- هاجر الى الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرًا حاملًا الراية .
- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين .
- اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة .
- حمل الراية يوم احد حتى استشهد ، قتله ابن قهظة الليثي عن عمر يزيد عن الأربعين بقليل .
- نزلت فيه وفي اصحابه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... الآية)

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع معتمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | |
|-------------------|--|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | { طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عمان : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبى : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبى : | مطبعة دبى . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

حديث الشهر (أسرينا من المسجد الأقصى)	لرئيس التحرير	٤
من هدى السنة	للدكتور على عبد النعم عبد الحميد	٨
دراسة دينية علمية عن الاسراء	للاستاذ محمد أحمد بدوي	١٢
الاسراء والمعراج	للدكتور محمد سلام مذكور	٢٠
دروس من الاسراء	للاستاذ محمد المجذوب	٢٦
واجب المسلمين نحو الاحتلال الاسرائيلي	للشيخ عبد الحميد السائح	٣٢
بالجسم والروح (قصيدة)	للاستاذ الربيع الغزالي	٤٦
دور المساجد	للدكتور حسين مؤنس	٤٨
الاسلام في أصوله الاولى	للدكتور وهبه الزحيلي	٦٤
نظام السلوك الانساني	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٧٠
ابن باديس	للدكتور محمود محمد قاسم	٧٦
الفكر الاسلامي	للاستاذ فاروق منصور	٨٠
تاريخ الفكر (كتاب الشهر)	للاستاذ عبد الرحيم بن سلامة	٩٠
مائدة القارئ	للتحرير	٩٢
أم حكيم (مسرحية - ١)	للدكتور محمد شوقي الفنجري	٩٤
بريد الوعي	للتحرير	١٠٣
الفتاوى	للتحرير	١٠٥
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٧
قالت الصحف	للتحرير	١٠٩
الاخبار	اعداد : الاستاذ فهمي امام	١١١
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٣
مسجد مصعب بن عمير	للتحرير	١١٤